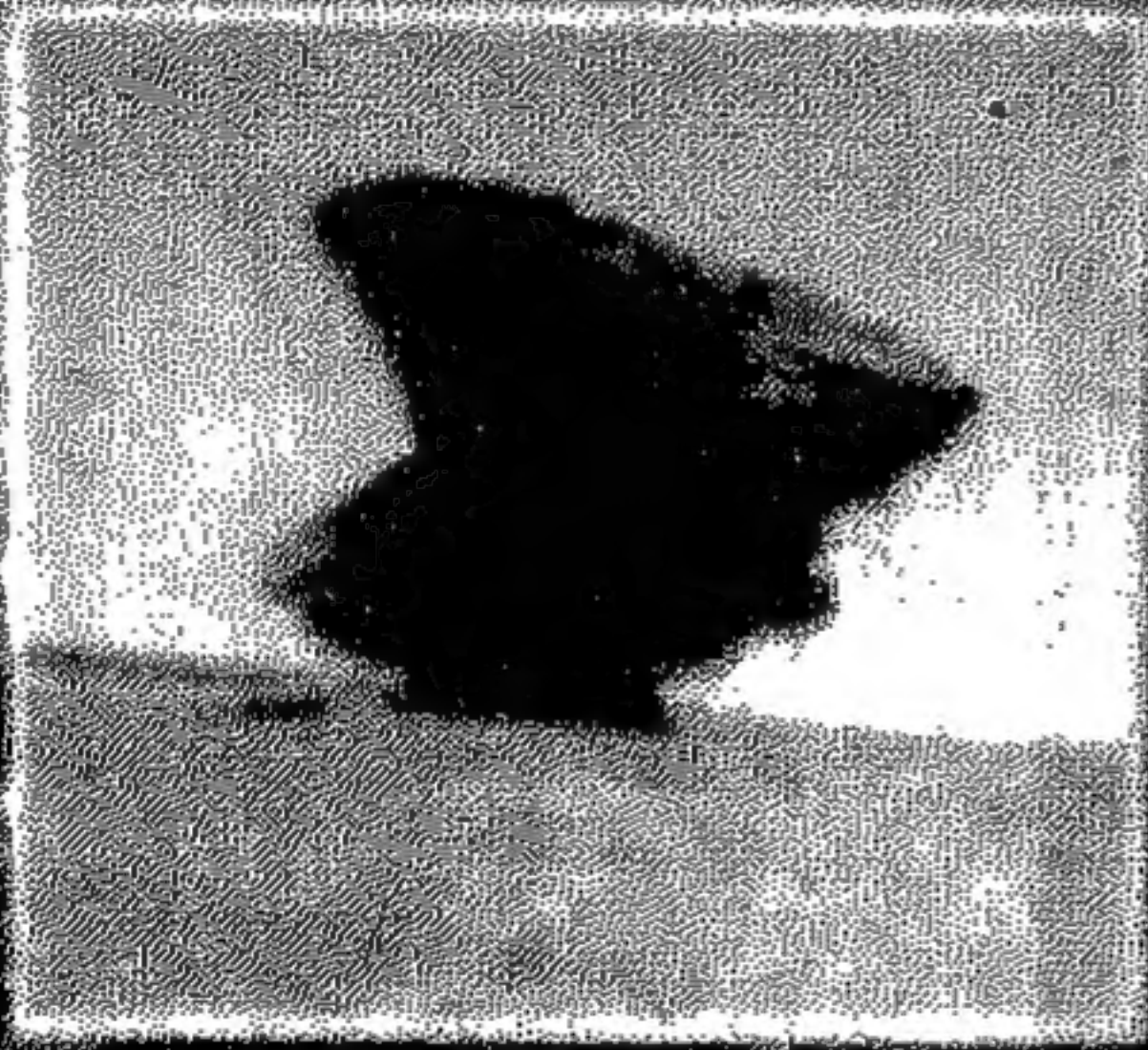


هذم بلادنا

٣



الجواء

تأليف

صالح بن سليمان الناصر الوشمي

الرئاسة العامة لرعاية الشباب



هذه بلادنا



الجِواء

تأليف
صالح بن سليمان الوشمي

الطبعة الثانية

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شؤون الشباب

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الرياض ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني ان اقدم باكورة الانتاج في سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها الى امداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . . هذا بالاضافة الى كونها تجميعا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه ادارة الشؤون الثقافية .

ولعلنا بهذا العمل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف واتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم . .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الايام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعد على تلمس الطريق وتوفير له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل الى ما يريد . . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الاجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها الى مغربها في سبيل الحصول على اية معلومة عن تاريخ بلادهم ، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من افواه الشعراء واثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن اي بلد من البلدان أو موقع من المواقع . .

وانه من الافضل لاي امة من الامم ان تكتب تاريخها بنفسها عن طريق ابنائها المخلصين الذين اتاحت لهم فرصة التعلم والوصول الى ارقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع الى امهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من ابناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الاجيال القادمة على التعرف على تاريخ امتهم دون تعب أو عناء . .

ولاني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار . . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح . . . ، ، ،

الرئيس العام لرعاية الشباب
فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

سلسلة كتب (هذه بلادنا)

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتداداً طبيعياً لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات.. فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها.. فإن كان صغيراً يهتم أن يعرف أجداد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعاً لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وبعد

□ إن معرفة كل مواطن بتاريخ بلاده ومعالمها الجغرافية، وما مرت به من تطورات في اقتصادها وما اعتراها من تغيرات اجتماعية وثقافية عبر تاريخها المديد أمر في غاية الأهمية لربط حاضرها بماضيها وشدّ جديدها بقديمها.

وإن مشروع (هذه بلادنا) الذي تتبناه الرئاسة العامة لرعاية الشباب في بلادنا لكفيل بتزويد كل مواطن بصورة متكاملة عن تاريخ بلاده وجغرافيتها، ليلم الماما كاملا بتاريخ هذه المملكة المترامية الأطراف، ذات الأقاليم المتباعدة والأصقاع المتنائية، والتي أصبحت بتوفيق الله تعالى وعونه ثم بجهود الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - مملكة موحدة الأجزاء مجتمعة الشمل، تعيش بمثابة جسم واحد متوازن الجوانب منسجم البناء.

والحلقة التي أقدم لها من حلقات مشروع (هذه بلادنا) هي الحلقة التي ساهم بها في هذا المشروع وأعدّها الأستاذ صالح بن سليمان الوشمي، تناول فيها تاريخ منطقة (الجواء) الواقعة في الشمال الغربي من بلاد القصيم، وقد تحدّث عنها بأسلوب مبسّط ويسّط القول في بحثه وتناول الجوانب الجغرافية والتاريخية لهذه البلاد، كما أنه أفاض في بحثه بالحديث عن الجوانب الحضارية، فتحدّث عن التجارة وعن الزراعة في هذه البلاد، كما تحدّث عن النمو العمراني وعن التعليم وما مرّ به من تطورات، وضمّن حديثه عن التعليم الحديث عن المكتبات والمخطوطات فكان حديثاً يشدّ ذهن القارئ فيرى فيه جدة ويجد فيه لذة وانسا.

وبالتنوع في موضوعات البحث وجدته وترايط أجزائه لا بد وأن يجد القارىء فيه إلى جانب الفائدة العلمية متعة في قراءته ، وطرافة في أخباره .

فالقارىء الهاوي لقراءة التاريخ يجد فيه بغيته ، كما أن من تشوقه أخبار المجتمع وتطوراته له فيه نصيب ممتع ، وفي جانب النهضة العمرانية والنمو الاقتصادي والاجتماعي الذي شمل ربوع المملكة يلم القارىء بما يشفي غلته ويرضي رغبته .

وعسى أن تحظى جميع ربوع بلادنا بنصيب من البحث والعناية حتى تكتمل الصورة وتتضح الرؤية أمام الباحثين ، وحتى لا يعدم القارىء ما يستهويه من أخبار هذه المملكة ذات العراقة والاصالة والمجتمع الاسلامي الذي له مقوماته وتقاليده العريقة والله ولي التوفيق .

الرياض ٥ / ١ / ١٤٠٣ هـ سعد بن عبدالله الجنيدل



مقدمة

□ ضمن نطاق مشروع (ماذا تعرف عن تاريخ بلادك) الذي اعد من قبل ادارة الشؤون الثقافية بالرياسة العامة لرعاية الشباب بالملكة العربية السعودية كانت فكرة هذا الكتاب .

وحسب مذكرة مدير الشؤون الثقافية بالرياسة العامة لرعاية الشباب المبلغة برقم ٣٧٠٢ في ١٢ من ربيع الثاني عام ١٤٠٢هـ والتي تقضي بمشاركتي بجمع وتأليف المعلومات الخاصة (بالجواء) الجزء الشمالي الغربي من منطقة القصيم للتعرف عليها جغرافيا وتاريخيا واجتماعيا ماضيا وحاضرا . لهذا شرعت في جمع المادة مبتدئا بتحديد المعالم الجغرافية والابعاد التاريخية مع الالمام بأقوال معاصري البلدانيين وتزويد ذلك بالوصف الطبيعي للمكان والموقع حسب المشاهدة والزيارات الميدانية التي قمت بها لهذا الغرض تحريا للصحة ودقة المعلومات مع وصف وتحديد الكثير من مواقع الآثار القديمة في هذا القطاع .

ثم تناولت الحركة الفكرية في هذا الجزء من منطقة القصيم بالتعرف على مدارس (كتاتيب) الجواء ومكتباتها، وبعض محتوياتها واثار العلماء هناك . ولم اغفل جانب العادات والتقاليد التراثية القديمة التي تناقلها الآباء عن الأجداد وقد تبدلت الآن صورتها الماضية بحاضرنا المشرق في العهد السعودي الزاهر .

لقد حاولت حين جمع المادة وعرضها أن تكون مقارنة الماضي بالحاضر عبر الكلمة ومن خلال الصورة ما أمكنني ذلك بغية توضيح ابعاد النهضة السريعة والشاملة - تعليميا واجتماعيا وزراعيا - والتي يعيشها حاضر الجواء كغيره من أجزاء المملكة العربية السعودية .

هذا وقائمة المراجع الملحقه بالكتاب توضح نوع وحجم المصادر التاريخية والجغرافية والاجتماعية القديمة والحديثة التي تم الرجوع إليها عند الاعداد لهذا البحث وجمع مادته .

علماً أن للزيارات والمشاهدات الميدانية دورا كبيرا في رسم بعض معالم الجواء وتحقيق مواقعها وكذلك المقابلات الشخصية والرواية الشفهية المتناقلة عن كبار السن من المعاصرين حين الاستدلال على وصف بعض الحالات والعادات الاجتماعية القديمة والتي لم يقدر لها سبق التسجيل غالبا .

وعسى أن أكون قد حققت الهدف المرجو لهذا الكتاب من سلسلة تاريخ بلادنا العريقة في أمجادها والحافلة في حاضرها المشرق ولا أنسى في الختام أن أشكر كل من أسهم معي بالتعريف على بعض معلومات بحثنا هذا والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد .

بريده ١٤٠٢/١٠/١٠ هـ صالح بن سليمان الوشمي .



□ الجواء الذي سوف نتحدث عنه هو ما يشكل الجزء الشمالي الغربي لمنطقة القصيم أحد أقاليم المملكة العربية السعودية.

ولعل اطلاق تسمية «الجون والجواء»^(١) عليه مأخوذة من شكل تضاريس سطحة الظاهرة «فالجون» في اللغة ما دل على السواد: يقال الجون: النبات يضرب الى السواد من خضرة شديدة وهو من الاضداد كما في الصحاح، وفي المحكم هو الاسود المشرب حمرة، وفي التهذيب الاسود اليحمومي قال: وكل لون أسود مشرب حمرة جون أو سواد يخالط حمرة كلون القطا، والجون من الابل والخيول الادهم^(٢).

أما الجَوَاء: بالكسر والتخفيف ثم المد في أصل اللغة: الواسع من الاودية^(٣) وهو على وزن «فعال»^(٤) والجواء بالهمزة البطن من الارض وقيل البارز المطمئن منها^(٥) والتبريزي يقول: هو البطن من الأرض الواسع في انخفاض^(٦).

من هذا التعريف اللغوي لدلول كلمة «الجون والجواء» نجد أن مظهر تضاريس ذلك القطاع من منطقة القصيم وهو ما سمي بالجواء ينطبق عليه تماما هذا التعريف فلون قشرة أرضه الظاهرة تميل في عمومها الى السواد والسواد المشرب بحمرة.

١- مجلة المنهل شهر شعبان عام ١٣٧٨هـ الجزء السابع المجلد ٢٠

٢- الزبيدي/ تاج العروس جـ ٩ ص ١٦٧ فصل الجيم من باب النون

٣- ياقوت الحموي / معجم البلدان/ باب الجيم والواو

٤- البكري/ معجم ما استعجم ص ٤٠٠

٥- الزبيدي/ تاج العروس جـ ١٠ ص ٧٩

٦- التبريزي/ شرح المعلقات العشر/ ص ١٧٨

وتضاريسه عبارة عن منخفضات مستوية وواسعة تطل عليها اما اكبات على شكل قفاف أو قبب صخرية رملية أو مرتفعات جبلية .

وفي كل جومنخفض من هذه الاجوية تقوم بلدة أوقرية من الجواء والأمثلة على هذا كثيرة مثل : قصيبا، القوارة، عيون الجواء، أثال وغيرها وكلها تشكل مظهرا متقارب الشكل في انخفاضه واستوائه .

واللغويون يقولون : ويجمع الجولللمنخفض من الارض على أجوية^(١) ولا تزال بادية تلك الجهة من القصيم تطلق نفس التسمية بصيغة الجمع أيضا، فيجيب من سئل منهم أين يقطن . . ؟ يقول (بالجويات) ، وعندما يستوضح السائل منه أكثر يسأله أين يشرب فيقول : مثلاً : القوارة، الروض أو جويات ساق . وهكذا لا تزال التسمية معروفة عندهم وان كانت العامة من الحاضرة تنطقها بلفظ (الجَوَا) بإسكان الجيم بعد «ال» ثم واومفتوحة فألف مقصورة أصلها في الفصحى ممدودة^(٢) .

وقد أطلق البلدانيون لفظ الجواء على عدة أماكن متفرقة في أطراف القصيم ، وفي بطن الجزيرة العربية أيضا مستدلين بنصوص وشواهد فمن الأماكن التي عرفت باسم الجواء وهي ليست الجواء الذي سنتحدث عنه ان شاء الله هي :

- الجواء : جبل عند رحرحان على طريق الربذة الى المدينة^(٣)
- الجواء : من قرقرى من نواحي اليمامة^(٤)، والجواء موضع باليمامة^(٥)
- الجواء : من مياه الضباب بالحمى حمى ضريه^(٦)

١- الزبيدي/ تاج العروس حـ ١٠ ص ٧٩

٢- محمد العبودي/ معجم بلاد القصيم ص ٧٥٢

٣- الجاسر/ ابو على الهجرى/ ص ٢٤٢

٤- ياقوت/ معجم البلدان/ حـ ٣ ص ١٧٤

٥- الزبيدي/ تاج العروس حـ ١٠ ص ٧٩

٦- ياقوت/ معجم البلدان/ حـ ٣ ص ١٧٤

- الجواء : موضع آخر بدمشق^(١)

- الجواء : واد في ديار عبس أو اسد^(٢) وهذا الموضع من جهات منطقة الجواء التي نحن بصدد الحديث عنها.

وهناك من أضاف الجواء الى (عدنة) كقول ابن الانباري في شرح بيت عنتر (يادار عبلة بالجواء تكلمي) قال : الجواء بلد يسميه أهل نجد جواء عدنة^(٣)

وعدنة يبدو انها من الجواء الواقع شمال وادي الرمة - وهو موضوع حديثنا - يقول الاصمعي : واذا جزت الرمة من الشمال اخذت في عدنة^(٤)

ويعترض الشيخ محمد العبودي على ملاصقة جواء عدنة لوادي الرمة - وهذا صحيح - وان كان يجب أن نأخذ في الاعتبار أن للرمة فروعاً وروافد كثيرة من الشمال قد تشملها تسمية الرمة نفسها.

يقول العبودي : ان أعلاها - اي عدنة - فيما يظهر هو الحائط الذي كان يسمى قديماً فذك في أعلا وادي الرمة وأسفلها الجواء في شمال القصيم ، ولم أجد نصاً يجعلها تمتد إلى أسفل من ذلك اذ يكون بين شرقيها - الجواء - وغربيها الحائط حوالى أربعمئة كيل^(٥).

والجواء موضوع حديثنا هو ما يشكل جزءاً كبيراً من الجزء الشمالي الغربي لمنطقة القصيم قلب شبه الجزيرة العربية^(٦).

-
- ١ - البكري/ معجم ما استعجم / ص ٤٠١
 - ٢ - الزبيدي/ تاج العروس - ح ١٠ ص ٧٩
 - ٣ - الانباري/ شرح السبع الطوال ص ٢٩٦ انظر العبودي/ بلاد القصيم ص ٧٥٥
 - ٤ - ياقوت/ معجم البلدان رسم عدنة ص ٩٠
 - ٥ - محمد العبودي/ بلاد القصيم ص ٧٥٥
 - ٦ - لوريمر/ دليل الخليج - ح ٥ ص ٢٦٤٦ قارن العبودي بلاد القصيم ص ٧٤

تحديد معاصر للبلدانيين للجواء

□ يقول محمد بن بليهد: والجواء قطعة من القصيم تقع في شماليه الغربي وكله واقع في شمال وادي الرمة، والجواء قرى ومزارع ونخيل وجبال أغلب اسماء أماكنه اليوم هي الاسماء التي كانت لها في الجاهلية فمن قراه المعمورة: وثال، الروض والعيون، والقرعا والشقه والشحية وكلها باقية بهذه الاسماء الى اليوم^(١)

أما صاحب معجم بلاد القصيم الشيخ محمد العبودي فيقول: الجواء ناحية هامة من نواحي القصيم تقع في الشمال الغربي منه أدناها على بعد (٣٠) كيلا من مدينة بريدة (شمالا) وهي قرية القرعاء ويقول: وتبتدىء حدود الجواء التقريبية بخط أوله من الجنوب نقطة بين القرعاء والشقه ثم تذهب إلى الشرق فتمر بأبلق ثم حدود البطين الغربية ثم ينعطف الخط إلى الغرب تاركا بلدة (قصيبا) إلى الشمال حتى اذا انتهى من الغرب إلى صلاصل انعطف جنوبا تاركا جبلى ساق وصارة إلى الشرق منه حتى يصل إلى الشحية^(٢).

وهذا التحديد ينطبق على ما نراه شاملا لحدود الجواء من القصيم الا اننا نرى أن جوى كل من «قصيبا، والطراق» تابعان للجواء في مظاهرها التضاريسية والتعريف اللغوي وشكلهما العام بل وعلاقة مستوطنتيهما بالجواء أيضا.

ولهذا فالجواء الواقع في شمال غربي القصيم يشمل البلدان والقرى الآتية:-

والتي يشكل أغلبها منازل وديار قبيلتى عبس واسد قبل ظهور الاسلام:
ضارح (ضارى)، الشقه العليا، ابلق، جهة البطين الغربية، قصيباء القوارة، كبد، الطراق والمخرم، يكلب، موارد ومياه جبال صارة والموشم (القنان)، الفويلق روض العيون، غاف العيون، عيون الجواء، أثال، الهدية، القرعاء غضى الضلفعه الشحية، ولعل منها القوارة

١- محمد بن بليهد/ صحيح الاخبار/ ح ١ ص ٢٥/٢٦

٢- محمد العبودي/ بلاد القصيم ص ٧٥٢/٧٥٣

بالفاء فهي من منازل عبس في القديم اذ عرف جبل قطن الواقع غربا عنها يميل الى الشمال قليلا بجبل عبس يقول الراجز:
(ليس لعبس جبل غير قطن).

وقد عد الاصفهاني كثيرا من المياه والموارد والاماكن المحيطة بالفوارة ومن ضمنها الفوارة من ديار عبس اذ قال، وهذا كله في خط بني عبس^(١) وينسب أهالي الفوارة الآثار المتوفرة هناك الى بني عبس وآثار عنبرة العبسي^(٢) هناك.

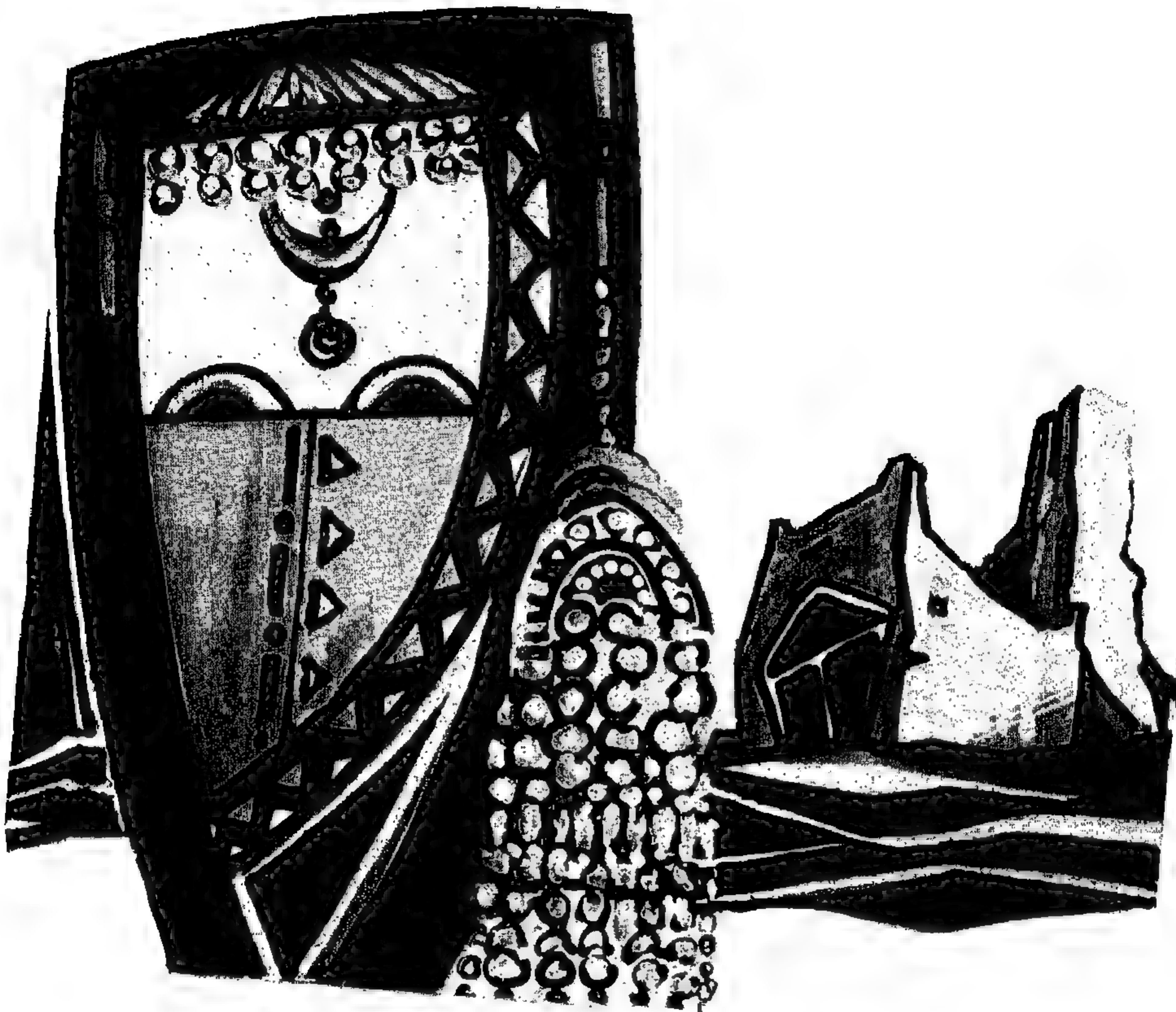
وسوف لا نتحدث في هذا التعريف عن الفوارة لامور منها:

- ١- المتعارف عليه الآن بين الاهالي بالقصيم - بادية وحاضرة - انها لا تدخل ضمن بلاد الجواء لبعدها ولكونها الآن قاعدة لكثير من القرى والهجر المحيطة بها.
- ٢- التعريف اللغوي للجواء قد لا ينطبق عليها فهي ليست بمنخفض من الأرض بل هي على أودية وفي أرض براح.



١- الاصفهاني / بلاد العرب / ص ص ٧٠/٧١/٧٢

٢- محمد العبدي / بلاد القصيم / ص ص ١٨٧٤/١٨٧٧ وقارن جريدة الجزيرة عدد ٢٥٦٤ في ٨/١٠/١٣٩٩ هـ.



□ ذكر كثير من الشعراء القدامى الجواء اما لشهرته ومرورهم به اولكونه من مراتب صباحهم وجزء من بلاد قومهم نحاول في عرض بعض من نصوص الذين ذكروه ولعل هذه النصوص تخص جواء القصيم الذي نحن بصدد التعريف به :

كقول امرئ القيس (١)

كان مكاكي الجواء غديّة صبحني سلافا من رحيق مفلقل

١- ديوانه/ص ١٥٧ شرح السندوي، وانظر التبريزي/ شرح المعلقات العشر ص ٥٥

وقول زهير بن ابي سلمى^(١)
عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالجساء

وقول عنزة العيسى^(٢) - ابن الجواء -
يادار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
الى ان يقول:

وتحمل عبلة بالجواء وأهلنا بالحزن فالصمان فالتثلم

وقول النابغة الجعدي^(٣) ولعله يخاطب أويتذكر محبوبته:
ومسكنها بين الغروب إلى اللوى
الى شُعبٍ ترعى بهن فعْيهم
أقامت بها البردين ثم تذكرت
منازلها بين الجواء فجرثم

وقول جابر بن حنيّ التغلبي^(٤)
فيا دار سلمى بالصريمة فاللوى
الى مدفع القيقاء فالتثلم
أقامت بها بالصيف ثم تذكرت
مصائرهما بين الجواء فعِيهم

وقول ابو شجرة^(٥)
لقاء بنى فهر وكان لقاءهم
غداة الجواء حاجة فقضيتها

١ - ياقوت / معجم البلدان / رسم الجواء

٢ - ديوانه / ص ص ١٤٢ / ١٤٣ ، شرح شلبي والابيارى

٣ - العبودى / بلاد القصيم / ص ٧٥٩

٤ - ياقوت / معجم البلدان / رسم العريمه ، قارن العبودى / بلاد القصيم ص ٧٥٩

٥ - العبودى / بلاد القصيم ص ٧٦٠

وقول الكميت^(١)

بنو أسد أحموا على الناس وقعةً
ضواحي ما بين الجواء فعثرا

وقول ابو حية النميري^(٢)

كأني ورحلي فوق جأب خلاله
والفيه جنباً صارة فجلاجله

الى أن قال:

إذا قلن كلا قال والنقع ساطع
بلى وهو وإي بالجواء أباجله



١ - البكري / معجم ما استعجم / رسم عثرا

٢ - العودي / بلاد القصيم ص ٧٦١

معالم ومظاهر السطح في الجواء

□ يتميز الجواء في القصيم بتعدد اجويته التي هي عبارة عن منخفضات او تجويفات أرضية تقوم غالبا فيها البلدة وسوف نشاهد هذا الوصف عند الحديث عن بلدان الجواء وقراه. كما يتميز أيضا بتعدد تكويناته الجبلية وشهرتها وهي فيه أكثر من أي جهة أخرى من جهات منطقة القصيم وتتخللها أودية قصيرة تنتهي الى فياض ورياض عطرة.

ولا توجد في الجواء تكوينات رملية كبيرة عدا تكوين رمال (نفود العناق) الواقع في غربي بلدة عيون الجواء، وقليلًا من التكوينات الرملية المتحركة في جهة القوارة الجنوبية ومثلها في فيضتي «بقريه وصلاصل» على شكل قصائم تنبت الغضا والارطى، هذا ومن معالم جباله المشهورة ما يلي:

ساق الجواء

وهو جبل ملموم الرأس قليل الارتفاع لمشاهده من قرب الا أنه في أرض مستوية وعالية لهذا يشاهده الناظر اليه من مسافة بعيدة ويتطلع اليه السالك على الطريق المعبد لعيون الجواء، والسالك على طريق رياض الخبراء حتى القرين اذا كانت السماء صحوا وهو مشهور في تسميته في الجاهلية والاسلام وحتى وقتنا الحاضر فقد عرفت الحاضرة والبادية بهذا الاسم وبهذه النسبة الى الجواء لأمور منها:

- وقوعه في جهة الجواء من منطقة القصيم.
- انفراده عما حوله من الجبال ولعل ياقوتا قصده حين قال: كأنه قرن ظبي^(١).
- شكله المخروطي والظاهر للمشاهد على بعد من جميع الاتجاهات قال الاصفهاني: ان ساقا جبل هضبة واحدة شاخحة في السماء^(٢) وهو بلفظ ساق الرجل^(٣).

١- ياقوت / معجم البلدان / رسم ساق

٢- الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٣٧

٣- ياقوت / معجم البلدان / رسم ساق

قال زهير^(١):

نشرن من الدهناء يقطعن وسطها
شقائق رمل بينهن خمائل
فلما بدت (ساق الجواء) وصارة
وفرشى وحما واتهن القوابل
طربت وقال القلب هل دون أهلها؟
ومن جاورت الاليال قلائل

وقد يسمى ساق الفرد لانفراده في الرؤية وحده بعيدا عما حوله يقول الخطيئة^(٢):
نظرت الى فوت ضحى وعبرتي لها من وكيف الرأس شن وواشل
الى العير تحدى بين قو وضارج كما زال في الصبح الإشاء الحوامل
فاتبعتهم عيني حتى تفرقت مع الليل عن (ساق الفريد) الجمائل

وقول الشاعر تميم بن ابي مقبل^(٣)
سلكن القنان بأيمانها وساقا وعُرفة ساق شمالا
وقول الراجز^(٤) مخاطبا ابله:

يا إبلى هل تعرفين ساقا؟
قالت نعم، وقورها الانساقا

والواقع أن وصف كل من هؤلاء الشعراء القدامى لمسير رواحلهم وركابهم وهي تجتاز الطريق من عند (ساق) يؤكد بانه كان علما مشهورا لطريق كان مطروقا.

١ - محمد العبودي / بلاد القصيم ص ١١٣١

٢ - ياقوت / معجم البلدان / رسم ساق

٣ - البكري / معجم ما استعجم / ص ٧١٣

٤ - نفس المصدر السابق ص ٧١٤

وحتى أشعار العامة في عصرنا الحاضر له منها نصيب لشهرته فقد الغز فيه أحدهم مع
(الحويض) (١) فقال:

أسألك عن (حوض) يزمزم بمضماه
وساق عرى ما تجيها الهدوم
فأجابه شاعر آخر مفيد بأنه حل اللغز:
شلت (الحويض وساق) في جمرة القيض
متكلف يا جعل عمرك يدوم (٢)

وجعله الجيولوجيون علما لمعرفة بعض الطبقات السفلى الحاوية لكميات من الماء اذ
عرفوها باسم (تكوين ساق) (٣).



١ - الحويض . جبل صغير تابع لمنطقة حائل يشاهده على بعد في أرض مستوية السالك على الطريق المعبد من بريدة
الى حائل بعد شرى .

٢ - العبودي / بلاد القصيم ص ١١٤٠

٣ - مجلة الدارة / العدد الاول / السنة الخامسة ربيع الثاني سنة ١٣٩٩هـ (دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية)

صارة وخصاص صارة

□ صارة: عبارة عن سلسلة جبلية سوداء تميل الى الحمرة قليلا، تنقاد من الشرق الى الغرب وتقع في شمال غربي الجواء وشمال وادي (الفولق)

وخصاص صارة جيبيلات صفار متناثرة حول صارة وقد تجمع معها على صارات ذكرها لبيد رضي الله عنه بقوله^(١):

فأجماد ذى رقد فاكتاف ثادق فصارة توفى فوقها فالأعابلا
وقرنها بها حولها من جبال وموارد الشاعر اوس بن حجر بقوله^(٢):
كانهم بين الشميط و (صارة)

وجرثم والسويان خشب مصرع

وحن الى ما حولها الامير محمد بن عبدالملك الفقعسى بقوله^(٣):

سقى الله حيا بين صارة والحمى

حمى خيبر صوب المدجنات الماطر

وقوله:

وهل تبدو لى بين عرفة صارة وبين خراطيم القنن جذوع^(٤)
وخص لغدة الاصفهاني (عرفة صارة) بنباتاتها الجيدة حين قال:
عرفة صارة: وهي قفاف واجارح تنبت الشقارى، والصفارى والقلقلان والخزامى وهن من
ذكور العشب^(٥).

١- ياقوت/ معجم البلدان/ رسم صارة

٢- الكرى/ معجم ما استعجم/ رسم السويان/ انظر ديوان اوس

٣- ياقوت/ معجم البلدان/ رسم صارة

٤- نفس المصدر السابق/ رسم عرفة صارة

٥- الاصفهاني/ بلاد العرب/ ص ٣٩

وذكرها راجزاتها من مراعيه الطيبة التي يرتادها في اخريات النهار:
فعرفتي صارة بعد العصر(١)

وتعرف (عرفة صارة) الآن باسم (الشرفة) وقد تسمى شرفة صارة(٢) ولعلها عرفت
بمراعيها الخصبة يقول العبودي:

والى الجنوب من صارة روضة تنبت الجيد من العشب ذى الرائحة الزكية وهي مفيض
لعدد من التلاع والشعاب(٣).

وقد يشتاق الى مراتع صارة من عاش فيها وتنسم عليل هوائها فهذا أحدهم وهو في
حصص(٤) من الشام لم يلهه هدير ماء العاصي ولا نسباته الرقيقة عن ما عهده في مراتع صباه
يقول متشوقا:

خليلي ان حانت بحمص منيتي	فلا تدفني وارفعاني الى نجد
ومرا على أهل الجنب بأعظمي	وان لم يكن أهل الجنب على القصد
وان انتما لم ترفعاني فسلا	على (صارة) فالقور فالابلق الفرد
لكيما ارى البرق الذى اومضت له	ذرى المزن علويا وماذا لنا يدي

وحظيت صارة كعلم من أعلام الجواء بذكر كثير من شعراء الجاهلية والاسلام ذكروها
مفردة أو مقرونة بها حولها وقد عرض لاكثرهم الشيخ محمد العبودي في معجمه(٥).

الموشم (القنان)

هي الاخرى سلسلة صخرية تنقاد من الشمال الى الجنوب وتكاد تشكل الحد الشمالى
الغربى للجواء حيث تنتهي قريبا من جبال الفوارة غرب القصيم، وهي جبال مشهورة الآن

١ - نفس المصدر السابق / ص ١٢٥

٢ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٣٢٨

٣ - العبودي / بلاد القصيم ص ١٣١٧

٤ - ياقوت / معجم البلدان / رسم حصص

٥ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٣١٧ ، ١٣٢٩

بين البادية الا أن اسمها في القديم (القنان^(١)) كما حققه الاستاذ العبودي بشواهد كثيرة ذكرت قرائن لها بقيت على اسمها . ويعلل العبودي سبب التسمية بالموشم بقوله :

يمكن أن يقسم الموشم الى ثلاثة أقسام من حيث اللون فوسطه هضاب تميل الى الحمرة ، وشرقه سلسلة جبال سوداء وشماليه جبال سوداء أيضا في بعضها تلوين في حجارته وتلون حجارته هو السبب في كونه سمي الموشم تشبيها له بجلد الانسان الذي فيه وشوم اخذته العامة من ذلك لان لون صخوره ليس واحدا . . ويقول : انه حوالى مسيرة يوم للابل وفيه مراتع جيدة^(٢).

وقد زرتة وشاهدت هذا التلوين الذي يبدو على حجارته من قمة الجبل الى سفحه وكأنه وشوم فسبحان من أبدعه - انظر الصورة -



□ منظر لاجد جبال (القنان) الموشم ويظهر فيه التلوين الطبيعي كالوشم □

١ - نفس المصدر السابق / ص ص ٢٣٤٨ ، ٢٣٦٥

٢ - محمد العبودي / بلاد القصيم / ص ص ٢٣٤٨ ، ٢٣٤٩

ويظهر في وسطه شعاب وتعرجات على شكل اودية تزينها الاشجار الجميلة وفي قممه
قباب من الصخور كأنها ملاجىء - انظر الصورة -



□ □ منظر طبيعي لاحد اودية جبال الموشم □ □

عرفه الاقدمون بانه يقع في اصطمة بلاد بني اسد^(١) اي في وسطها ويظهر انه كان ملجأ
لبعض قطاع الطرق منهم فقد اشار شاعر اسلامي هو نهشل بن حري^(٢) الى هذا بقوله :

١- الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٣٨٨

٢- انظر المصدر السابق نفسه ص ٣٨٨ + هامشها، وقارن محمد بن بليهد / صحيح الاخبار ج ١ ص ٣٠

ضمن القنن لفقعس سؤاتها
إن القنن لفقعس لعمّر

وقد ذكر (القنن) لبید بقوله (١):

فنعاف صارة فالقنن كأنها زبر يرجعها وليد يمان

وشملتة امطار وسيول السحاب الذي تخيله امرىء القيس في معلقته اذ قال (٢):
أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل
الى ان قال:
ومر على القنن من نفيانه فأنزل منه العصم من كل مؤئل

وجعله زهير بن ابي سلمى على يمينه حين رحيله الى الرس بقوله (٣):
بكرن بكورا واستحرن بسحرة

فهن ووادي الرس كاليد للفم
جعلن القنن عن يمين وحزنه
وكم بالقنن من محل ومحرم

وكان الطريق حوله مطروق يقول تميم بن أبي بن مقبل (٤):
سلكن القنن بأيمانها وساق وعرفة ساق شمالا
ومثله كعب بن زهير بقوله ايضاً (٥):
جعلن القنن بابط الشمال وساق العناب جعلن اليمين
وبصبضن بين ادانى الغضا وبين عنيزة شأوا بطينا

١- ديوان لبید ص ١٣٨

٢- ديوان امرىء القيس / ت السندوي ص ص ١٥٦ ، ١٥٧ وقارن التبريزي / شرح المعلقات العشر ص ٤٩ ، ٥٢

٣، ٤- محمد العبودي / بلاد القصيم ص ٢٣٥٣ ، ٢٣٥٥

٥- المصدر السابق نفسه ص ٢٣٥٧

وقول طفيل الغنوي^(١):

ولما بدا حزم القننان وصارة ووازن من شرقي سلمى بمنكب
انخنا فسمناها النطاف فشارب قليلا وآب صد عن كل مشرب

ان توافق هذه النصوص يشير الى ان هناك طريقا يمتد بين الشمال والجنوب حيث بلاد بني اسد في الشمال وجبلى سلمى وأجا والجنوب حتى وادي الرمة وجنوب القصيم ولعله مسلك اما للامتيار من نخيل ومزارع حوض الرمة في القصيم اول للاتصال والتنقل وراء المرعى والكلاء، المهم ان هذا الطريق الذي يجتاز القننان اكده اكثر من شاعر جاهلي واسلامي ويوحى بانه طريق مهم ومسلك في السابق ولعله هو طريق (الجواء) كما اسماه اوس بن حجر في قوله^(٢):

تضمنها وارتدت العين دونها
طريق الجواء المستنير فمذهب



١- ديوان طفيل الغنوي / ت محمد عبد القادر ص ٢٨

٢- ديوان اوس بن حجر / ت محمد يوسف نجم ص ٥

□ جال مرتفع متكون من صخر متفتت وطينة صفراء يقع شمال غربى بلدة القوراة من الجواء ويشرف من الغرب على تجويف ارضي واسع عرف باسم فيضة (رؤضة) بقرية ومن الشمال والشرق امتداد سهل الخفيات والترمس عرف قديما باسم (رعن) ولكن العامة عرفته باسم (خشم الرعن) تشبيها له بخشم (أنف) الانسان فالمشاهد له من بعد سواء من الشمال او الجنوب يشبهه تماما بأرنبة الانف لتثوئه في افق الرؤية من بعيد.

ولهذه التسمية اصل في اللغة ذكر في التهذيب: الرعن الانف العظيم من الجبل تراه متقدما (١) وذكره الهجرى في مخطوطته (التعليقات والنوادر) يقول عبدالعزيز بن زرارته (٢):
فلما بدت جلدية من أمامنا

وفتك وجاوزنا بلاد تميم
واعرض (رعن) من (خفاف) كأنه
نعائم ربد بينهن ظليم
بكيث بكاذى الودعتين يلده
عن الشدى رجاء القيام هضم

وقصد (برعن) خشم الرعن، (وبخفاف) ما سمي الخفيات وهي الآن مزارع للسديرى شمال قصيبا من الجواء.

وذكره العونى ضمن قصيدته المشهورة (بالخلوج) بقوله (٣):

وابكى على دار ربينا بربعها

معلومها (خشم الرعن) هو شالها

١- الازهرى/ التهذيب/ رسم الرعناء قارن العبودى/ بلاد القصيم ص ٩٠٦

٢- مخطوطة الهجرى في دار الكتب المصرية/ قارن الجاسر/ ابو على الهجرى وابحاثه ص ٢٢٥.

٣- محمد العبودى/ بلاد القصيم ص ص ٩٠٦، ٩٠٨

وشاعر شعبي معاصر وقرنه بما حوله ايضا من اماكن بقوله حين وصف برقاً^(١):
على القواره كالمواضي إلى ضاحٍ يسقى صلاصيل (والرعن) وبقربه
يسقى من المدّا إلى غرس صياح وسيله يعلّ منيصفه والغبيه

عنز الفويلق (سادة الفويلق)

وهي اكمة سوداء ناتئة تقف على مجرى وادى الفويلق من جهة الجنوب الشرقى عند
مفيض الوادى على سهل المليدا غرب عيون الجواء.
وروى ياقوت قوله: فاما العنز فهو بغير هاء والعنز من الارض وهو ما فيه حزنه من
اكمة او تل او حجارة^(٢).

وقريب منها جبل صغير يطلق عليه الاهالى هناك اسم (التيس) بجانب العنز ولعل
لتسميتهما اصلاً قديماً باسم العنيزتين ذكرهما عنتره العبسى بقوله^(٣):
كيف المزار وقد تربع أهلها
بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

وقول أحدهم^(٤) وقد قرنها بضلفع:

اقرين انك لو رأيت فوارسي بعنيزتين الى جوانب ضلفع
واشار العبودى الى احتمال ان التسمية محدثه حيث قال ان اسمه القديم كان - فرشاً -
استدللاً بقول زهير:
فلما بدت ساق الجواء وصارة وفرش وحما واتهن القوابل

١ - محمد العبودى / بلاد القصيم ص ص ٩٠٦، ٩٠٨

٢ - ياقوت / معجم البلدان / رسم عنز

٣ - التبريزى / شرح المعلقات العشر ص ١٨٢

٤ - ياقوت / معجم البلدان / رسم عنز

ولعل اسمهما القديم هو عنيزتين وهما ما قصدهما عنتره في قوله الذي اشرنا اليه ، ثم ان نص الاصبهانى الذى اوردته في تعريف عنيزتين بقوله : اكمة سوداء بين البصرة ومكة (١) يسند هذا وقصده بين البصرة ومكة طريق حاج البصرة الذي يمر بقطاع الجواء من القصيم متفرعا من النباج (٢) .

الحنادر

عبارة عن نتوءين أحمرين متوازيين على رأس جال مشرف على تجويف أرضي يحيط بهما ، وتقع الحنادر غربى عيون الجواء وشمال (المليدا) ويشاهدتهما الناظر من سهل مليدا الجواء بوضوح يقول العبودى (٣) : واسمهما مشتق من وصفهما اذ الحندورة في الفصحى معناها حدقة العين وهذا ينطبق في ذهن من ينظر اليهما من جهة الجنوب اذ الجبال المشرف الذي تركيبانه كأنه الجبهة وهما فيها كالعينين البارزتين ، ثم يقول : ويدل على اشتقاقهما اللغوى أن الكميت وهو اسدى وبنو اسد كانوا يسكنون تلك الناحية وما كان منها الى الغرب قد استعملها في شعره قال :

لما رآه الكاشحون من العيون على الحنادر



□ منظر لنتوء جبلي الحنادر □



١- الاصبهانى / الاغانى / ج ٩ ص ٢٢٢

٢- الحربى / الناسك / ص ٦٠٨

٣- العبودى / بلاد القصيم / ص ٨١٩

وذكر الحنادر إلى جانب العيون في بيت الكميت يلفت نظرنا الى أن نقول إنه ربما كانت الحنادروهي القريبة من العيون عيون الجواء سميت بذلك تشبيها لها بحدقتي العين في وجه جسم في الجواء فيه العيون عيون الجواء على «التورية» أهـ.

حمار الضلعة

هو تكوين أشبه ما يكون بجال يقف عند انتهاء امتداد سهل مليدا الجواء ويشرف على بلدة الضلعة من الجواء . وعرف هذا الجال باسم (حمار الضلعة) ويقابله في التسمية بعيدا في شمال الجواء (حصان القوارة).

حصان القوارة

عبارة عن نتوء جبلي أحمر اللون على شكل قارة منفردة في مكان يحتل وسط بلدة القوارة وعلى مقدمته من جهة الجنوب صخرة كأنها رأس حصان وبقية القارة تشكل في مظهرها العام على بعد من وسط البلدة جسم الحصان - انظر الصورة - ولهذا المنظر طبق الالهالي عليه تسمية الحصان .

يقول الاستاذ العبودي عنه انه : قارة جبلية صماء حمراء اللون تظهر وكأنها حصان رابض رأسه إلى الجنوب مرفوع ثم حاركه ثم قطنه ثم مؤخرته إلى الشمال ، وسمى بهذا الاسم لمشاكلته الحصان ، والواقع أنه بابي الهول الموجود بمصر أشبه منه بالحصان ولكن الذين سموه بالحصان لم يكونوا يعرفون أبا الهول ويقع في وسط الجوالذي فيه قرية القوارة ويبلغ طوله من الشمال الى الجنوب حوالي مائتي متر^(١).

اقول لعله كان في السابق يسمى (ضلفع) وتسمية العامة له الآن بالحصان استنادا لقول الشاعر:

بدت لي ولتيمي صهوة ضلفع

على بعدها مثل الحصان المحجل^(٢)

١- محمد العبودي / بلاد القصيم / ص ٧٩٤

٢- ياقوت / معجم البلدان / رسم ضلفع

ثم ان نص ياقوت في روايته عن ابي محمد الاسود ينطبق عليه ايضا اذ قال : ضلفع :
قارة طويلة بالقوارة وهي ماءة ومها نخل من خيار دار ليلي لبني اسد بين القصيمة وسادة(١).

ان هذا النص ينطبق على هذا التواء الجبل في داخل جوار ومنخفض بلدة القوارة من
الجواء لامور منها انه خصها بالقوارة التي توجد فيها الآن ، وقال حولها نخل ولا يزال النخل
والماء متواجدين هناك للحرث والزرع أيضا ، وقال بين القصيمة ولربما قصد بالقصيمة (جو
قصيبا) الواقع شمال شرقي بلدة القوارة ، وقصد بقوله (وسادة) مرتفعا قرب جبل عنز الفويلق
يسميه أهالي الجواء هناك (سادة الفويلق) ويقع جنوب غربي القوارة.

اما كلمة (ليلى) فهي اما زائدة او تكرار لكلمة لبنى . ثم ان شكلها قارة مستقلة عما
حولها وتقع في قلب البلد يقول الزبيدي : ضلفع قارة ببلاد اسد(٢) ونصريقول ضلفع قارة
ببلاد بني اسد كأنها حائط(٣).



□ □ منظر لقارة (حصان القوارة) بالجواء □ □

١ - ياقوت / معجم البلدان / رسم ضلفع

٢ - الزبيدي / تاج العروس ج ٥ ص ٤٣٥

٣ - انظر العبودي / بلاد القصيم ص ١٤٤٢

ومن هذا التحليل لهذا النص اخالف الاستاذ العبودي الذي طبقه تماما على (الضلفعة او حمار الضلفعة) - انظر ص ص ٨٠٩ ، ٨١٠ و ص ص ١٤٤١ ، ١٤٤٢ من كتاب بلاد القصيم للشيخ العبودي .

ويقول الاستاذ العبودي نفسه ان اهل القوارة يسمون الحصان المذكور (القارة) بتخفيف الراء لانه بالفعل قارة صخرية وبعضهم يسميه القارة الحمراء لان لونه أحمر ولا يكاد القدماء يسمونه بغير ذلك . ولقد جاءت هذه التسمية (القارة الحمراء) في شعر ينسبونه لبنى هلال عندما كانوا هم عمار القوارة وسكانها^(١) .

ويصف الشعر بثرا يقال لها (ام الحدل) تقع غرب القارة (الحصان) وما حولها من نخيل - وهذا يتفق مع نص ياقوت من حيث توفر الماء والنخل وتسمية القارة ايضا . يقول الشاعر^(٢) في تحديد مكان البئر:

عن رأس (القارة الحمراء) إمام المصلى
مع ايسر المشرف توصيف شايب
تسع مئة من غرس جدى محمد
منايح الجيران غير القرارب

لهذا اقول ان اصل اسم (حصان القوارة) ضلفع ولا يتنافى هذا مع وجود اسم الضلفعة^(٣) البلدة الحالية بالجواء والتي يقال ان أصل تسميتها ضلفع وقد ذكرها تميم بن نويرة حين رثا اخاه مالكا الذي قتل هناك^(٤) .

ومع طول الزمن خصت العامة الضلفعة بالحمار - والقوارة وقارتها الحمراء بالحصان .

٢، ١ - محمد العبودي / بلاد القصيم ص ص ٧٩٤ ، ٧٩٥

٤، ٣ - انظر موضوع بلدان وقرى الجواء من هذا الكتاب

المضباعة

□ اشبه ما تكون بأكمة كبيرة لونها يميل الى السواد منفردة في وسط جو منخفض تميل تربته الى السباح، وتقع غربى جنوب بلدة القرعاء من الجواء، وتعرفها العامة باسم (المضباعة) فقد كانت مأوى للضباع وتسمى (مجرة المضباعة)، ولعل لشكلها الطبيعي اصلا من تسميتها يقول ياقوت: وقيل الضبع من الارض أكمة سوداء مستطيلة قليلا^(١).

اما العبودى فيرجع تسميتها الى ما عرف سابقا باسم (ضبع) وهو جبل على ما عرفته النصوص التي استشهد بها شمال غربى جبل (قطن) وخارج عن قطاع الجواء.

وقد سألت عنه حين تحقيقى لبعض الاماكن هناك فأكدوا لي وجود تسمية مثل هذا الجبل ويشكله الموصوف به في ذلك المكان وقد نقل ياقوت قول نصر في وصفه - واستشهد به الاستاذ العبودى / يقول نصر: ضبع جبل فارد بين النجاج والنقرة وسمى بذلك لما عليه من الحجارة التي كأنها منضدة تشبيها لها بالضبع وعرفها لان للضبع عُرفاً من رأسها الى ذنبها^(٢).

واستدل العبودى ايضا بنص الامام الحربى - ذكر فيه ضبع، ونص الحربى جاء اعتراض في سياقه - انظر صفحة ٦٠٨ - ٦١١ من كتابه المناسك تحقيق حمد الجاسر - وفي نهايته يدعو عليه التشويش في العبارة أو في نقلها. ثم هو مع ذلك يصف المعالم التي ضل بها فيما بعد (جبل قطن) لسالك طريق النجاج والنقرة اي للذهاب الى مكة . . ويبدأ النص بقوله: كان ابى أضل الطريق من وراء قطن . . الخ^(٣)

لهذا فتسمية هذه الاكمة في الجواء بالمضباعة او خشم المضباعة اشترك فيها الاصل اللغوي وكونها مأوى سابقا لحيوان الضبع حيث يجد في شقوقها المتعددة والطويلة ملجأ ومأوى فاسمتها العامة هناك (بالمضباعة).

٢٠١- ياقوت/ معجم البلدان/ رسم صبح قارن العبودى/ بلاد القصيم ص ص ٩٠٨، ٩٠٩

٣- الحربى / المناسك / ص ٦٠٨



وادي الفويلق

□ واد كبير يقع في وسط الجواء ويتجه من الغرب الى الشرق تتجمع مياهه من مرتفعات جبال صارة وخناسر صارة وبعض جبال الموشم (القنان) وجبال بقيعاء والاصبعه وساق الجواء ويمر مجراه بالمليدا الشمالية مليدا الجواء وينتهي في جوعيون الجواء ويلتحم مع وادي الباطن في مكان يقال له القطع .

وقامت الآن على جنبات وادي الفويلق زراعات حديثة بعد استنساخ المياه الجوفية واستخدام الميكنة الزراعية واحلال مشروع استغلال الاراضي البور، وصفه لوريمر بأنه سهل عظيم^(١) وحقق الشيخ العبودي بان اسمه القديم [السويان]^(٢) الوارد في قول زهير وهو يصف ظعائن تحملن من اعلا جرثم عامدات الى الرس بقوله :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق جرثم
الى ان قال :

بكرن بكورا واستحرن بسحرة فهن ووادي الرس كاليد للقم
جعلن القنان عن يمين وحزنه وكم بالقنان من محل ومحرم
ظهرن من (السويان) ثم جزعنه على كل قيني قشيب ومفام
ووركن في (السويان) يعلون متنه عليهن دل الناعم المتنعم

١- لوريمر/ دليل الخليج ح ٥ ص ٢٦٤٦ قارن/ محمد العبودي/ بلاد القصيم ص ص ٦٩ ، ٧٠

٢- محمد العبودي/ بلاد القصيم/ ص ص ١٨٨٠ ، ١٨٨١

ودكره أيضا بهذه التسمية كل من (لبيد)، وأوس بن حجر فقد ذكرا مواضع كثيرة كلها عنده وباقية على اسمائها حتى الآن واستأنس الاستاذ العبودي أيضا بنص رواه ياقوت عن نص الاسكندري قال فيه : الجُويّ : جبل نجدى عنده المائة التي يقال لها الفالق^(١).

ولعل اسم هذه المائة كما يقول العبودي غلب اسمها على الوادي وصغره المتأخرون^(٢).

الباطن

□ واد في الجواء تتجمع مياهه من مرتفعات (الحنادر والموشم) والجبال الواقعة غربي عيون الجواء وجنوب الروض وينتهي بروض العيون وإذا جاء الماء قويا دخل مزارعها وسقى نخيلها وربما يصل الى عيون الجواء.

الترمس

□ وتسميه العامة الترمص بالصاد وهو وادي كبير وطويل ويمتد في حدود الجواء الشمالية مياهه تنحدر من جبال الموشم (القنان) وغيرها مما يصاقب حدود منطقة حائل هناك وينتهي في مجراه الى تكوين رمال ناظرة شرقا حيث تحجزه الرمال هناك في مكان يسمى محير الترمس وارضه خصبة جدا، ومنه ثلاث شعب تنطلق من مدارجه وتتجه الى الجنوب حيث الجواء وتنتهي بفيضة (بقريه) غربي القوارة وتسمى اعيوجات لعدم استقامة مجراها^(٣).

١- ياقوت / معجم البلدان / رسم الجواء

٢- العبودي / بلاد القصيم / ص ١٨٨٥

٣- نفس المصدر السابق / ص ٣٧٣

بقريه

□ فيضة (روضة) كبيرة شمال غربى القوارة يطل عليها من الشرق جبل (خشم الرعن)، وهى عبارة عن تجويف أرضى واسع وتدخلها المياه ولا تخرج منها تصل اليها من المرتفعات المطلة عليها من جميع جهاتها وأهمها شعب تنطلق من وادى الترمس الواقع شمالا عنها.

وهي روضة غنا اذا اعشبت، وتنبت الطرفا ويزرع أهل القوارة قاعها شتويا بالقمح.

يقول الاستاذ العبودى لعل أصل تسمية (ذوبقر)^(١) في قول جرير ينطبق عليها:
جعلن القصد عن شطب يمينا

وعن اجماد (ذى بقر) شمالا

ويقول ان (شطب) وادى في (الطراق) الواقع الى الغرب من القوارة ومن بقريه ايضا.

صلاصل

□ بفتح الصاد الاولى وكسر الثانية وهي روضة على شكل جوتطل عليها مرتفعات من الشرق وتقع جنوب غربى القوارة وفيها قصائم رملية تنبت الغضا، أرضها معطار جيدة العشب والكلأ تقوم على المدرج الصخرية للأودية المنحدرة اليها من الجنوب (قلات) تجمع الماء من الامطار وتردها البادية ايام الصيف وهي على شكل نقر عميقة في الصخور تحفظ الماء طويلا، ولعل ليبدأ أشار اليها حين جف ثماد (الماء القليل بالجفر) الذى يرده حمار وحشه في الصيف تذكر صلاصل بقوله^(٢):

فلما اعتفاه الصيف ماء ثماده

وقد زایل البُهمى سفا العرب^(٣) ناصلا

ولم يتذكر من بقية عهده من الخوض والسؤبان الا صلاصلا

١ - العبودى / بلاد القصيم / ص ٦١٠

٢ - العبودى / بلاد القصيم / ص ١٣٦٤

٣ - نبات يابس ويسقط منه السفا

وقال ياقوت : صلاحيل بالفتح ماء لبنى أسمر من بنى عمرو بن حنظلة ولهذا فهى
تحمل هذه التسمية من قديم^(١) .
ويزرع أهالى القوارة قاعها قمحا - بعليا - على المطر وأحيانا اذا زاد المطر غرقت
الزروع .



□ مياه وادى الفويلق وقد احاطت بمزارع عيون الجواء في عام ١٤٠٢هـ □

الخفية والخفيات

□ هما روضتان على شكل جوين يقعان شمال قصيبا، والتسمية قديمة ولعل الاصفهاني عنها حين قال (والخف لهم)^(١) أى لبنى يربوع وقصدها عبد العزيز بن زرارہ بقوله^(٢):
وأعرض رعن من (خفاف) كأنه نعائم ربد بينهن ظليم

فخشم الرعن شمال القوارة، والخفيات تقع الى الشمال الشرقى منها وأرضهما معطار وقد استصلحهما اخيرا الامير محمد السديري وفجر فيها مياه عميقة عذبة وأقام مشروع تربية للماشية من الابل والاغنام وحتى الظباء جعلها طليقة في ساحة واسعة محاطة بالاسلاك ومساحتها الزراعية واسعة جدا^(٣).

العصودة

□ وهي منخفض أرضي على شكل جوين مستطيلين وقد تسمى (العصاود) ويقعان غربى عيون الجواء، وأرضهما خصبة جدا يطل عليهما من الشرق جال شديد الانحدار يسمى جال العصودة، وتنتهى اليها مياه الاودية المنحدرة من السمراء الواقعة غرباً عنها، وإذا اعشبت في فصل الربيع بعد المطر تكون نزهة جيدة المنظر والرائحة ويقصدها الناس من بعيد.

جراميز

□ هي روضة على شكل جوتحيط بها قور من جميع جهاتها وتقع جنوب غربى اثال ولعل مضر بن الربيع عنها بقوله^(٤):

تحمل من ذات الجراميز اهلها

وقلص عن نهي القرينة عامره

وقد استصلحت ارضها زراعيا.

١ - الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٢٦٨

٢ - الجاسر / ابو على الهجرى وابحائه / ص ٢٢٥

٣ - العودي / بلاد القصيم / ص ٩٢٢، ٩٢٣ قارن جريدة الجزيرة رقم ٨٤٠ في ٦/٢/١٣٩٤هـ

٤ - محمد العودي / بلاد القصيم / ص ٧١٥

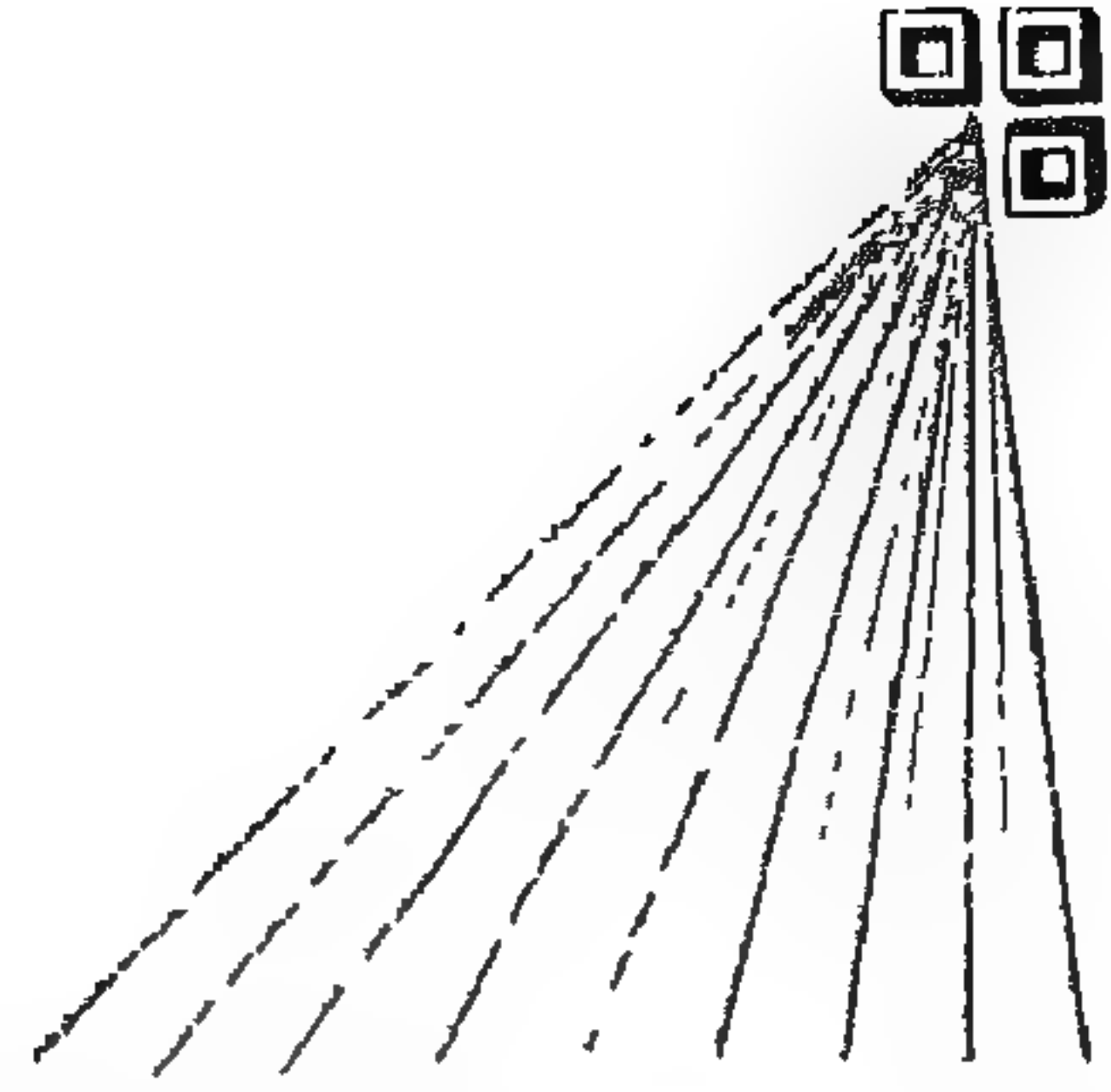
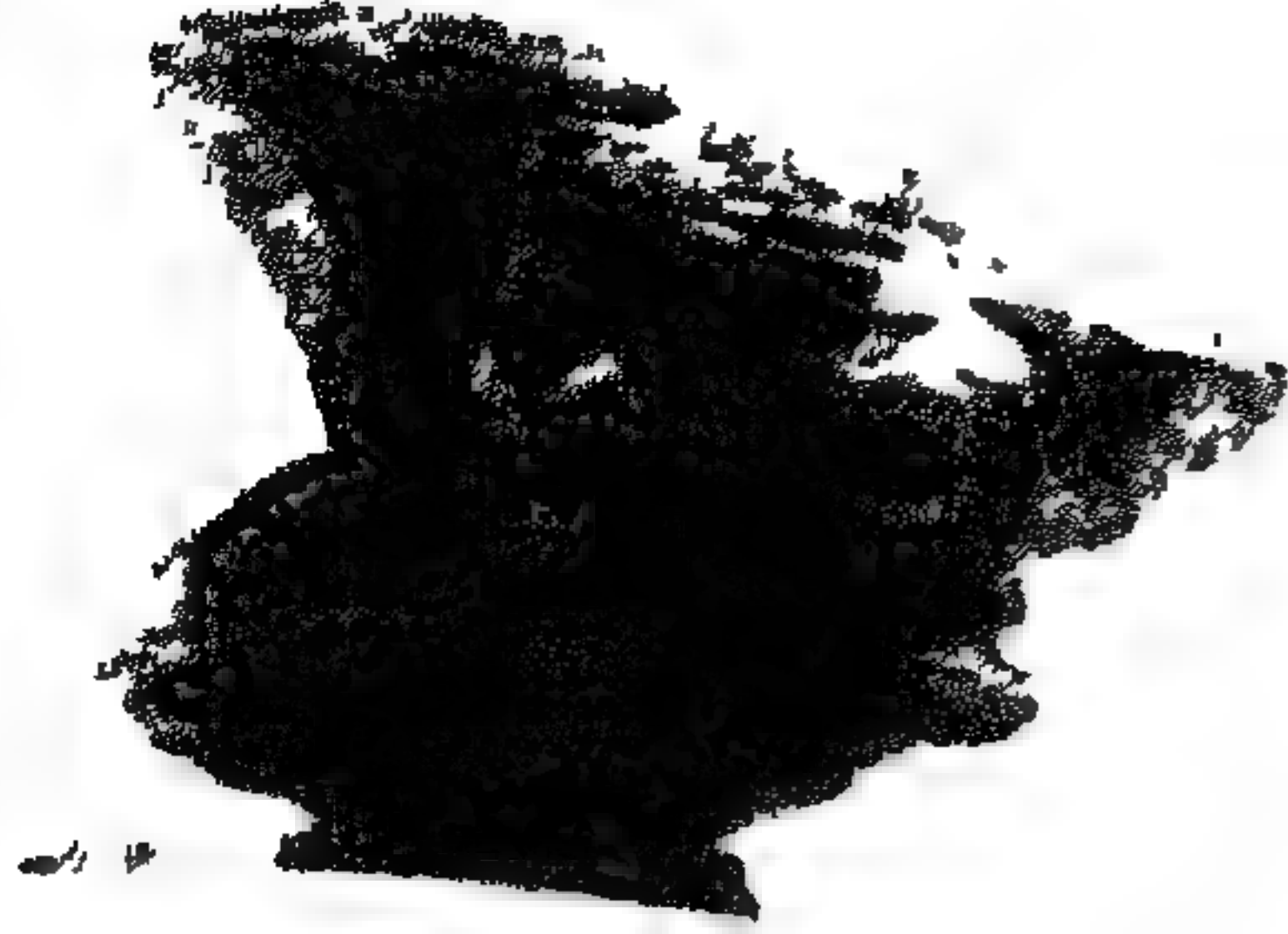
ابلق

□ عبارة عن منخفضين خصبين يقعان شمال الشقة العليا وشرقي اثال وتحيط بهما اكبات وقور ترايبية صخرية وتنتهى اليهما شعب قصيرة من الاودية وقد استصلحت ارضهما زراعيًا وفجرت فيهما ينابيع الماء وهو قديم التسمية قال نصر الاسكندري : الابلقان جوان فيهما اكم بيض وجصاص من حق بنى عبس (١).

وتتعدد في الجواء الفياض والرياض الكثيرة وكلها خصبة التربة جيدة المرعى امثال (الغبية وفريجة وام خطوط) شمال غاف عيون الجواء، وفياض مليدا الجواء والشحية وقد استنبطت اخيرا المياه العميقة في بعضها وتحولت الى حقول للزراعة كبيرة للقمح في الشتاء وتربية الماشية والخضار والبطيخ وأنواع الفواكه في الصيف.



١ - نفس المصدر السابق / ص ٢٧٣



الاهمية التاريخية للجواء

الدارس لهذا الجزء من منطقة القصيم ومن خلال نصوص المتقدمين خاصة الشعراء الذين عاشوا فترة من حياتهم بين مرابعه يستطيع أن يلمح أهميته الكبيرة قبل ظهور الاسلام ويوم كانت القبائل العربية تتحكم فيها الكثرة والشحاعة

فلقد استوطنت الجواء أكثر من قبيلة وتوزعت بعض مياهه كثير من فروع ويطون القبيلة الواحدة فشارك قبيلة بنى اسد قبيلة عس بيطونها اجزاء كثيرة من الجواء وظلت القبيلتان متصاقتين في كثير من الموارد - انظر الاصفهاني في (بلاد العرب) ص ص ٧٢، ٧١، ٧٠ / ٤٥، ٤٤، ٣٩

اكثر ذكر الشعراء لكثير من معالنه والتغنى بها منهم امرىء القيس، زهير، لبيد، عنتره العسى، الطفيل الغنوى، كعب بن زهير، النابغة الجعدى ومحمد بن عبد الملك الفقعسى واوس بن حجر والخطيئة وغيرهم ولن أعرض أقوالهم في هذا التعريف الموجز عن المكانة التاريخية للجواء مكتفيا بما أوردته من نصوص لبعضهم حين ذكر وتحقيق بعض معالم وبلدان الجواء في هذا البحث، ولعل التغنى بالمراع وذكر الاماكن في الشعر - وخاصة القديم - (انها هو نتيجة العلاقة المتبادلة والارنباط الحى بين المكان والسكان او بالاحرى بين البيئه والنفس^(١))

١- ديوان عنتره / ت محمد المولوى ص ١٦

■ وجود معالم قديمة تدل آثارها الباقية على تجمع سكانى وتحصين قوى مثل ما يشاهد في مخلفات قصر- الحلة غرب عيون الجواء- وما يشاهد من بقايا استحكامات او مساكن على كثير من الاكمت والمرتفعات التي تشكل سطح الجواء^(١).

■ اجتياز طريق أو طرق مشهورة- بالجواء- للربط بين شمال القصيم بل وجهات جبلى أجا وسلمى وجهات حوض وادى الرمة الخصيب وخاصة ما يمر بجبل (القنان) الموشم وقد اوضحت هذا عند الحديث عن هذا الجبل ضمن معالم الجواء.

■ شمول الجواء على مراعى خصبة خاصة ما كانت حول (صارة وعرفتها)^(٢) أو ما كان في فياضة ورياضه العطرة مثل بقرية صلاصل والعصودة او ما اكتنف مجرى وادى الفويلق.

■ قامت على ارضه معارك كثيرة في الجاهلية والاسلام بين القبائل ولعل اهمها وأشهرها بعض أيام حرب (داحس والغبراء) التي استمرت أربعين سنة^(٣) بين بني عبس وذبيان بسبب رهان على سباق فرسي^(٤) داحس والغبراء اللتين قال فيهما عنتره العبسى:

فليتهما لم يجريا قيد غلوة

وليتهما لم يرسل لرهان^(٥)

ومن أول أيامها يوم (المريقب) ولا يزال هذا المكان يحمل نفس التسمية في الجواء قريبا من (غاف عيون الجواء) حاليا.

وقد أشار اليه عنتره ايضا بقوله^(٦):

فلتعلمن اذا التقت فرساننا يوم (المريقب) أن ظنك احمق

وانتهت بصلح بدأت خيوطة عند جبل (قطن)^(٧).

ومن المعارك القديمة التي سبقت ظهور الاسلام وكانت قرب جبل (ساق الجواء) ما اشار اليه خالد بن جعفر بن كلاب بقوله^(٨):

١- انظر موضوع الآثار القديمة في الجواء من هذا البحث
٢- الاصفهاني / بلاد العرب / ص ص ٣٩، ١٢٥
٣- ٥، ٤، ابن عبدربه / العقد الفريد / ح ٥ / ص ١٥٢
٤- ابن عبدربه / العقد الفريد / ح ٥ / ص ١٥٤
٥- نفس المصدر السابق / ح ٥ / ص ١٥٩
٦- الأصبهاني / الاغانى / ح ١١ / ص ٨٤ وهاشها

ويربوع بن غيظ (يوم ساق) تركناهم كجارية وثيد

وما كان في (القنان الموشم) من لقاء هائل اضطر الشاعر الطفيل الغنوي ان يعتذر لقراره مع الجيش بقوله^(١):

وان يك عارا بالقنان اتيته فراري فإن الجيش قد فر أجمع

وقول عنتره العبسي مسجلا ما حدث في (ذات الرمث) المسماة حاليا (نقيرة الرمث) بين عيون الجواء وأثال بقوله^(٢):

وبنى صباح قد تركناهم جزراً بذات الرمث فوق أثال

ومن المعارك التي حصلت في الجواء في صدر الاسلام مذكوره ياقوت بان في الجواء وقعة بين المسلمين وأهل الردة من غطفان وهوازن في أيام ابي بكر رضي الله عنه فقتلهم خالد بن الوليد^(٣).

وبعد انتشار جيوش الفتوح الاسلاميه شاركت فيها قبيلة عبس التي تستوطن معظم اجوية الجواء حين ذاك^(٤).

ومن المعارك التي حصلت في الزمن القريب في الجواء بين بعض القبائل منها ماكان قرب جبل (ساق) ويسمى مناخا، والمناخ

يشبه يوما من أيام العرب القديمة^(٥).

وحصل المناخ بين قبيلة عتيبة وحرب فذكر في حوادث عام ١٢٧٤ هـ حسب رواية ابن عيسى التي تقول: تناوخ عتيبة وحرب بالقرب من (ساق) فحصل بينهما قتال شديد وصارت الهزيمة على عتيبة وقتل من عتيبة نحو ستين رجلا ومن حرب نحو خمسين رجلا^(٦) ويقال أن الحرب والمناوشات استمرت بينهم ثلاثة شهور ويسمى هذا المكان (جفر المناخ) ومن أماكنه ما يسمى الآن (بسمراء المتاريس)^(٧).

-
- | | |
|---|---|
| ١ - محمد العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٣٥٩ | ٥ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١١٣٨ |
| ٢ - ديوان عنتره / ت شلى وزميله / ص ١٣٠ | ٦ - انظر العبودي / بلاد القصيم / ص ١١٣٨ |
| ٣ - ياقوت / معجم البلدان / رسم الجواء | ٧ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٦٣٤ |
| ٤ - ديوان عنتره / ت محمد المولوي / ص ١٣ | |

والحرب تدور كلها حول ساق الجواء^(١) وحماه ولعل التاريخ اعاد نفسه بين تلك القبائل وقبل توحيد المملكة العربية السعودية فقد سجل شاعر من عنزه قوله مخاطباً (ساق):

يا (ساق) يا الضلع الطويل العود وصّاني عليك
لعيون منسوع الجديل الحربى ما والله يحبك
فأجابه أحد شعراء حرب بقوله:

يا (ساق) يا الضلع الطويل آمن وحرب تحميك
والوايلي قفا ذليل الي حلف ما اُحد يحبك
فرقى خليل من خليل فارقك لو وُصي عليك

وآخرها معركة (المليدا) بين محمد العبدالله الرشيد وأهل القصيم برئاسة حسن المهنا ابا الخيل من بريدة وزامل العبدالله السليم من عنيزة عام ١٣٠٨هـ^(٢).



□ صورة لرسوم حيوانية وكتابات دقيقة وقديمة على جبل بائال بالجواء. □

١ - نفس المصدر السابق / ص ١١٣٩

٢ - ابراهيم بن عيسى / تاريخ بعض الحوادث / ص ١٩٥

كان اليوم الاول فيها لاهل القصيم على ابن الرشيد ويسمى يوم (القرعا) احد بلدان
الجواء ولا تزال متاريس ميدان ذلك اليوم موجودة على الجبال الغربى من القرعاء وتجاه المليلد
وتعرف الآن (بالتاريس) واليوم الثاني كان لابن الرشيد ووقع في ميلدا الجواء في مكان بين
الضلفعة وساق ويقول فيه شاعر ابن الرشيد^(١) :

ياذيب يا للى بالجويات وبساق

الى ان يقول :

يوم جرى بالضلفعة له اظلال

يعده المولد للى بالاصلاب

ونحمد الله على السلامة وامتداد وارف ظل الامن بعد استتبابه للمغفور له الملك
عبدالعزیز.



١- انظر ابراهيم بن عبيد / تذكرة اولى النهى والعرفان / ح ١ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧

■ عنتره وعبله في الجواء ■

□ تركزت أكثر ديار قبيلة عبس قبيل الاسلام في الجواء من القصيم ، ولهذا اقترن ذكر الجواء دائما عند العامة بل والخاصة بذكر عنتره وقبيلته العبسية بل ومحبوته (عبله) ابنة عمه ، فكانت أحاديث الشجاعة الخارقة والبطولة الصارخة والغرام المصاحب للمع السيوف والحب الشريف العفيف ، كل هذه الصور والأحاديث تطوف بمخيلة الزائر الى الجواء أو القارئ عنه وعن مراتعه واجوائه العذبة النسمات .

ومن هذا المنطلق سوف نلم بطرف من سيرة الفارس عنتره بن شداد وقبيلته لأكمال جوانب الصورة المطلوب عرضها عن الجواء كجزء من منطقة القصيم ، ولنرى سيرة ذلك الفارس بين الحقيقة والخيال وقد حبك لها القصص آلاف المشاهد والمناظر التي اخصبت بها غيلتهم لعرض حكايات (العنتريات) ميدان بطولات أبي الفوارس ، وفارس فرسان الجزيرة عنتره فقد صورته قويا وهو صغير في مهده تلبسه أمه كل يوم قمطا جديدا لانه يقطعه ولو كان من الحديد^(١) ووصفوه بانه حية بطن الواد الذكي الفؤاد الطيب الميلاد ، صاحب الفؤاد عنتره بن شداد الذي كان في زمانه شرارة خرجت من زناده^(٢) .

وهكذا الخ . . من سجع القصص وحبك الرواة مما ملأ كتب السير الشعبية . وقصة عنتره المطبوعة خيالية يعدها الأفرنج من بدائع آداب العرب وقد ترجموها الى الألمانية والفرنسية ولم يعرف واضعها^(٣) .

١- انظر سيرة عنتره بن شداد / حـ ١ ص ٧٤

٢- نفس المصدر السابق / حـ ١ ص ٥

٣- خير الدين الزركلي / الاعلام حـ ٥ ص ٢٦٩

قبيلته

□ كانت قبيلة عنزة عبس عدنانية النسب ترتبط بمضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعبس بطن من غطفان، وغطفان قبيلة عظيمة العدد تفرعت منها بطون^(١).

عد بعض العلماء عبسا إحدى جمرات العرب قال ابن عبدربه: «وجرات العرب أربعة وهم: بنونمير بن عامر بن صعصعة، وبنو الحارث بن كعب، وبنو ضبة، وبنو عبس بن بغيض وإنما قيل لها الجمرات لاجتماعهم، والجمرة الجماعة والتجمير التجميع»^(٢).

وكان لعبس أيام من أيام العرب كثيرة وليست حروبها محصورة في حرب [داحس والغبراء]^(٣) فمن أيامها: يوم الصليفاء، ويوم زرود، والنفراوات، والتناة، ويوم ذات الرمرم وغيرها كثير^(٤).

هذا وقد انجبت قبيلة عبس شخصيات عظيمة مرت في تاريخ القبيلة وكان لها سيادة أو شهرة ومن هذه الشخصيات زهير بن جذيمة وأولاده شأس وقيس، ومالك، والكملة أبناء زياد: عمارة الوهاب الملقب بدالق، والربيع الكامل وأنس والحارث، ومالك وعمرو وقرواش ابن هني، وعروة بن الورد، مروان بن زنباع، وعنزة بن شداد^(٥).

وقبيلة عبس لم تبق على وثنيتها حين ظهر الاسلام بل بادرت الى الدخول فيه وساهمت في الفتوحات الاسلامية وافاد اصحاب النسب ان منها قسما استوطن الكوفة بالعراق^(٦).

١- ديوان عنزة/ تحقيق ودراسة/ محمد مولوى ص ص ٢، ٣

٢- ابن عبدربه/ العقد الفريد/ ٣ ص ص ٣٣٦، ٣٣٧ - قارن ديوان عنزة/ ت مولوى هامش ص ٤

٣- انظر موضوع/ الاهمية التاريخية للجواء من هذا البحث

٤ - ديوان عنزة/ ت مولوى ص ١٢، ولعرفة الايام يراجع العقد الفريد لابن عبدربه ح ٥، معجم المستعجم

للبيكري ص ٩٢٨، وكتاب ايام العرب في الجاهلية

٥- ديوان عنزة/ ت مولوى ص ١٢

٦- ديوان عنزة/ ت محمد المولى ص ١٣

عنتر بن شداد

□ اسمه عنتره باثبات التاء عند كثير من جامعي السير ولم يخالف عن ذلك الا «سيبويه» فيما نقله عن صاحب اللسان والمبرد فيما نقله عن بعضهم، وابن قتيبة في أحد قوليه اذ جعلوا اسمه «عنتر» يحذف التاء، ويميل المولوى الى اسقاط هذه المخالفة^(١) رغم ورود اسمه بحذف التاء في بيت ضمن شعر معلقته ان لم يكن للضرورة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بشر في لبان الأدهم

يقول البغدادى: هو عنتره العيسى بن شداد بن عمرو بن قراد قال الكلبي: شداد جده غلب على اسم أبيه وانما هو عنتره بن عمرو بن شداد وقال غيره: شداد تكفله بعد موت أبيه فنسب اليه ويقال أن أباه ادعاه بعد الكبر وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية إذا كان لاحدهم ولد من أمة استعبده، وكان لعنتره أخوة من امه - عبيدا - وكان سبب ادعاء أبى عنتره إياه أن بعض احياء العرب اغاروا على قوم من بنى عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبيسون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنتره فقال له أبوه: كرياتنتره فقال: العبد لا يحسن الكرانها يحسن الحلاب والصر قال: كروأنت حرقاثلهم واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك^(٢)..

وهناك روايات كثيرة تختلف في اسم أبيه شداد او عمرو ويرجح المولوى الروايات التي تجعل شدادا والدا لعنتره لانها قول أكثر الرواة، ومن أعلامهم الاصمعى، وأبو عبيدة، وابن سلام ثم يكثر اختلاف الروايات أيضا في نسق تعدد نسبه^(٣).

هذا وقد تعددت أيضا كناه وألقابه، فمن ألقابه: عنتره الفلحاء لفلح شفته السفلى، وعنتره الفوارس^(٤).

١ - نفس المصدر السابق ص / ١٦، ١٧

٢ - عبد القادر البغدادى / خزنة الادب ج ١ ص ١٢٥

٣ - ديوان عنتره / ت المولوى / ص ص ١٦، ٢٨

٤ - نفس المصدر السابق ص ١٩

ومن كناه: أبو المغلس (١)، وأبو عبله (٢)، وأمه أمة حبشية سوداء يقال لها زبيبة (٣) ولشدة سواده عد من أغربة العرب الثلاثة (٤).

تاريخ مولده

أما سنة ميلاده فقد انتهى محقق ديوانه محمد سعيد مولوى بأنها عام ٥٣٠م تقريبا حسب المعادلة الآتية: التي تقول أن السائد لدى المؤرخين بأن حرب داحس والغبراء انتهت قبل الاسلام بقليل أي قرابة سنة ٦٠٠ للميلاد، وانها استغرقت أربعين سنة (٥) يضاف لها فترة ثلاثين سنة يتصور ان عنتره سلخها من عمره قبيل الاشتراك في هذه الحرب فيكون مجموع ما يسقط من تاريخ نهاية هذه الحرب سبعين سنة فتكون النتيجة أن ولادة عنتره - على رأى المولى - سنة ٥٣٠م تقريبا (٦).

ويقال انه عاش زمنا طويلا عبدا مغمورا كباقي العبيد الذين مروا في حياة العرب في جاهليتهم لا يحسنون الا الخدمة والعمل فكان في بداية حياته في معزل عن الشهرة بين الناس حتى قيل ان أباه لم يعترف به الا متأخرا وبعد كبره وكان من سبب شهرته وادعاء ابيه اياه ان اغارت بعض احياء العرب على قوم من بنى عبس فأصابوا منهم فطلب منه ان يكر وراءهم فأبى حتى قيل له كروانت حر فكر وهو يقول:

كل امرئ يحمي حره أسوداً وأحمرة
والواردات مشفرة

واثبت شجاعته وابلى في الحرب فاعترف به ابوه وألحق به نسبه (٧).

١ - التبريزي / شرح القصائد العشر / ص ١٧٧

٢ - ديوان عنتره / ت المولى / ص ١٩

٣ - البغدادى / حراة الادب / ح ١ ص ١٢٥ وانظر التبريزي / شرح القصائد العشر ص ١٧٧

٤ - البغدادى / خزنة الادب / ح ١ ص ١٢٥

والثلاثة السود هم: عنتره وخماف والسلبيك وامهاتهم سود.

٥ - ابن عبدربه / العقد الفريد / ح ٥ ص ١٥٦

٦ - ديوان عنتره / ت المولى / ص ٣٥

٧ - نفس المصدر السابق ص ٢٠ ، ٢١

ثم ظهرت مطولاته الشعرية (خاصة معلقته) ولهذا كله اعتبر من شخصيات عبس ذات السيادة والشهرة، وقيل عنه أنه أشجع أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، شهد حرب داحس والغبراء وحدث مشاهدته فيها وقتل فيها ضمضاً المرى أبا الحصين بن ضمضم وإخيه هرم ولذلك قال في هذه القصيدة وقد توعد ابنه ضمضم:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشأمني عرضي ولم أشتتمهما والناذرين إذا لم القهما دمي
ان يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسرقشعم^(١)

وفروسية عنتره ليست ضرباً من الخيال والاعمال البهلوانية التي يصورها القصاص ومروجي الحكايات الشعبية والاساطير العنترية بل هي عقل ودهاء قيل لعنتره: أنت أشجع الناس وأشدها؟ قال: لا قيل: فيم إذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الاقدام عزماً واحجماً إذا رأيت الاحجام حزماً ولا أدخل موضعاً لا أرى لى منه مخرجاً وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثنى عليه فأقتله^(٢).

ولهذا هابت فرسان العرب وأبطالها عنتره في فروسيته. يقول الفارس الشجاع عمرو بن معد يكرب رضى الله عنه: ما أبال من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقي حراها وهجيناها وقصد بالحرين عامر بن الطفيل وعتبة بن الحارث، وبالهجينين عنتره والسليك بن السلكه^(٣) وحق له أن يفخر به الخطيئة امام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوله: (ونقدم باقدام عنتر)^(٤).

وعند المولوى من عناصر الفارس والفروسية عند عنتره. رقد الناس عند الحاجة والنجدة في الغارات والمبادرة فيها والفصل بين الناس وحضور المعارك والوفاء بالمغنم والعفة عن السؤال والكرم بما ملكت اليد والشعر^(٥).

١- البغدادى/ حزانة الادب/ ج ١ ص ١٢٥

٢- ديوان عنتره/ ت المولوى/ ص ٤١

٣، ٥- نفس المصدر السابق/ ص ٤١، ٤٣

٤- البكرى/ كتاب التنبيه على أوهام ابنى على القالى/ ص ١١٣



□ هـاك جانب آحر من حياة عنتره هو جانب العاطفة وكثيرا ما تكون للشجاع الفارس محبوبة لا نقول يذل لها لكنه يستعرض فروسيته بل عضلاته - القولية وأحيانا الفعلية لها واراؤها - ومن هنا تبدأ قصة الغرام وتلوك الألسن الاسباب وتقترح القرائح النتائج ويصبح أمام الباحث كثير من الاحتمالات ، وعلى أية حال حلد عنتره عبلة الفتاة العبسية ولا نقول خلدت عبلة عنتره بل هما معا بقيا مقرويين يذكرهما كلما خطرت على بال قارىء عن الجواء لمحة تاريخية او جالت عين سائح في أجويتها الفيحاء وآثارها العريقة .

ان من الثابت في موحيات قصائد ومقطوعات عنتره الشعرية انه فتن بعبلة ، وعبلة ابنة عمه ، وقد قيل ان عمه وعده اياها او زوجها به فيما بعد جزاء لفروسيته واعادته ما سلب من القبيلة اذ قال له : إنك ابن أخى وقد زوجتك ابنتى عبلة ، او ان اباه لما اثبت عنتره شجاعته وبرهن على بطولته الحق به ، وزوجه عمه عبلة ابنته^(١) وعلى أي حال فعبله أصبحت محبوسه والذي نتصوره أن هذا الحب قديم بينهما او من جانبه فقط الا ان عنتره لم يعلنه او ينشره حين كان في ربة الولاء ويثبت حبه القديم لها قوله من قصيدة يتضح انها زوجة لغيره قبله - في فترة عبوديته - يقول مخاطبا عبلة :

١- ديوان عنتره / ت المولوى ص ٤٦

إما ترينني قد نحتلت ومن يكن
فلربّ أبليج مثل بعلك بادن
غادرتّه متعفرا اوصاله
ولعلها تعرض برفض حبه ادلالا منها عليه اذ يقول (٢):

لا تحرميني يا عبيل وراجعي
فلربّ أملح منك دلاً فاعلمي
وصلت حبالي بالذي أنا أهله
من ودها وأنا رخي المطول

وعلى أي حال فقد تزوج عنتره عبله ونسبت إليه اونسب إليها واصبح ذكرهما مشتركا،
وخلدها في كثير من قصائده وفي مطولته - المعلقة - استنطق ديارها لأنها مراتع أنسة غضيضة
الطرف لذيدة المتبسم (٣)، ورغم مرور ذكر بعض النساء في شعره امثال - قطام ورقاش،
وسمييه (٤) - فلعله كعادة شعراء زمانه خاصة من الفرسان يظهر نفسه امام محبوبته المفضلة بأنه
مخطوب من الكثيرات غيرها . ولكن «عبلة» تبقى في شعر ونفس وعاطفة عنتره هي عبلة
الوحيدة .

ولئن سألت بذاك عبلة خبرت أن لا أريد من النساء سواها (٥)
فلقد حلت في نفسه ونزلت فيها منزلة المحب المكرم:
ولقد نزلت فلا تظنني غيره منى بمنزلة المحب المكرم (٦)
وهي التي تعجب منه ويعجب منها ويبثها حديث شجاعته:

عجبت غبيلة من فتى متبذل
فتضاحكت عجباً وقالت يافتى
عجبت منها حين زلت عينها
عاري الاشاجع شاحب كالمنصل
لاخير فيك كأنها لم تحفل
عن ماجد طلق اليدين شمردل

١- ديوان عنتره / ت شلبي ورميله ص ١٢١

٢- نفس المصدر ص ١٢١

٣- ديوان عنتره / ت شلبي ورميله ص ١٤٣

٤- ديوان عنتره / ت المولوى ص ص ٩٥، ٩٨

٥- ديوان عنتره / ت شلبي ورميله ص ١٨٦

٦- نفس المصدر السابق ص ١٤٣

يا عبل كم من غمرة باشرت بها بالنفس ما كادت لعمرك تنجلي
فيها لوامع لو شهدت زهاءها لسلوت بعد تخضب وتكحل^(١)
وترديد عنتره غزله بعبلة مما يفيد الارتباط والتعلق بها^(٢).

وقد قيل انها يلتقيان كما تروى الاقاصيص^(٣) تحت ظل صخرة (حصاة النصلة) شمال
عيون الجواء يتبادلان احاديث الود ومشاعر العاطفة الرقيقة وان الصخرة الاخرى القريبة من
مكان مجلسهما مربطاً لفرس البطل عنتره وقد اضعفت عوامل التعرية اسفل هذه الصخرة
فبدى ضعيفا نحيفا بجانب أعلاها.

ومن الغريب أن اسم عبلة لا يزال يتمسك به بعض أهالي فتيات تلك الديار فيسمون
بعضهن - تدللا أو تذكرا - بعبلة حتى وقتنا الحاضر. ان رابطة الماضي للحاضر قوية الاواصر
والجذور فلم تفصمها السنون الخوالى.

هذا ويؤكد المولوى أن كتب الادب والاخبار قد خلت من ذكر لاولاد عنتره فهل كان
الرجل عقيما لم ينجب أو أنه أنجب أولادا خاملى الذكر ليس لهم أية مكانة فلم يلتفت إليهم
أصحاب الاخبار والرواة^(٤).



١- ديوانه / ت شلى وزميله ص ١٢١

٢- ديوان عنتره / ت المولوى / ص ٩٨

٣- محلة قافلة الزيت عدد ذى الحجة عام ١٣٨١هـ، قارن جريدة القصيم المحتجة عدد ١٥٤ في ٢٢/٧/١٣٨٢هـ.

٤- ديوان عنتره / ت المولوى / ص ٤٩

■ نهاية عنتره ■

□ اما نهاية عنتره بن شداد فهي نهاية كل حي ، فقليل انه مات وهو في طريقه الى رجل من غطفان له يد عنده وقد كبر وعجز ، فهاجت رائحة من صيف وهبت نافخة وهويين شرح وناظرة^(١) فأصابته الشيخ فهراته فوجدوه ميتا بينهما . ورأى آخر يقول : ان طيئا تدعى قتله وان الذي قتله الاسد الرهيص وهو القائل :

أنا الاسد الرهيص قتلت عمرا

وعنتره الفوارس قد قتلت

وقيل انه مات بردا وقد اسن^(٢) .

ويرجح المولوى محقق ديوانه الرأى الاخير^(٣) بأنه مات قتيلا في طيء مع الاختلاف باسم القاتل مسندا قوله بنص من شعر عنتره يقول فيه :

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي وهيئات لايرجى ابن سلمى ولا دمي
اذا ما تمشى بين اجبال طيء مكان الثرياليس بالمتهمضم
رماني ولم يدهش بأزرق لهزم عشية حلوا بين نعف ونحرم

وقد عمر عنتره قرابة الثمانين عاما وظل يمارس فروسيته وهو في كبره حتى ان من الاراء المؤيدة لقتله تجعل السبب كبره وعدم تمكنه من الركوب سريعا على ظهر الفرس^(٤) ، ويقال انه قتل قرابة سنة ٦٠٨ اى قبل الاسلام بقليل^(٥) .

ولا يزال عنتره بن شداد مضرب المثل في الشجاعة والاقدام مغلدا في بعض روايات الادب العربي وفي كثير من قصص وحكايات الشعبين ، وعند عامة أهل الجواء - سكان

١- ديوان عنتره / ت المولوى / ص ٤٩

٢- البغدادى / خزانة الادب / ج ١ ص ١٢٦ وهامشها

٣- ديوان عنتره / ت المولوى / ص ص ٥٠، ٥١، ٥٢ ، قارن الزركلى في الاعلام / ج ٥ ص ٢٦٩

٤- نفس المصدر السابق / ص ٥٠

٥- نفس المصدر السابق / ص ٥٢

هذه المنطقة ينسب اليه كل ما يدل على عمل القوة واثبات المعجزات او الخوارق التي تحتاج الى قوة او شجاعة فكل تحصين قوى بقيت مخلفاته أو حتى ظاهرة كونية لا تعيها العامة تنسب في قصصهم وحكاياتهم الى عنتره الشجاع . فمثلا العامة من أهل (أثال)^(١) أحد بلدان هذه المنطقة فسروا ظاهرة انكسار في القشرة الارضية في بلدتهم - وقد عمل الانكسار تطويقا على شكل خندق احاط باكثر جهات المنخفض الذي تقوم عليه البلدة وبشكل ظاهر للعيان - فقالوا ان هذا من آثار الخندق الذي عمله عنتره العبسي لحماية البلد من الجيوش والخيول المغيرة وعليها الاعداء .

ان عنتره بقي اسمه في الجواء محفورا على كل أثر^(٢) يدل على عظمة القدماء وقوة اعمارهم ، وحتى الفوارة الواقعة في غربي الجواء الجنوبي نسبته عامة أهاليها اليه^(٣) آثار ومخلفات عيون الدولة العباسية التي استنبطتها في الفوارة لخدمة وفود بيت الله^(٤) .



١- انظر/ موضوع (بلدان وقرى الجواء) من هذا البحث

٢- انظر/ موضوع الآثار في الجواء من هذا البحث

٣- محمد العبودي/ بلاد القصيم/ ص ١٨٧٤ ، قارن جريدة الجزيرة عدد ٢٥٦٤ في ٨/١٠/١٣٩٩هـ

٤- الحرابي / المناسك ص ٦٠٧



□ تتلخص الآثار الباقية في الجواء في الكتابات والمخرشات والرسوم والصور لحيوانات زينت بها بعض واجهات من جبال تلك المنطقة وترجع الى فترات تاريخية قبل الاسلام، وفي الآبار القديمة التي نقرت في الصفا، وبقايا ابراج تعلو كثيرا من الاكمام المظلة على كل جو من الاجوية التي تشكل سطح الجواء. كما توجد استحكامات اوبيوت قامت على تلال لم يبق منها الا رسمها ولعلها من الاطلال والرسوم التي استبكاها، ويكاها - عنرة وزهير وليد وغيرهم، ومن ميزة هذه المخلقات انها تقوم الآن في أماكن لم تعمر فهي اصلا قامت بعيدا عن أماكن الاعمار الزراعي اذ توحى اماكنها بالاستعداد الحربي أكثر مما توحى بالاستيطان والاعمار المدني.

كما توجد بقايا قصور او قلاع قد ترجع الى فترات اسلامية قديمة او قريية العهد.

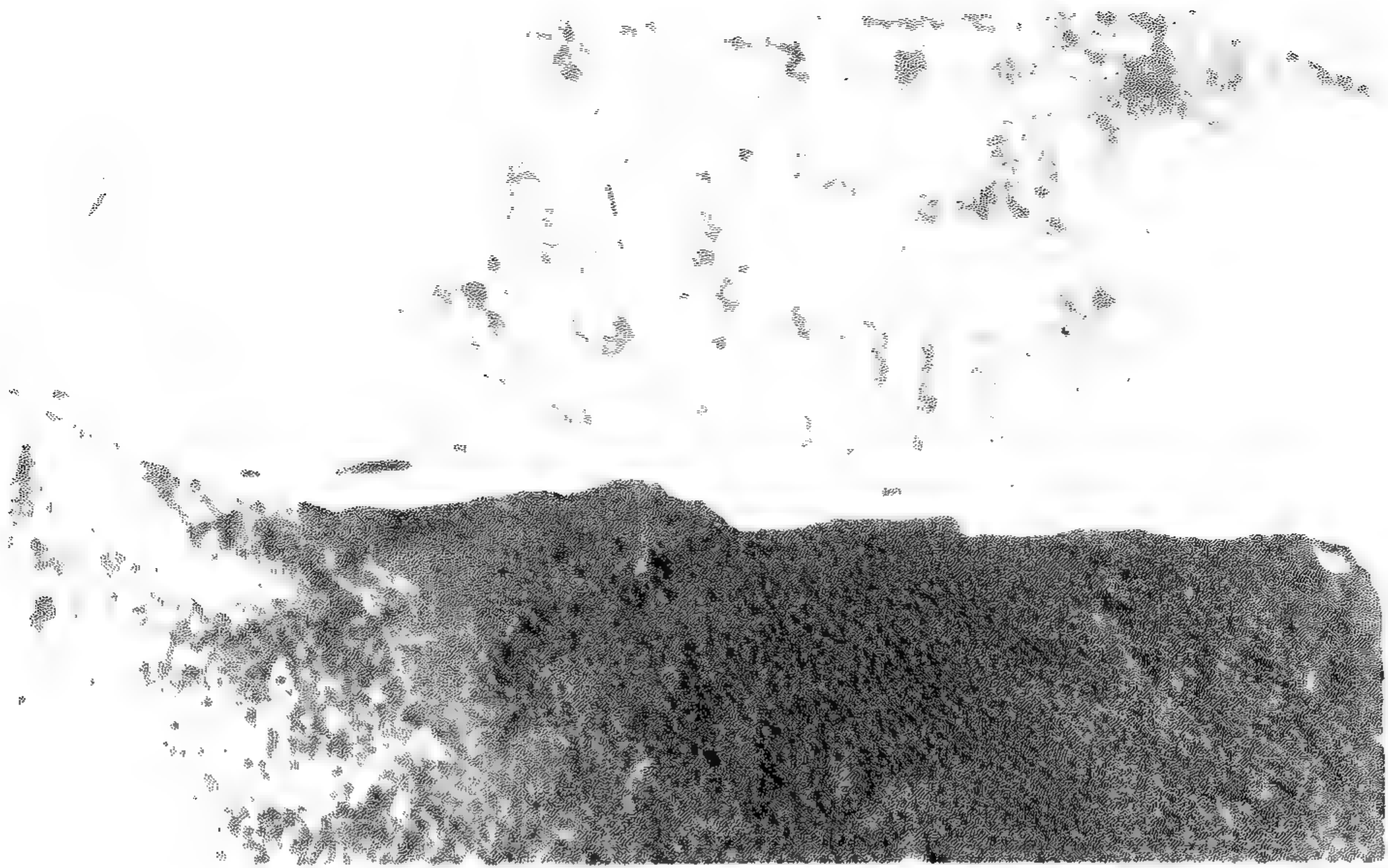
الكتائب والرسوم

□ تتكاثر الكتابات والرسوم بشكل ملفت للنظر على كثير من الصخور والجبال المتوفرة في الجواء، فمثلا (حصاة النصلة) شمال عيون الجواء وقرب غاف العيون وهي صخرة منفصلة من جال صخري قريب منها وتوجد عليها كتابات قديمة قيل عنها انها كتابات ثمودية (١) او نقوش حميرية (٢).

كما توجد بجانب الكتابات صور لحيوانات وطيور وزواحف كثيرة ومتعددة الاشكال قد لا توجد الآن نوعيتها ولعلها كانت في السابق مما يتوفر وجوده في جزيرة العرب فانقرضت منها لعوامل كثيرة لا تخفى على دارس البيئة، ومن مثل هذه الحيوانات صورة لزرافة كبيرة وصور لاجزاء وحيوانات أخرى ذات قرون أشبه ما تكون بالوعل أو على شكل عقارب كاسرة وغيرها - انظر الصور - الا ان العبث من ايدي بعض الصبية قد اذهب كثيرا من الملامح الخاصة بتلك الصور.

١- العبدى / بلاد القصيم ص ٧٩٣ قارن حريدة الجزيرة عدد ٢٨٨ في ١/٢/١٣٩٠ هـ.

٢- لوريمر / دليل الخليج / ج ١ ص ٢٦٠، ٢٦١



صورة لمتحارين على صخرة
قرب جبلى الحنادر بالجواء



منظر كامل الحصاة على شكل شجرة فيها
كتابات ورسوم تقع شمال حصاة النصلة
بعميون الجواء ويقال إنها مربوط فرس
عنتره بن شداد.



صورة لقدم مفروجة الاصابع على
صخر قرب جبل الحنادر بالجواء



صورة اشبه ما تكون بترس
محارب قرب جبل الحنادر

ويقوم بجانب الحصاة على بعد اقل من كيلو شئالا منها حصاة أخرى تبدو للمشاهد وكأنها شجرة كبيرة ترتفع على ساق دقيقة تقول الروايات الشعبية أن عنتره بن شداد فارس تلك المنطقة يربط فيها فرسه حين يجلس مع محبوبته عبله في ظل الصخرة الاخرى كما تروى الاقاصيص^(١).

وتتوزع مثل هذه الرسوم والكتابات المخربشة على صخور كثيرة من الجواء فعلى واجهات من صخور [المتفدر] - بين اثال وعيون الجواء وعلى جبل في جواثال توجد أيضا - انظر الصور - كما توجد ايضا على صخور اخرى متناثرة في شمال غربي الجواء وعلى صخور شرقي (كبد) الواقعة شمال القوارة وتسمى [قلاع كبد] ولعل هذا المظهر للكتابة والتعبير ساد أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية لفترة من الزمن فالاشكال الموحدة بالجواء تناظر من حيث المشاهدة والرؤية ما كان منشورا من رسوم على جبال (الصويدره) قرب المدينة المنورة^(٢) وعلى جبل (برمة) قرب الرياض^(٣) وجبل (ياطب) بحائل^(٤).

الا انه مما يلفت النظر في بعض الرسوم الموجودة على بعض جبال قطاع الجواء من منطقة القصيم ما وجدته مرسوما على صخور قرب جبلي (الحنادر)^(٥) في امتداد ما يسمى بالوسعة هناك فقد شاهدت رسما محفورا على صخرة من تلك الصخور اشبه ما يكون (بدرع) لمحارب وبعض الصور التي تعبر عن معركة استخدم فيها القوس والنشاب . الخ - انظر الصور - ورسوم أخرى على قطع صخرية متناثرة من صورة لقدم كبير مشابه لما هو موجود على صخر في (القريه) شمال غربي تبوك^(٦) الا ان له اصابع وكفا ايضا مفروجة الاصابع ، وصورا لخيول مركوبة - انظر الصور.

١ - محلة قافلة الريت / عدد ذي الحجة عام ١٣٨١هـ

٢ - عبد القدوس الانصاري / بين التاريخ والآثار / ص ص ١٤٤ ، ١٤٥

٣ ، ٤ - ادارة الآثار بوزارة المعارف السعودية / مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ص ص ٣٠ / ٣١ ، ٦٩

٥ - انظر موضوع معالم الحواء المشهورة من هذا البحث

٦ - ادارة الآثار / مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ص ص ٩٨ ، ١٠٧



□ منظر لرسم زرافة على حصة النصلة بالجواء ويظهر لها رأسان برقتين ولعله عبر فيها عن زرافتين. □



□ صورة لرسم وكتابات دقيقة على جبل بإثال بالجواء. □

آبار وعيون قديمة

□ آبار الجواء وخاصة ما كان في المستوطن منها الآن قديمة جدا فلا يعرف لها مستنبط ويسمونها الاهالى هناك جاهلية الا ان ملكيتها يتناقلها أصحاب المزارع ضمن مزارعهم ، وكثيرا ما يعثر صاحب المزرعة على بئر مطمورة اما عمدا او هجرت على مر السنين وطمرها سقى الرياح . وهي منقورة بالصخر تماما وبشكل فنى وجيد ، وتختص (عيون الجواء) احد بلدان الجواء بتعدد آبارها وتقاربها وربطها من الاسفل بخنادق وسرايب تربط بعضها مع البعض الآخر وقد شاهدت الكثير من هذه السرايب او القنوات الموصلة للماء بين الآبار فقد كنا ايام الصبا مع الاتراب نعبر من بئر لآخرى وبجسرة حين نمارس رياضة السباحة ، ويفيد بعض كبار السن أن بعض هذه الآبار قد درج ماؤها لان مستواها انزل من البعض الآخر فتأتى اليها المياه .

ويوجد في بئر قديمة في (القوارة) في شمالها وقرب قعر البئر رسم المهندس الذى قام بحفرها رسم محفور على جالها الصخرى عبر به عن [اناء للاكل] مع كف خشنة لأدمى ولعل هذا تعبير عن قوة الانفاق على استنباطها مع قوة الايدى العاملة فيها ، ويسمونها الاهالى هناك (صحفة ابوزيد الهلالى) وتعرف هذه البئر باسم الهلالية نسبة الى بني هلال وكعادة العامة ينسبون كل عمل فيه قوة وضخامة الى بني هلال الذين اضفت عليهم روايات العامة قوة وبسطة في الجسم .

ومن الآبار القديمة أيضا آبار (ضارج)^(١) وهو ما يسمى الآن ضارى جهة الجواء الجنوبية «الشقة» .

اما العيون الداريجة في الجواء فاشهرها [عين عبس] ومن نسبتها لعبس القبيلة التي استوطنت الجواء واستمرت به حتى قبيل الاسلام نستدل على انها عمل قديم وقوى ايضا ، فهي تنبع من شمال «عيون الجواء» قرب غاف العيون كما دلت عليها قنواتها ومدارج مياهها التي استكشفت اخيرا فقد تبين انها ذات قنوات عديدة وطويلة تروى مناطق واسعة هناك للزراعة وللسقي انتهى بعضها الى مزارع النخيل في عيون الجواء .

١- انظر موضوع بلدان وقرى الجواء من هذا البحث

ولعل العباسيين فترة اعمارهم لطريق الحج قاموا بصيانتها ولا اقول استنساطها لانها قديمة واصبحت موردا للماء العذب الذى يشربه وفود بيت الله بعد أثال^(١) وقد قام أخيرا امير بريدة السائق عبدالله الفيصل الفرحان بعملية استعادة لتلك العين وانفق عليها وجلب لها عمالا وظل يحاول اعادةتها تتبع قنواتها حتى تبين له أن قنواتها متشعبة وان بعضها انتهى الى (مقرة حاليا) وبعضها انتهى الى وقف فاضطر الى ايقاف مشروعه^(٢) وقد طمرت الرمال المتحركة هناك قرب الغاف منبعها واستغلت الآن الارض التي كانت تسقيها سابقا زراعيا بين عيون الجواء والغاف.

ومن العيون القديمة ايضا عين (التومه) في جوقصيبا فقد كانت تسقى نحيلا كثيرة^(٣).

بقايا استحكامات قديمة

□ مثل مكان يدعى (الحلة) شمال غربى عيون الجواء وجوب روض العيون وهو اكمام صخرية سوداء تقوم في مساحة متسعة ومخلفات الاعمار الباقية فيها عبارة عن مجموعة بقايا ابراج مع حائط يمتد من الغرب الى الشمال الشرقى وعلى ابعاد متناسبة منه تقوم بقية برج او دائرة ضمن السور مع وجود حواجز اثناء البناء جعلت بشكل هندسى فنى وعلى بعد كل عشرة امتار - انظر الرسم التقريبي للشكل الباقى منه ، واغلب مادة ذلك السور من الحجارة المناسبة ولعلها ملتقطة من البيئة هناك . ويشرف هذا المكان على كامل بلدتى عيون الجواء وروض وغاف العيون وعلى السهول الممتدة في غربها وجنوبها الغربى ويبدو من شكلها انها استحكامات حربية قديمة وليست اسلامية - انظر الصور.

وأنواع كثيرة من هذه الانماط المقامة على اشكال مستطيلة او مربعة فوق قمم بعض المرتفعات في اجزاء كثيرة من الجواء مما يؤكد انها قديمة وان هذا النمط من الاستحكامات استخدم كثيرا في ذلك الوقت.

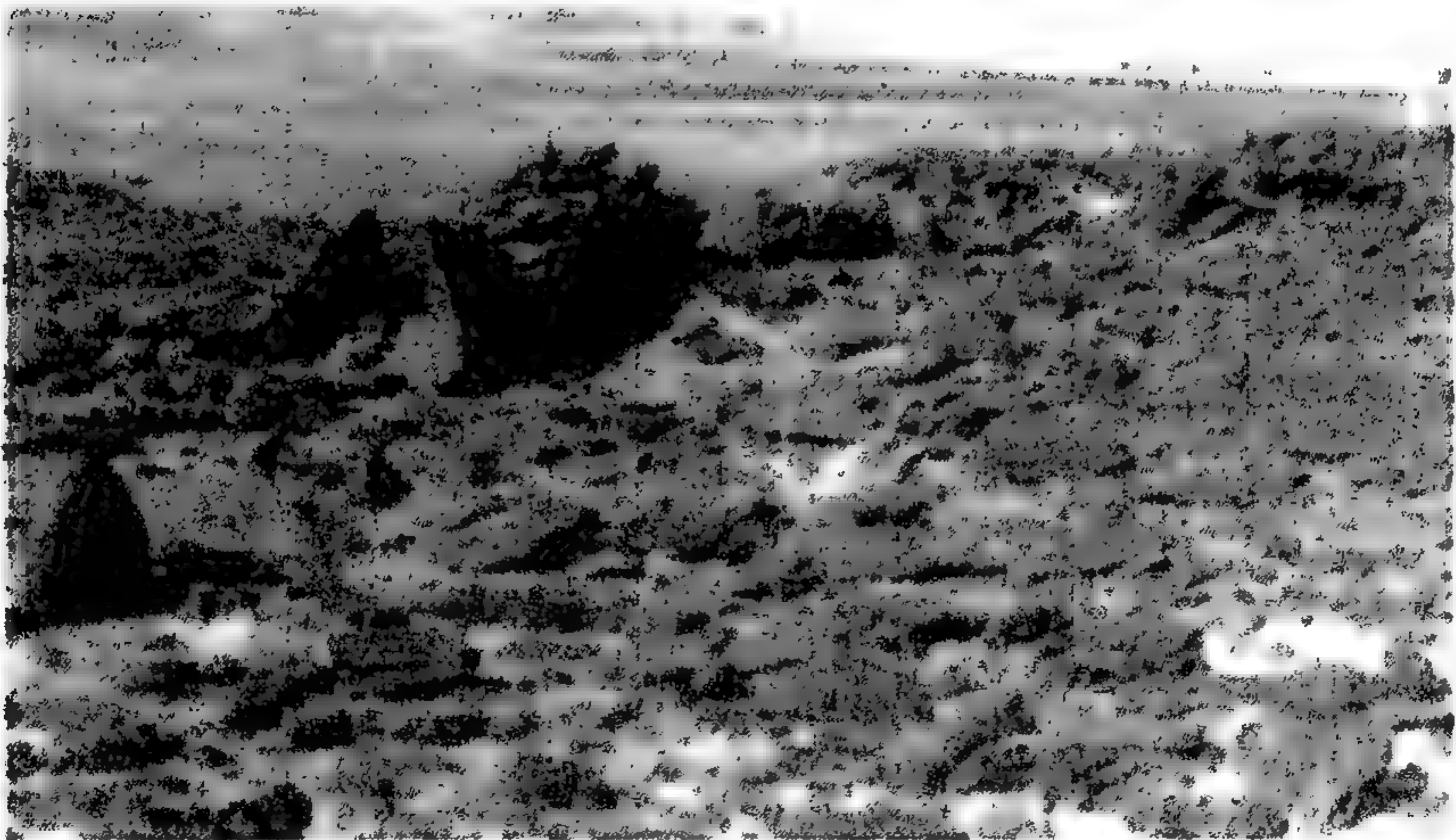
١ - الحربى / المناسك / ص ٦٠٧

٢ - العبودى / بلاد القصيم / ص ١٧٧٧

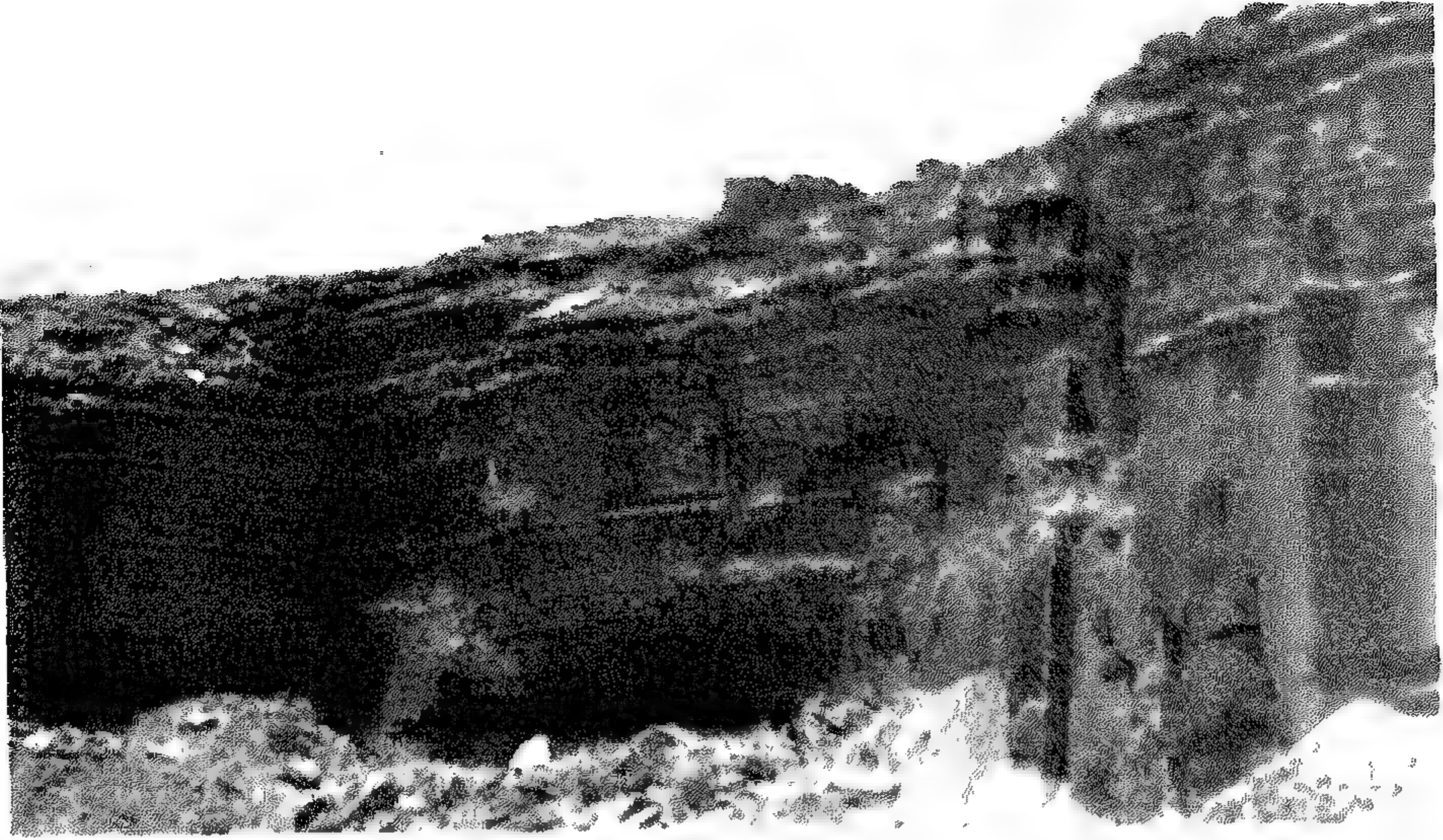
٣ - العبودى / بلاد القصيم / ص ٦٩٠



□ صورة لبقايا اطلال استحکامات قصر الحلة غربى عيون الجواء. □



□ صورة أخرى لبقايا مباني قصر الحلة ويظهر من ارتفاعه مستنقع مياه الفويلق بين
الروض وعيون الجواء. □



قلعة عنتر

□ ومن قلاع الجواء المشهورة قلعة او قصر عنتر بن شداد الواقع على جبال قصيباء الغربى ولا يزال يعرف هذا المكان من جوقصيباء «بالعنتريات» مزرعة وآبارا، واما قلعته الشاهقة فلم يبق الا اطلالها فتعرف «بقصر عنتر» وهي اصول حيطان مبنية بالحجارة وشىء من الحص في مكان منيع على رابية تقع على رأس الجبال الغربى المرتفع لقصيباء في شمال القصيم (من الجواء) وتحيط به الشقوق الصخرية العميقة التي لا يمكن اجتيازها حتى للسائر على قدميه الا مع طريق ضيق.

وتقول العامة من اهل قصيباء ان هذا القصر كان لعنتر بن شداد وأنه كان نازلا فيه وقد حفر اسفله خندقا بقيت بعض آثاره وانه كان يدخل فيه فيصل الى خارج قصيباء عبر نفق كان فيه (١) ويقال انه كان يأخذ خفارة على الواردين لماء العنترية ويرون له بيتين من الشعر العامى هما (٢):

أنا عنتر بن عبس لوى قاسى الحديد ومالويت
أخذ من حقى واخلى كن راضى لو ما رضيت

٢٠١ - محمد العبودى / بلاد القصيم ص ٢٠١٦

وموقع هذه القلعة من قصيباء يشرف على كامل جوها الواسع الطويل والملىء بالنخيل والزراعة والمياه ولعله يقف في الماضي البعيد أيضا على مفترق طرق تتجه من الشمال الى الجنوب .

قصر الحويطي

□ قصر له أركان أربعة مبنى من الحجارة بارتفاع ٤ أمتار ثم من الطين المضغوط والمخلوط بالتبن (عروق) وبداخله بئر ولا تزال أطلاله باقية - انظر الصورة - ويظهر أن له بابا مخفيا عن طريق سرداب أرضي اذ أن الذي يبدو فيه الآن كفتحة وليست بابا .

ويقع في القرعاء أحد بلدان الجواء يظهر من بنائه أنه من العصور الوسيطة وينسب الى رجل اسمه (الحويطي) بالقرعاء وله نخل بهذا الاسم وهو رجل كريم مشهور، ورد ذكره في قول الشاعر العامي/حمد الشدوخي يصف سحابا : (ويمطر على قصر الحويطي تنافيل)^(١) .

ولعل من أهداف إقامة مثل هذه القلعة هي الاحتماء بها من غارات البادية سابقا .



□ صورة لقصر أو (قلعة الحويطي) بالقرعاء في الجواء . □

الأبراج في الجواء

□ أهمها وأكبرها برج «عيون الجواء» الذي يقوم على أعلا أكمة فيها من جهة الجنوب الشرقي ، وإن بناءه من عدة أدوار وطبقات وقد تهدم منها الكثير وبقي من ارتفاعه حوالي عشرة أمتار ومن ميزاته أنه يشرف على كل من جوالعيون / وأثال / الغاف وروض العيون والحلة واستحكاماتها وفي امتداد جهة الجنوب الغربي منه يستطيع المشاهد منه وهو حديد البصر حين صفاء الجواء أن يشاهد أجزاء كثيرة من وادي الرمة جهة الرس والقرين حتى تكوين جبلي ابان لأن ميزة هذه الجهة استواء أرضها فلا نتوءات تحجب رؤية حديد البصر عدا جبل «ساق الجواء» ذي التكوين الملموم .

كما يقوم برج آخر بقيت منه بقية بين جوى (القرعاء وغضي) وأبراج أخرى على اطواء ضارج (ضارى) من الشقة العليا، ثم أبراج قصيباء وميزتها أن بعضها على أكمت داخل منخفض الجوالبعض الآخر خاصة في الجهة الغربية على الجال الشاهق في ارتفاعه - انظر الصور.



صورة لبقية برج ضارج
(ضارى) بالشقة الرفيعة
بالجواء



□ منظر لآحد واجهات حصاة النصلة بعيون الجواء والصورة قديمة تظهر صور الكتابات وبعض الرسوم قبل تعرضها لعبث الصبيان. □

ومن الملاحظ أن هذا الطريق الاسلامي الذي احتضنته الدولة العباسية لم يخلف آثاراً باقية في هذه البلدان وظاهرة حتى الآن - كالقصور والبرك - سوى ما نتوقع من أن الدولة العباسية تقوم بصيانة وترميم مجاري وقنوات عين عبس في عيون الجواء التي يشرب الحاج ماءها، ثم ما يزال باقيا من أعلام الطريق أميال ظاهرة ممتدة من الفوارة الى قرب الخنادر^(١) في الجواء حيث يسلك الحاج فجاً هناك عند الرجا^(٢).

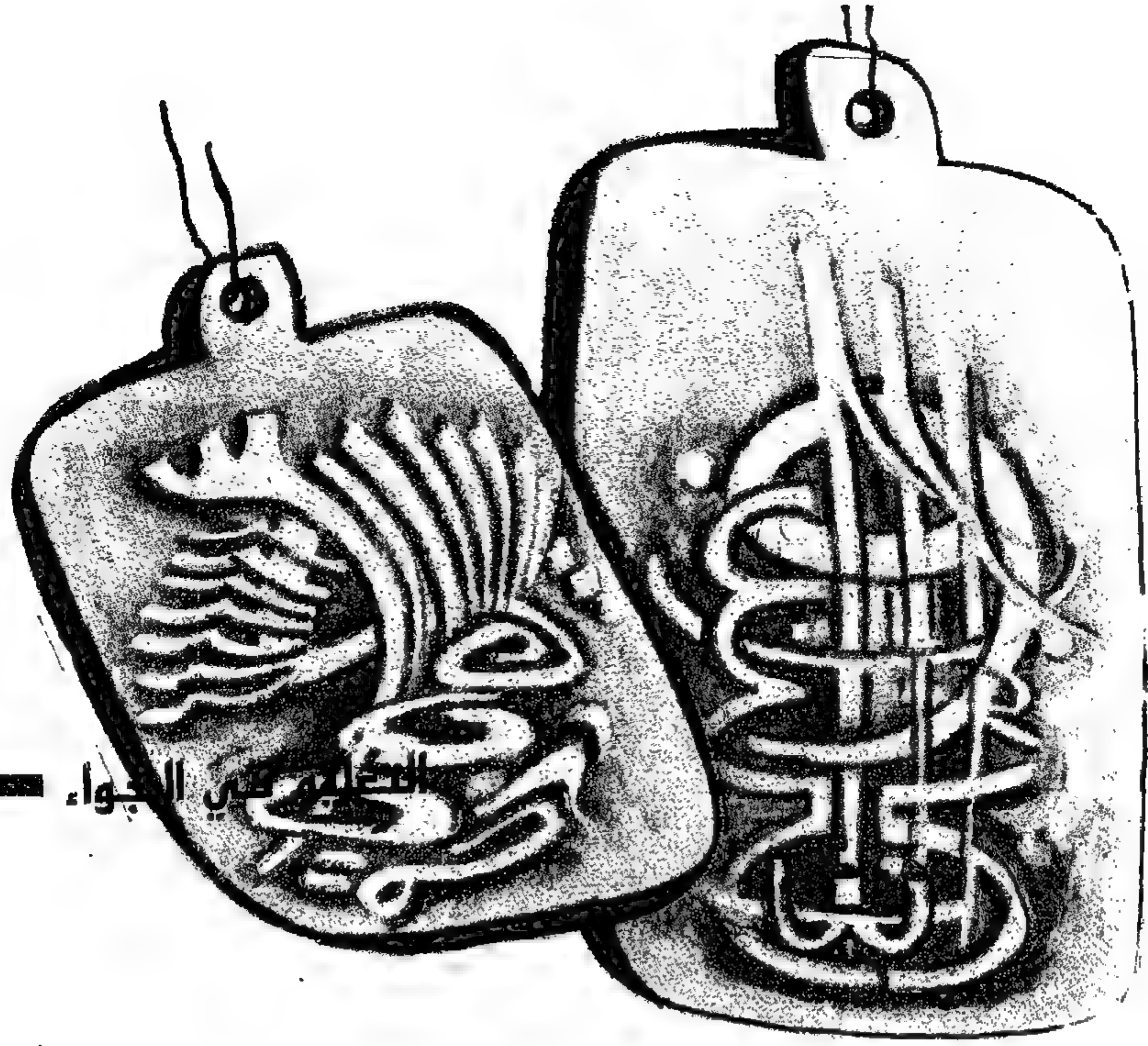
وهناك أيضاً مكان يسمى بـ (جوزبيدة) يقول الأستاذ / العبودي : أن زبيدة هذه التي أضيف لها هذا الجويتبادر الى الذهن أنها زوجة الخليفة هارون الرشيد ذات الآثار العظيمة في طريق الحج لأنه يقع في طريق حاج البصرة الى المدينة حين يصعدون من عيون الجواء قاصدين الفوارة، ويقول انه أرض منخفضة نوعاً كما يوحى من اسم (جوا) واقعاً في غربي منطقة الجواء^(٣).

وقد اعتاد عامة أهالي عيون الجواء وأثال حين مشاهدتهم لكسر الفخار والخزف الملون في مكان عرف عندهم باسم (الملعب) بين أثال وعيون الجواء وحيث يجتاز طريق الحاج الاسلامي القديم - هذا المكان أن يسموه هذه الملتقطات الفخارية الملونة باسم (مصلى أغراب) أي غرباء وهذا قد يوحى بالغربة وغربة هذا الشيء الملتقط عن واقع بلدهم، وما علموا أنها صناعة اسلامية عباسية من مخلفات الحجاج حين مرورهم بهذا المكان.



١ - انظر المعالم المشهورة في الجواء من هذا البحث

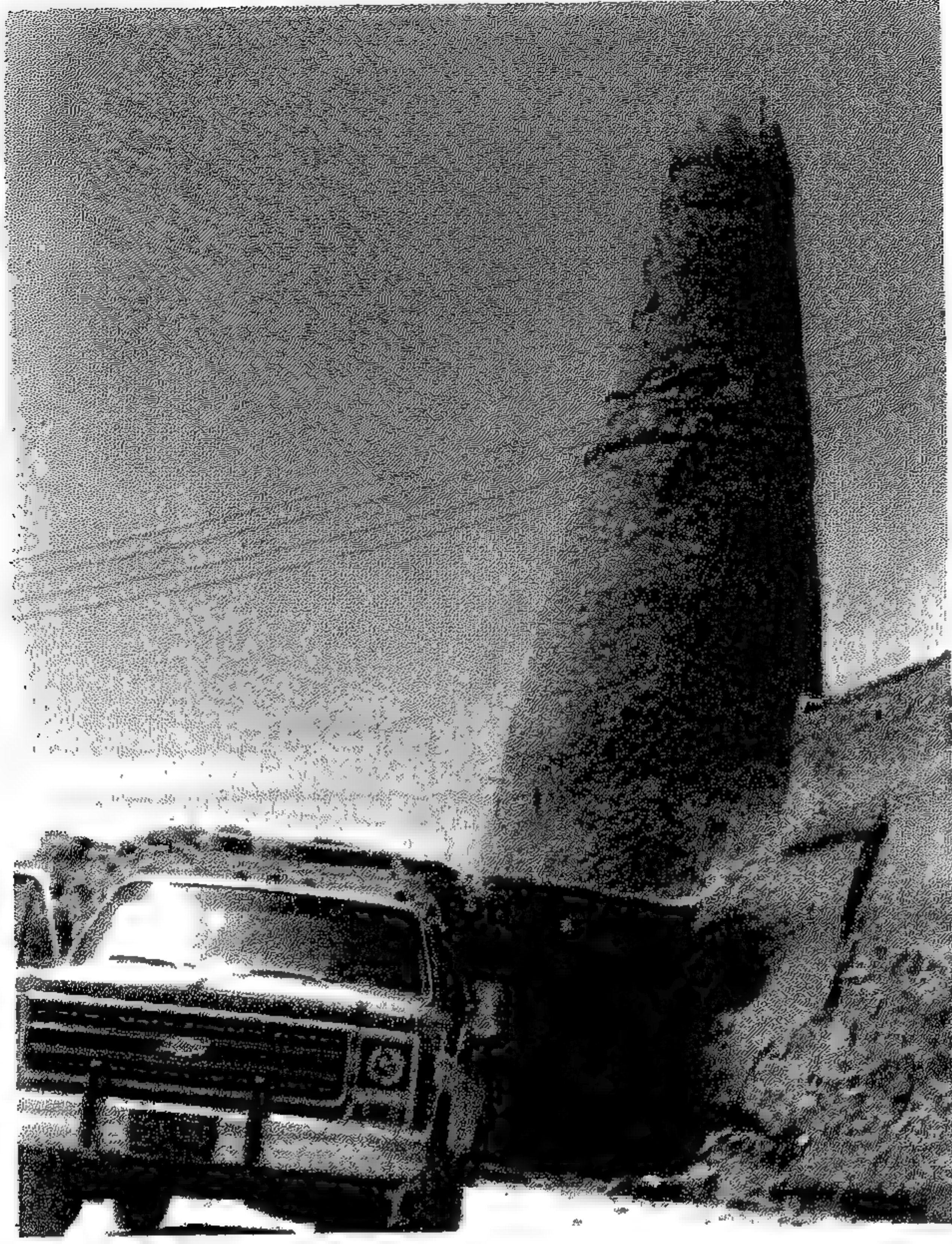
٢ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٠١٥ / ٨١٨



□ لعل أولى المدارس الحكومية المبرجة بالجواء هي مدرسة عيون الجواء الابتدائية التي تم افتتاحها في عام ١٣٦٩هـ وماقبلها كان التعليم بهذا القطاع من القصيم كغيره يقوم على دور الكتاتيب الذي لا يختلف كثيراً في منهجه وطرقه عن القطاعات الأخرى في المنطقة، فالمكان اما زاوية من المسجد أو جزء من مكان عام في البلد أو من بيت المعلم (المطوع) ولكن في الغالب ان يكون التعليم في المسجد الذي يعتبر منارة علم ومركز إشعاع وهذا تأثر إسلامي برسالة المسجد.

وأما في عيون الجواء نفسها فقد أعد أحد كتاتيبها مكاناً مخصوصاً ملاصقاً للمسجد لهذا الغرض وجعله على قسمين داخلي مسقوف وله مصاطب للجلوس (حبوس) وفناء صغير ملحق به وأحياناً يلحق به عريش من سعف النخيل عندما يزيد عدد الطلاب الدارسين فيه - انظر الصورة -.

والمعلم غالباً ما يكون متفرغاً لهذا الغرض وينال مكافأة من أهالي الدارسين كل على قدر استطاعته وفي مواسم معروفة أو حين ختم الدارس للقرآن أو جزء منه.



□ صورة لجزء من مبنى لمدرسة (الكتاب) بعيون الجواء وهي ملحقة بالمسجد الجامع □
هناك

ووقت الدراسة غالبا ما يكون على فترتين صباحية وتبدأ بعد طلوع الشمس بساعة وتستمر لفترة تتراوح بين ثلاث أو أربع ساعات ، ومسائية بعد صلاة العصر حتى صلاة العشاء الأولى .

■ مناهج تعليم الكتاتيب ■

□ التركيز أولاً على علوم الدين وخاصة تدريس القرآن الكريم تجويداً للتلاوة، وكيفية الصلاة عملياً والتطهر لها وما يتلفظ فيها من دعاء ثم تدرس الأصول الثلاثة في التوحيد والفقه هذا لعامة الطلبة المبتدئين ثم التدرج لتعلم الكتابة ورسم الحروف ابتداء بحروف الهجاء المفردة (الطريقة الفردية) وهي ألف - باء - تاء . . . الخ ثم البدء بنطق الحركات عليها - تُضمه تو . . . الخ.

ومنهم من يتوسع في منهج تعليمه إذا وجد اقبالاً من الطلبة فيعقد لهم حلقات خاصة يدرس فيها مادة الحديث والتفسير، وعلم الفرائض إذا كان المعلم (المطوع) يستطيع القيام بهذا المنهج وإلا قام به القاضي (الشيخ المعتمد في البلد) أو من يحمل إجازة لمثل هذه المهمات وقد نذر نفسه لنشر العلم ابتغاء وجه الله والدار الآخرة. ومثل هذه الطبقة من المتعلمين يسمون طلبة العلم ويوجههم المعلم عادة الى نسخ شيء من أمهات الكتب في الفقه والحديث والتفسير، وبعض المتون المنظومة. وقد يصل منهم من يمنح الإجازة في الكتاب الذي أتمه دراسة علمية جيدة - انظر الصورة لنموذج من هذه الإجازات -.

■ أدوات ووسائل التدريس عند الكتاتيب ■

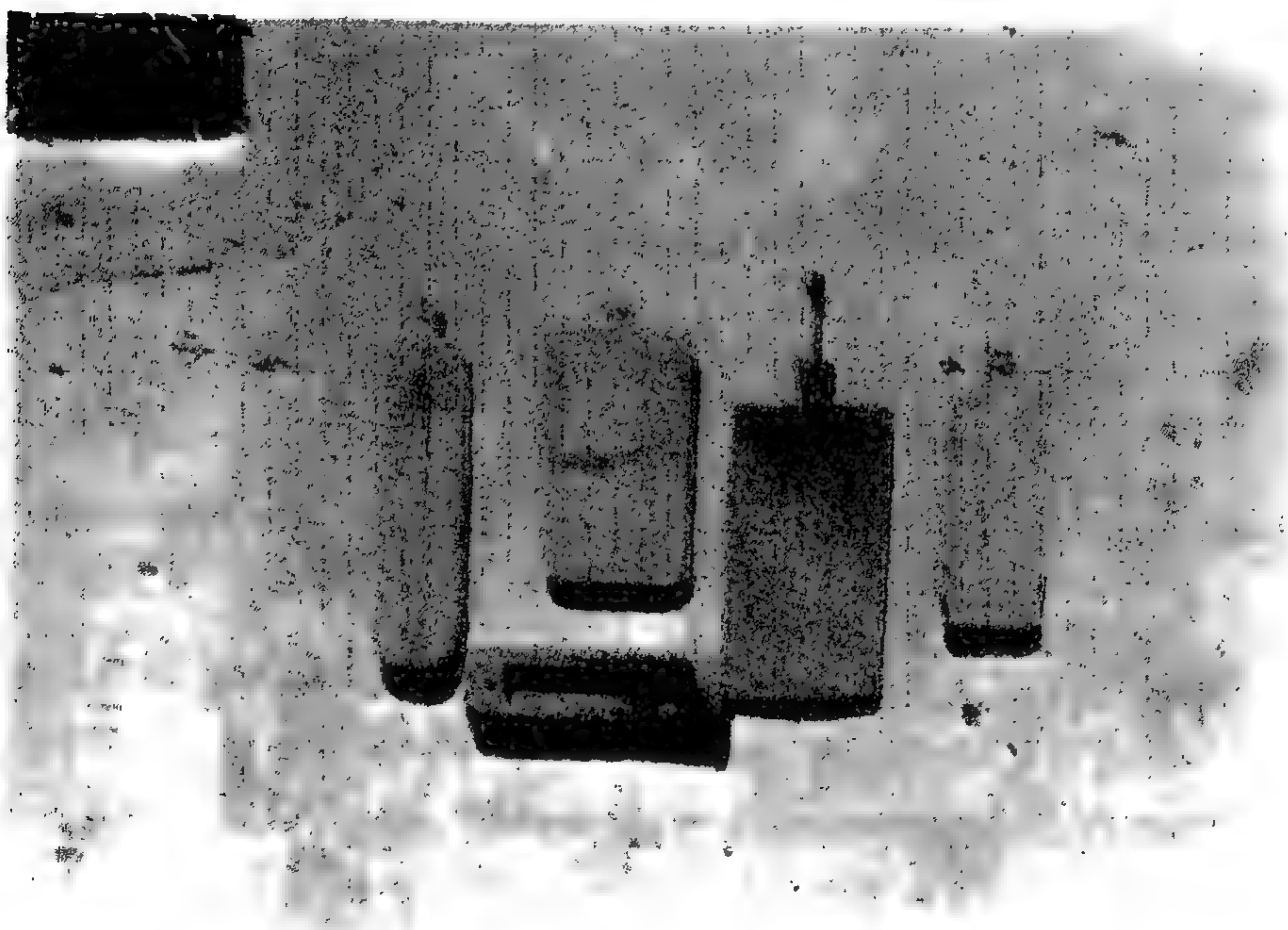
□ استغل معلمو ذلك الزمن متوفر البيئة حين إعدادهم لوسائل تدريسهم فأول ما يجلس الطالب للدرس يحضر لوحاً - قطعة خشبية مستطيلة الشكل بحدود ٣٠ × ٢٠ سنتيمتر ولها من الأعلى ثقب مثقوب لوضع حبل في الثقب لتعليق اللوح ورفعها عند الانتهاء من الدرس فيه احتراماً لما فيه من آيات الله وحفاظاً عليه - وبعد عادة من خشب الاثل المتوفر بالبلد ويقوم بإعداده النجار. وغالباً ما يكون عند المعلم كمية وافرة منها لتقديمها للدارسين - انظر الصورة لأحد هذه الألواح -.

يطلق اللوح الخشبي بمادة طينية غرينية تسمى طلوفي عيون الجواء وفي قصيباء تسمى كشل وتجمع من أكبات تتواجد قرب مناطق سبخة ويقوم الطالب نفسه بطلي لوحه بأمر من

معلمه الذي يقرر حفظه وتجويده لما كتب له فيه أولاً حتى يمكن انتقاله الى موضوع آخر أو تماماً لموضوعه السابق . ويقوم المعلم (المطوع) نفسه بالكتابة للمبتدئين .

- أدوات الكتابة على هذه الألواح قلم معد بعناية من ساق شجر العصفرا أو الأثل أو ريشة طائر كبير من قواده .

- مادة الكتابة لون أسود - يسمونه حبرا - ويعد محليا من صمغ شجر القرضاء أو من ثمر نبات يسميه أهالي قصيباء (أذن الحمار) أو (شجر الكتم) يجفف ثم يحمس ويطحن سحنا قويا ليذوب ويوضع في قارورة زجاجية إن وجدت وتسمى (بطلا) أو إناء حجري يقطع من الصخر ويعد لهذا الغرض . وأحيانا يخلط بمادة (الزاج) المستوردة إن توفرت لدى المطوع .



□ مجموعة من الألواح المستخدمة في كتاب (السائح) بعيون الجواء ويظهر في أسفل □ الصورة حوض خشبي للدواة (المحبرة) ومكان القلم .

■ اعداد الدارسين في الكتاب ■

□ غالباً لا تحدد لأنها ترتفن بإقبال الطلبة ورغبة أهاليهم وتواجدهم في البلد، وقد يوجد أكثر من كتاب في البلدة الواحدة خاصة (عيون الجواء) لأنها محط رحل الكثير مما حولها خاصة رجال البادية

وأكثر الدارسين في الكتابات تضرطهم الظروف المعيشية في ذلك الوقت للبحث عن العمل والسفر وراء لقمة العيش فيكتفون بتعلم وحفظ ما يتيسر لهم من قصار المفصل من كتاب الله وقد يكون منهم من لا يقيم رسم حرف في الكتابة وقلة منهم يقدر لها مواصلة التعليم جثيا على الركب أمام المشائخ والعلماء وقد يقدر لها السفر أيضا في طلب العلم سواء من الرياض أو بغداد أو حلب في ذلك الوقت.

من عاداتهم حين تخرج الدارس من الكتاب متى ما جود الدارس القرآن الكريم تلاوة فيعين المعلم (المطوع) يوماً لاعلان ختمه للقرآن الكريم، فمن الصباح الباكر يلبس الدارس أجمل ثيابه ويعطيه المطوع دعاء ختم القرآن الكريم يتلوه وزملاؤه من ورائه يؤمنون على دعائه والجميع في مسيرة محترمة من المدرسة حتى بيت الدارس فيتلقاهم أولياؤه بكل فرح وسرور وقد أعدوا لهم ما يتيسر من مأكّل إذا كانوا ميسوري الحال.

أوقفون أمام بابهم ليلقي عليهم من أعلى السطح (قرصان الفتيت^(١)) أو شيء من حب القرع (الدبا) المجفف والمحموس أو من تمر اليبس (سكري) وتسمى هذه الطريقة بعيون الجواء بالبذاذ لأنهم يبدونه من أعلى أي يلقونه عليهم ليلتقطه زملاؤه، المهم أن يعود زملاء الدارس الذي عمل له هذا الموكب المشعر بنجاحه وهم يمضغون شيئاً لذيذاً هذا في أغلب بلدان الجواء وقد يقدم للمعلم (المطوع) ملبس جميل خاصة إذا كان والد الدارس ممن يضرب في الأرض ويسافر ضمن رحلات العقيلات^(٢) للتحارة.

١ - هو أكلة محففة تعمل من دقيق الحنطة مخلوطة بالتمر وتكس على شكل أقراص مستديرة تدحل التنور لتضخ مثل (الكليحاء في عموم منطقة القصيم)

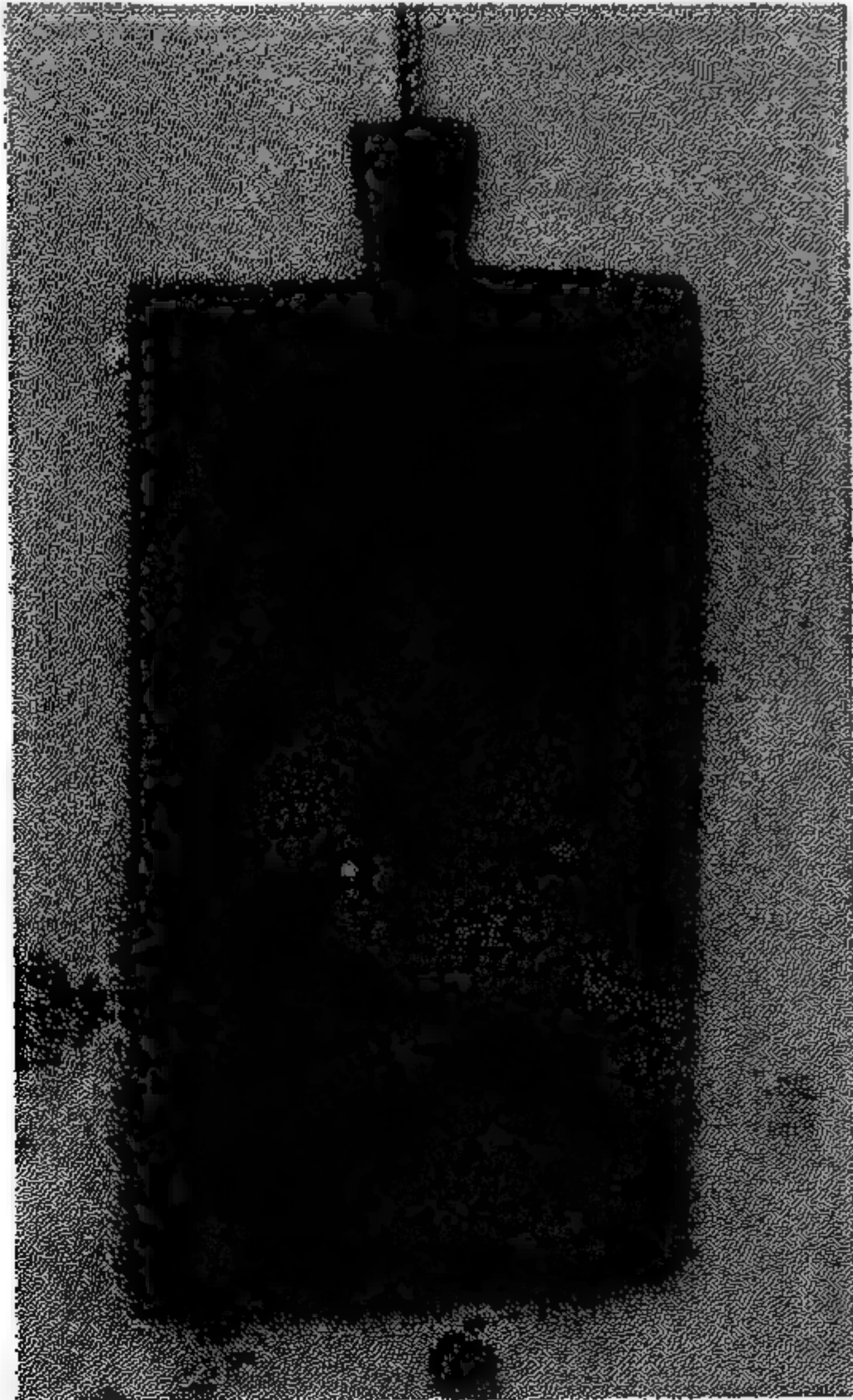
٢ - العقيلات هم من يسافر للتحارة وراء الإبل الى سوريا والعراق وفلسطين ومصر من أهل نجد

أما في بلدة قصيباء فيبدو أنهم يستعجلون حفظ الطالب لشيء من كتاب الله فإذا جود الدارس فاتحة الكتاب والمعوذتين (زفه) طلاب مدرسته إلى بيت أهله محمولاً على الأكتاف وهم يهزجون وراءه وعند باب ولي أمره بقولهم :

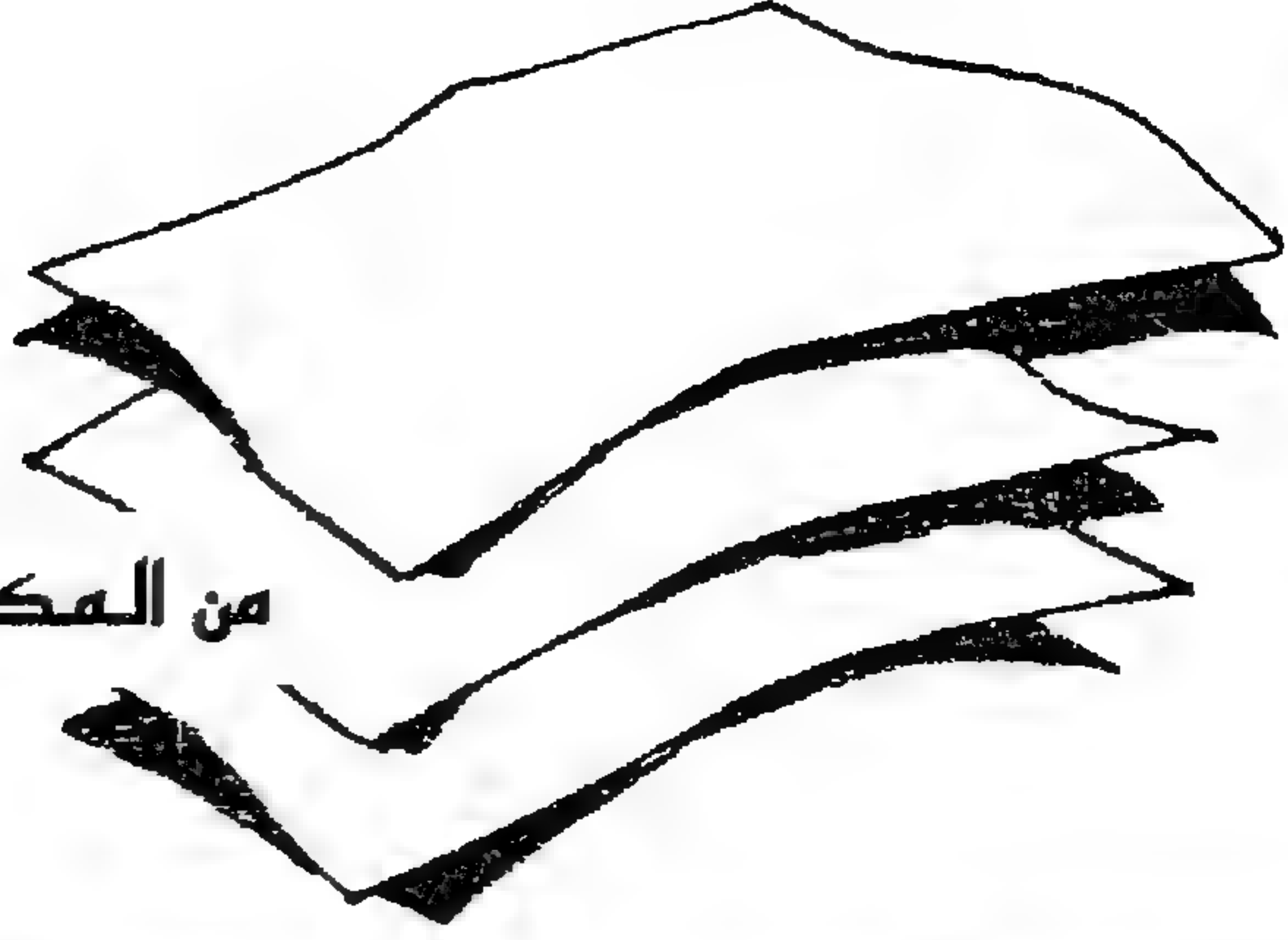
اشرو ولدكم حافظ ولاقصمنا عصه

فيخرج لهم أبوه وأمه ويقول لهم بصوت عال كله فرح وسرور شارينه . . شارينه ، ويقيم لهم غذاء من تمر أو خبز شعير وإذا لم تكن الإجابة سريعة فإنهم ينزلونه على الأرض عند باب أهله بقسوة .

وقبل أن نتعرض لتراجم بعض أولئك المعلمين في الكتاتيب الذين قاموا كأمثالهم في هذه المهنة الشريفة بدور كبير وفعال في وقت كانت الحاجة ملحة لهم جداً فلم يدخروا وسعاً فجزاهم الله خير الجزاء ولعلمهم ممن ينطبق عليهم قول (الرسول ﷺ) لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم - قبل الإمام بشيء من تراجمهم أحب أن أشير إلى دور المكتبات القديمة - الخطية - التي قامت بعيون الجواء بالذات وان هذا دليل على إحياء العلم والتعليم في ذلك المكان في وقت كانت الأمية قاسية في وطئتها على أنحاء كثيرة من المنطقة .



□ صورة لأحد الألواح المستخدمة في الكتاب . □



من المكتبات القديمة في الجواء

مكتبة آل راجح

□ أوجد فيها أمهات الكتب في الفقه والتوحيد والحديث وأعلها مخطوط وقد كونها ناصر الراحح الذي سافر الى حلب والعراق ثم حميده عبدالرحمن الراحح الذي أولع في نسخ الكتب ثم انتهت الى أحفادهم

مكتبة آل مطلق

□ ولعلها أكثر من سابقته لتفرع جامعها الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن مطلق للعلم والزهد، وكان من محتوياتها نسخة كاملة من كتاب (شرح المنتهى ٣ أجزاء) لمؤلفه منصور البهوتي على مذهب الامام أحمد بن حنبل - سحها بحطه الشيخ عبدالرحمن ولا تزال ناقية عند أحفاده بالعيون ونسخة من الجزء الأول من صحيح الامام مسلم نسخت بخط جيد وواضح ويظهر أنها سابقاً من محتويات مكتبة آل راجح إذ على طرتها ما يثبت تملكها لعبدالرحمن الراحح مؤرخا في عام ١٢٨٣هـ.

ومن ضمن موجودات مكتبة آل مطلق أيضا نسخ أخرى كثيرة في الفرائض والفقه إلا أن العناية بها كانت قليلة وذهب بعضها وما فيها الآن لم يبق على ترتيب صاحبه الأول فتداولها والاحتفاظ بها من مكان الى آخر أضربها. ومن موجوداتها أيضا أوراق متناثرة مخطوطة في التوحيد والفقه منها ما كتب عليه النص الآتي :

[نقله شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب من أعلام الموقعين لشيخ الاسلام ابن القيم]

وكتب هذا النص بأعلى الورقة بقلم أحمر - انظر الصورة - ويبدأ النص المقول بقوله :
بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن القيم رحمه الله :

وإذا تدرت الشريعة وجدتها قدأتت سد الذرائع إلى المحرمات الح

والورقة وحيدة وجدت بداخل أحد الكتب المخطوطة وخطها واضح وخالية من التاريخ ومملوءة بالكتابة من الوجهين وقد اعترأها قليل من الليل وتكسر في أطرافها السفلية .

فهل هذه الورقة حزة مما نسخ شيخ الاسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب من كتب ابن القيم بخط يده ويرسلها الى طلبة العلم في مضانهم ، لأدري ولعل من لديهم شيء من مخطوطات الشيخ اليدوية هم الذين يقررون هذا بعد المقارنة .

ان مثل هذه الورقة مع الشروح والتعليقات الكثيرة على حواش المخطوطات والرسائل العديدة المنسوخة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بخطوط بعض رجال أهل الجواء من طلاب العلم القدامى كل هذا يعطي صدق الاستحابة والتأثير بدعوة الشيخ المحدث محمد بن عبد الوهاب التي عمت البلاد ونفع الله بها حين أزرها آل سعود فجزا الله الجميع عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .



ومن ضمن موجودات مكتبة آل مطلق بالجواء أيضا نسخ كاملة مخطوطة من كتاب [مصباح السالك في أحكام المناسك] تأليف سليمان بن علي وفي ختامه أفادنا ناسحه «عبدالله بن فايز بن منصور بن محمد أنا الخيل» ولعله أحد طلبة العلم هناك أنه فرغ من نسخه في يوم الاثنين الموافق ١٤/١/١٢٣٩هـ.

وجاء في هامش الصفحة الأخيرة منه الاجازة فيه لملكه عبدالله الفايز بن عيسى بن محمد ولم تؤرج ونصها الآتي .

- [الحمد لله بلغ قراءة بحث وتحقيق بحسب الطاقة بحضور الأخ عبدالله الفايز والأخ عثمان آل علي والأخ محمد آل مطير بلغ الله الجميع المأمول وقد أجزت ملكه عبدالله المذكور بهذا المنسك الشهير للشيخ سليمان بن علي بحق روايتي لذلك عن الشيخ محمد بن سلوم عن الشيخ محمد بن فيروز عن والده عن خاله عبدالوهاب عن مؤلفه العلامة سليمان بن علي نفعنا الله بعلومه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، كنبه عيسى بن محمد عفى الله عنه لا إله إلا الله] ١ هـ -- انظر الصورة --.

ونحن لانعلم من هو عيسى بن محمد ولعله ممن قصد بلدة عيون الجواء للتعليم فيها، وأما سند روايته أو إجازته لهذا المنسك عن محمد بن سلوم ومحمد بن فيروز فقد جاء في ترجمتهما في كتاب (روضة الناظرين) ان ابن سلوم من سدير ولد عام ١١٦١ هـ وتعلم وروى عن محمد بن فيروز من الاحساء الذي ولد عام ١١٤٢ هـ وان ابن فيروز لما استقر بالبصرة قصد بالأسئلة وطلب الاجازات^(١).

١ - محمد القاضي / روضة الناظرين - ٢ ص / ١٧٦ ، ١٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كتابه
لجميع الناس ما ينفعهم

بسم الله الرحمن الرحيم
مقتضب السالك في أحكام المناسك
مؤلفه الشيخ الأجل والكف الأجل
رفيع القدر والجل سليمان بن
علي عفر الله له ولوالديه وأجمع
المسلمين آمين
أمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كتابه
لجميع الناس ما ينفعهم
الكتاب من سنة
١٢١٠

رحمة

كتاب

كتاب

الحمد لله الذي جعل في كتابه
لجميع الناس ما ينفعهم
الكتاب من سنة
١٢١٠

صورة للصفحة الأولى من غلاف كتاب مصباح السالك في أحكام المناسك

بالحمد لله الذي جعل في القرآن الكريم
 ما ينفع العباد من العلم والعمل
 ونفعهم من الجهل والignorance

وكانت القرائن من شتى هي في المناسك المباركة

عشرية يوم الاثنين والاربعاء عشية

مقست من شهر الله الحرام القدر حسب

الذي هو من شهر الله الحرام

هو المصطفى محمد بن عبد الله عليه

واسم على من التقى الى الله

الحبيب عبد الله بن علي

بن منصور بن محمد

ابن الحسين كسبه

لنفسه وهو

ملكه وحقه تعرفه

عنه فذلك و

لوالديه وولدت

عاليه بالشرق

الشرقي

نظيرهم يبلغ

قراءة جنته وحقه

تسبب الاطمان بخته

او عجزه لله تعالى

التي عظماء الله

بلا اخطئه بلغة الله

بموا وبقدر اجرة الله

بمن لم يفرح من الله

مستحق الشكر المبلغ

بموا وبقدر اجرة الله

بمن لم يفرح من الله

مستحق الشكر المبلغ

بموا وبقدر اجرة الله

بمن لم يفرح من الله

مستحق الشكر المبلغ

بموا وبقدر اجرة الله

صورة للصفحة الأخيرة من كتاب (مصباح السالك في أحكام المناسك) في مكتبة آل مطلق بالجواء

هذا وقد أصبحت بلدة «عيون الجواء» للجواء عامة مركز تعليم لوجود العلماء والمشائخ وطلاب العلم ومقتنى الكتب العلمية النافعة فيها فتعددت مدارسها (كتاتيبها) وأصبحت أيضا مقصدا لضبط العقود والمبايعات يقوم بتحريرها قصاتها الرسميون أو المشائخ وطلاب العلم المقيمون فيها.

وقد حفظ لنا أحد هذه العقود التي عثرت عليها في مكتبة آل مطلق اسم عملة قديمة عرفت بالجواء باسم [حمر زره] وهذا العقد حرر في عام ١٢١٢هـ واسم محرره محمد بن سيف.

والعقد يخص استئجار نصف [قليب] في الغاف «غاف العيون» للغرس والبناء بمبلغ مائتين وخمسين حمر زره ولمدة مائة وخمسين سنة - انظر صورة العقد -.

فما هي هذه العملة وهل هي معروفة عند علماء «النيميّات» روى لي أحد أحفاد الذين هم طرف بهذا العقد مانقله عن أجداده أن الزره الحمر نوع يتعامل به إذاك الوقت وأن تلك الفترة لم تكن فيها عملة موحدة وليست هناك سيولة مالية وعام تحرير هذه الوثيقة يكون في نهاية حكم الامام عبدالعزيز بن محمد في الدولة السعودية الأولى الذي توفي في عام ١٢١٨هـ.

والعقد الآخر يخص أيضا مشترى عبدالله بن مطلق نصيب مهنا الدابس من القليب المسماة قليب دابس بمبلغ قدره اثنا عشر ريبالا فرانسي وثوب أبيض وحرر العقد في عام ١٢١٢هـ. نسخة طبق الأصل للوثيقة التي توضح التعامل بعملة (حمر زره) ونص أصل الوثيقة كالآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي يعلم به من يراه أن حمد بن عثمان القفاري استأجر نصف قليب إبراهيم بالغاف مشاع من مطلق السليمان أبا الخيل للعرس والبنامايه وخمسين سنة بمائتين وخمسين حمز زره يحل منها كل سنة خمس وثلثي حمز شهد على ذلك جماعة من المسلمين منهم مصور آل مطلق وسليمان الصوينع قال ذلك عبد العزيز سويلم كتبه بأمره وبإملائه محمد بن سيف وقع ذلك في سنة ١٢١٢هـ نسخته من خط محمد بن سيف عقيل بن ربيعة مازاد فيه ولا نقص . انتهى أصل الوثيقة .

وفي هذا دلالة أخرى على أن التعامل بين الناس قد يكون بالملابس لأهميتها ولقلة النقد ولعل هذه الفترة الزمنية عاشتها أجزاء من الجزيرة في بعد تام عن الاتصال الحبوي بالدول .

ومن عرض ماتقدم من نماذج محتويات المكتبات الخطية بالجواء وخاصة العيون ندرك أنها أصبحت في القرن الثالث عشر الهجري مناخا طيبا للعلم وتعليم ماينفع المسلم في أمور دينه ودنياه وأنها مقصودة لذلك وقد اشتهر بها نسخا وكتاب عقود ومبايعات .



رجال العلم والتعليم من أهل الجواء

وهذا ومن عرف بالعلم والتعليم من أهل الجواء في ذلك الوقت وكان له أثر طيب

(١) عقيل بن ربيعة: بعيون الجواء وتلقى علومه بالرياض على الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن محمد بن عبدالوهاب ولما عاد تولى القضاء للجواء عامة في عهد الدولة السعودية الثانية وتوجد وثائق كثيرة بخط يده وبعضها جدد نقله عن سبقة

(٢) الحاج ناصر الراجح: ولد بالعيون وتنقل في شمال سوريا في حلب ودير الزور ثم بغداد وعاد ملماً ببعض العلوم ولعله تزودها من علماء بغداد خاصة. ثم رحل إلى عيرة لطلب العلم على مشائخها وأخيراً استقر ببلدة عيون الجواء واشتهر بالامام بجانب من العلوم الشرعية وعرف عنه الزهد وحب العبادة

وأصبح بيته بعيون الجواء بيت علم فجاء من أحفاده عبدالرحمن الراجح طالماً للعلم ورحل في طلبه إلى الرياض والمذنب وعنيزة زمن الشيخ عبدالله أبابطين ثم في بريدة وأصبح له ولع في نسخ الكتب واقتنائها فكون مكتبة أكثرها خطية انتهت بعد موته إلى أبنائه راجح وصالح ثم ابنهم عبدالله بن راجح المقيم حالياً بالمدينة المنورة.

(٣) بيت الضالع. في الشقة الرفيعة عرف منهم أخيراً الشيخ علي السليمان الضالع رحمه الله وقد ترجم له القاضي (١).

وكان من أوائهم من رحل في طلب العلم والعمل وهو الشيخ محمد بن محمود الضالع الذي ولد في عام ١٢٥٩ هـ وبعد تجوال للعلم والعمل في بغداد وحلب استقر به المطاف في حلب وكان من أولاده هناك نعمان وفؤاد وأبنائهم ولا يزال لهم عقب وأوقاف خيرية هناك

وقد نقل القاضي والبسام^(١) ترجمته عن المؤرخ محمد راغب الطباغ الحلبي في كتابه «اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» الذي ذكر أن لديه ملكة حسنة في النحو وأنه أخذ في مطالعته كتب التفسير وكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وقد اجتمعت لديه مكتبة نفيسة وكان مكثراً من مطالعة الصحف والمجلات واقفاً على أخبار العالم السياسية ومناصباً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فنسب كل من حضر مجلسه الى الوهابية فتحاماه أكثر عارفيه خصوصاً في عهد السلطان عبد الحميد ومع هذا فهو مصر على عقيدته ومجاهرته بآرائه لم يثني عزمه لومة لائم.

وله رسائل مفيدة نظماً ونثراً دافع بها عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته كمقوله من قصيدة طويلة :

الا أخبروني انتموا أو هموا فمن
يداهن في الدين الحنيف على عمد
يرى كل أقوال الذين تقدموا
صواباً إن كان الحلول بما يبدي
وتعظيمهم حتى غدا الدين هزأة
لكل جحود فاقد العقل والرشد
بتكذيب رسل الله والكتب التي
نهتنا عن الاشرار بالواحد الفرد

وقد رزق أدب المناظرة وحسن المجادلة واتخذ مكان تجارته سوق عكاظ يؤمه إليها العلماء والأدباء والفضلاء للمناقشات العلمية والمطارحات الأدبية ولما تمتع به من الأخلاق ورقة الحاشية^(٢).

(٤) ابراهيم بن محمد بن عجلان : ولد في عيون الجواء عام ١٢٤٣هـ - ١٢٤٠هـ على خلاف^(٣) ودخل في كتابها فتعلم مبادئ الكتابة والقراءة، ولما توفي والده بالعيون رغب في

١ - القاضي / روضة الناظرين / ج ٢ ص ٢٢٢/٢٢٤ ، السام / علماء نجد في ستة قرون / ص ٩٣١ / ٩٣٣

٢ - البسام / علماء نجد / ص ٩٣٣

٣ - انظر القاضي / روضة الناظرين / ج ١ ص ٣٧ ، السام / علماء نجد / ص ١٤٦

مواصلة طلب العلم فارتحل الى بريدة وأخذ على مشائخها ثم دفع به طموحه أن سافر الى بغداد وأخذ عن علمائها، وأشهر مشائخه فيها، نعيان بن محمود الالوسي، وداود بن جرجيس، وأدرك من العلوم ما يؤهله للقضاء والافتاء وعاد يحمل مشعلا من العلم، وحاول آل الرشيد إرغامه على القضاء فامتنع ورعاً وإيثاراً للسلامة^(١) وجلس للتدريس في بريدة في مسجد بن مقبل الواقع شمال الجامع الكبير وكثر طلابه وتلامذته^(٢) وتوفي عام ١٣١٧ هـ.

(٥) وفي القرعاء: الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد ولد فيها عام ١٢٨٤ هـ أحسن والده تربيته فقرأ القرآن عليه كما تعلم مبادئ العلوم والكتابة والحساب عليه أيضا وسمت به همته للتزود من العلم بعد أن حفظ القرآن عن ظهر قلب، فانتقل الى المذنب ولازم قاضيها عبدالله بن محمد بن دخيل تم الى بريدة ولازم علماءها ومن أبرز مشائخه فيها محمد بن سليم وأخذ نصيبا من علوم العربية، ثم سافر للعلاج الى الهند فقرأ على علمائها الحديث وفيها أحيز بسند متصل بالرواية^(٣). وعاد الى الرياض وقرأ على علمائها وكان ذاعقل كبير وفهم جيد وذكاء متوقد وفصاحة في المنطق وحسن البيان^(٤). ثم عاد الى القصيم وأخذ يتنقل

بين بلدانه وقراه مدرسا وواعظا ومرشدا وقصده الطلبة من كل صوب ونفع الله بعلومه وكان واسع الاطلاع في فنون عديدة وعنده موهبة وحفظ وقوة فهم وبديهة قوية في جواب حاضر^(٥) وكان له بذلك شهرة وذكر واسع وفي عام ١٣٣٣ هـ^(٦) عين قاضيا لقرى القصيم وبواديها وفي عام ١٣٤١ هـ عينه الملك عبدالعزيز قاضيا في مدينة حائل ومايتبعها ثم نقله الى الحجاز في رئاسة القضاء في مكة المكرمة من عام ١٣٤٤ هـ، وكان له مقابلات مع الوفود ومناقشات^(٧) ثم أعيد لقضاء حائل وأخيرا طلب اعفائه لضعف جسمه عام ١٣٥٨ هـ.

١ - السام / علماء نجد / ص ١٤٧

٢ - القاضي / روضة الناظرين / ج ١ ص ٣٧/٣٨

٣ - القاضي / روضة الناظرين / ج ١ ص ٣٩٢

٤ - السام / علماء نجد / ص ٥٤٤

٥ - القاضي / روضة الناظرين / ج ١ ص ٣٩٣

٦ - السام / علماء نجد / ج ٢ ص ٥٤٤

٧ - نفس المصدر السابق / ص ٥٤٤

وكان خطاطاً وعمدة في التوثيق فقد خط كتباً عديدة بخطه الجيد وله حواش عديدة في الفقه والحديث، وكان يمتلك خزانة كبرى من الكتب المخطوطة والمطبوعة^(١) وله تلاميذ عدة ومؤلفاته ليست على قدر علمه والذي عرف منها:

- ١ - منسك جمعه على المذاهب الأربعة.
- ٢ - رسالة في الخلافة ومن هو الأحق بها.
- ٣ - عدة رسائل وأجوبة مفرقة لم تجمع^(٢).

وتوفي رحمه الله بالطائف عام ١٣٥٩هـ وخرج في جنازته العلماء والأعيان وعلى رأس مشيعيه الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمهما الله^(٣).

رثاه أحمد بن إبراهيم الغزاوي بقصيدة طويلة مطلعها^(٤):

في مثلك الصبر عند الله يحتسب والعلم يفقد والاشجان تصطبخب
وابن عمه محمد بن بليهد بقصيدة مطلعها^(٥):

مأبال عينيك منها الدمع ينهمر
كأنه جدول أو مدجن مطر

٦) ومن القرعاء أيضاً الشيخ حمد السليمان البليهد ولد بالقرعاء عام ١٢٩١هـ في بيت علم ودرس على أخيه عبد الله السليمان وعلى علماء في بريدة وكان يحفظ كثيراً من المتون العلمية، فقيها محدثاً له إمام بعلم العربية جلس للدرس في بلدة البكيرية وكان حسن التعليم وزع فترات الدراسة على ثلاث جلسات في الليل والنهار فانتفع به طلبة كثيرون ثم تولى القضاء

١ - القاضي / روضة الناظرين / ج ١ ص ٣٩٥ / ٣٩٦

٢ - البسام / علماء نجد / ج ٢ ص ٥٤٧

٣ - القاضي / روضة الناظرين / ج ١ ص ٣٩٦

٤ - البسام / علماء نجد / ج ٢ ص ٥٤٧

٥ - القاضي / روضة الناظرين / ج ١ ص ٣٩٦

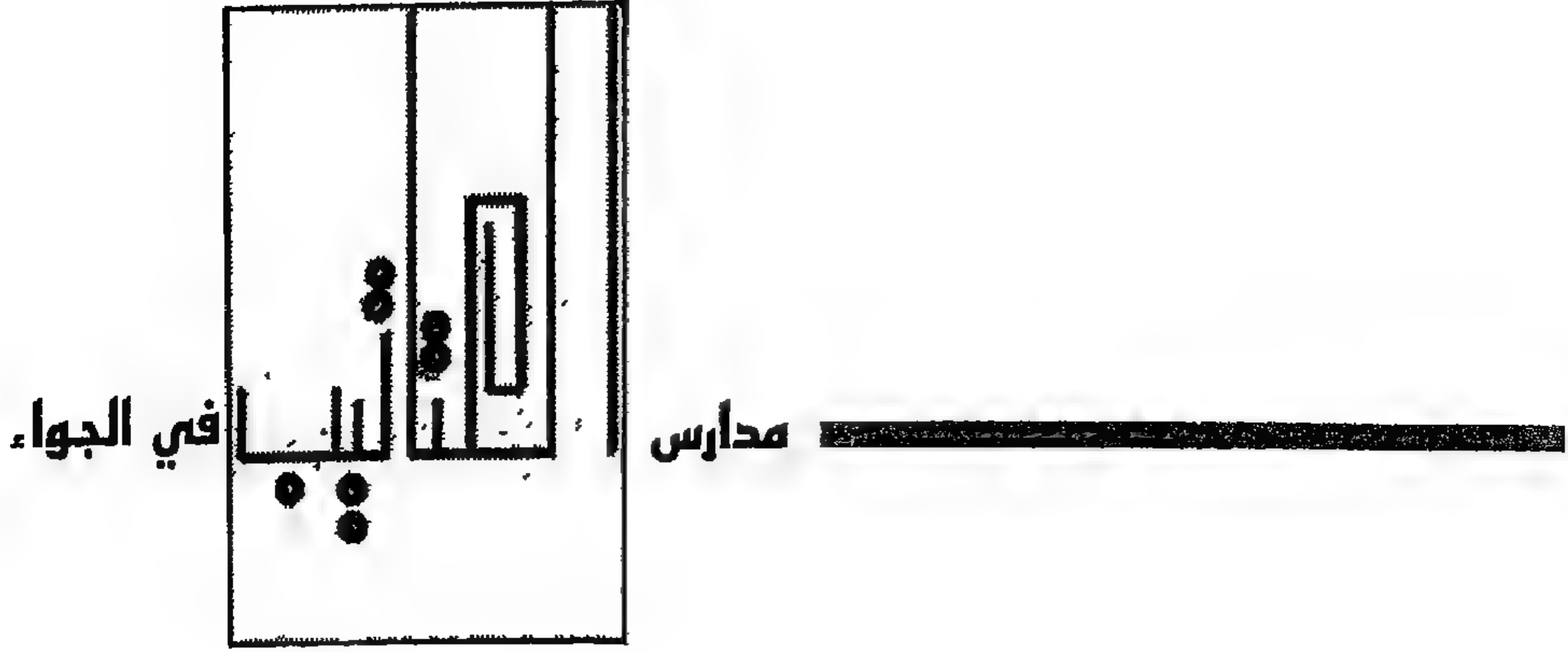
فيها حتى استعفى منه عام ١٣٥٧هـ وتجرد للعبادة ولازم المسجد للتدريس وكان إماماً وخطيب الجامع بالبكيرية وتوفي رحمه الله عام ١٣٦٠هـ (١).

٧) محمد إبراهيم النجيدى ولد بالقرعاء من الجواء عام ١٣١٤هـ نشأ نشأة حسنة حفظ القرآن الكريم تجويداً وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة توفي أبوه وهو صغير فقام أخوه سليمان على تربيته وحثه على طلب العلم فقرأ على علماء القصيم ولازم المسجد وكان لا يسأم من مطالعة الكتب، وعمدة في الوثائق وعقود الأنكحة وإصلاح ذات البين توفي رحمه الله عام ١٣٦٤هـ (٢).



١ - المصدر السابق نفسه جـ ١ ص ٩٣/٩٤

٢ - نفس المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٥٠/٢٥١



□ هذا ومن مدارس الكتاتيب التي قامت بالجواء قبل فتح المدارس الحكومية المبرمجة وكان لها أثر مايلي :

١ - مدرسة آل مطلق :

وقام بالتدريس فيها عبدالرحمن بن عبدالله بن مطلق بن سليمان بن حسن أبا الخيل وقد ولد بعيون الجواء عام ١٢٤٧ هـ وتلقى تعليمه الأولى في مدارس كتائبها ثم رحل للتزود بالعلوم فدرس على الشيخ على المحمد النجدي بعينزة ذكره في كثير من تعليقاته على نسخه المخطوطة عند أحفاده وحسب إفادتهم لي . ودرس على الشيخ محمد بن عمر بن سليم بريددة ولعله سافر الى الرياض ودرس على المشائخ هناك ثم درس في بلدته العيون على قاضي الجواء الشيخ عقيل بن ربيعة .

عمله . استقر بعيون الجواء للتدريس وإمامة الجامع الكبير فيها وكان يجلس للدرس في بيته المجاور للجامع ويدرس عليه الطلبة من العيون والوافدين للتعلم فيها من قصيباء واثال والغاف والروض .

يدرس القرآن الكريم والتوحيد والفقه والفرائض ومبادئ الكتابة والحساب .

عرض عليه القضاء فرفضه لزهده وورعه وتنزهه عن حقوق الآخرين لديه حب المطالعة ونسخ كتب الفقه والتوحيد والحديث فقد نسخ كامل كتاب (شرح المنتهى) للبهوتي ثلاثة أجزاء بخط يده ولا يزال المخطوط باقيا عند أحفاده بالعيون يجيد علم الفرائض ويعنى إليه في توزيع الموارد من تلامذته ، والذين صار لهم دور في التعليم بالجواء عبدالرحمن الراجح وآل سائح وتوفي رحمه الله عام ١٣٢٧ هـ تقريبا حسب إفادة أحفاده .

٢ - مدرسة آل سائح بعيون الجواء .

قام بها أولاً محمد الحمد السائح وقد تلقى علومه على مشائخ القصيم ثم جلس في بلده للدرس ، وأكثر حفظه القرآن الكريم بالجواء عموماً من مدرسته ، وكان ذا خط جميل وواضح وكاتب عقود معتبر . ثم قام بالدرس بعده انه عبدالله بن محمد بن حمد السائح الذي تلقى علومه على أبيه بالجواء أولاً ثم رحل لطلب العلم على مشائخ بريدة مثل عبدالعزيز بن بشر عام ١٣٢٨هـ ، . والشيخ ابراهيم بن جاسر والشيخ عبدالله المحمد السليم . وأخيراً استقر في بلدة عيون الجواء للتدريس في مدرسة (آل سائح) . وامتازت المدرسة في وقته أنها تدرس للجنسين بنين وبنات من غير جمع بينهما ولعله ينحصر لكل جنس وقتاً من يومه ، والمدرسة ذات مبنى مستقل ملاصق للمسجد - انظر الصورة - وكان إماماً لمسجد المعلق بالعيون ثم نقل الى إمامة الجامع الكبير فيها وبقي إماماً له حتى توفي رحمه الله .

وظلت مدرسته مستمرة حتى تم فتح أول المدارس الحكومية بالجواء في عام ١٣٦٩هـ فالتحق طلابه بالمدرسة التي تم فتحها في بلدة عيون الجواء .

٣ - وفي قصيباء .

كانت مدرسة حمود الحمد السائح الذي تلقى دروسه على أبيه بالعيون وندب لإمامة وخطبة جامع قصيباء الكبير فقام بالتدريس هناك ، وعرف بإصلاح ذات البين وحل المشكلات وترضى حكومته بما لا يحتاج الى رفع للولاية . وبعد وفاته رحمه الله تولى مكانه في الإمامة والتدريس ابن أخيه عبدالعزيز ابراهيم الحمد السايح حتى توفي رحمه الله .

٤ - ثم كانت مدرسة (ابن ميان) :

من أهل البكيرية الذي جاء الى قصيباء وأخذ يدرس في مسجد [أم وكرية] صباحاً وطريقته بالتدريس طريقة فردية أولاً حروف الهجاء ألف ، باء . . . الخ ثم يجمع الكلمات مكوناً اسماً لحيوان مؤلف من البيئة أو اسم لجهاد معروف أو نبات مشاهد بيئتهم الريفية . ويدرس مع القرآن الكريم ما يجب أن يقوله المسلم في صلاته من دعاء .

وفي قصيباء تعددت المدارس في المساجد على فترة واحدة ولكنها تقتصر على ما يجب أن يعرفه المسلم ويقرأه في صلاته .

٥ - وفي أثال كانت مدرسة (عبدالله أبالحيل)

من أهل القرعاء جاء إماماً للجامع بأثال فدرس فيه ، تم مدرسه ابراهيم العبدالله الرشيد في زاوية من المسجد المسمى (الجامع الشرقي) درس القرآن الكريم والتوحيد والفقه مع تعلم الكتابة بواسطة اللوح وقلم العصفر واستمر حتى تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية بأثال عام ١٣٧٢هـ فالتحق بها مدرساً وطلابه دارسين حتى انتقل الى رحمة الله في عام ١٣٧٤هـ.

٦ - وفي الشقة العليا من الجواء قامت مدرسة (المبارك)

وممن قام بالتدريس بها عبدالله المبارك (العمرى) وسليمان المبارك وكان من نساء آل مبارك من جودت القرآن الكريم تلاوة وحفظاً فساهمن بتدريس الفتيات في الشقة وكان لهن أثر طيب ، ثم كانت مدرسة خلف الحسيان بالشقة حتى تم فتح أول مدرسة ابتدائية هناك

والشحية هي الأخرى قامت فيها مدرسة كتاتيب أما بقية بلدان وقرى الجواء الأخرى فلم تكن فيها مدارس كتاتيب منتظمة وذات أثر فعال في ذلك الوقت لأن أغلب أهلها بادية غير مستقرين .

أما بعد توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية وعلى عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بدأ التعليم المنتظم فنال الجواء كغيره من أجزاء المملكة نصيباً من التعليم جاءت ثماره الأولى بانتشار التعلم في المرحلة الابتدائية أولاً ثم المتوسطة ثانياً مما شمل أغلب بلدان وقرى الجواء .

وبحسن بنا أن نذكر أوائل المدارس التي تم افتتاحها في هذا القطاع في السبعينات والثمانينات من القرن الرابع عشر الهجري فأول مدرسة ابتدائية في الجواء تم افتتاحها مدرسة عيون الجواء السعودية عام ١٣٦٩هـ تم مدرسة الشقة الرفيعة عام ١٣٧١هـ فأثال والقوارة عام ١٣٧٢هـ ، ثم قصيباء والقرعاء عام ١٣٧٣هـ ، فروض العيون والشحية عام ١٣٧٤هـ.

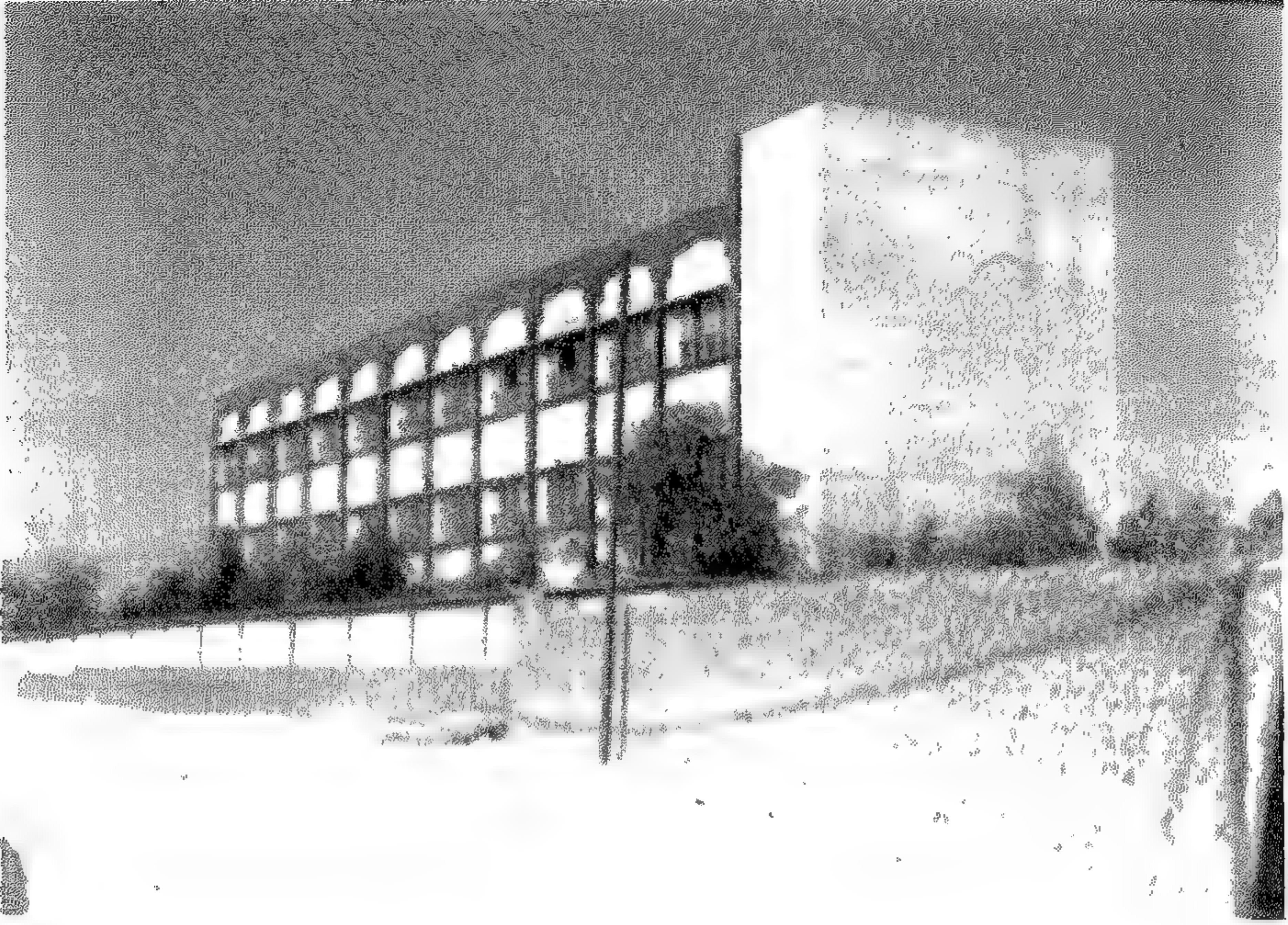
ثم توالى افتتاح المدارس الابتدائية والمتوسطة التي كان أولها أيضا متوسطة عيون الجواء عام ١٣٨٦هـ فالثانوية العامة فيها عام ١٣٩٧هـ حتى بلغ مجموع مدارس البنين في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بلدان وقرى الجواء ما يقرب من ثلاثين مدرسة^(١)

وساهمت مدارس البنات حين انتشارها بالمملكة في تعليم الفتاة بالجواء حيث افتتح هناك بكل بلد يكاد يكون فيه مدرسة بنين ومدرسة بنات وحل متوسطات بأكثرها ومعهد معلمات ثانوي بالعيون.

وكان من أوائل خريجي مدارس البنين من سار في طموحاته وواصل تعليمه العالي حتى حصل على الإجازة العالية في مادته من جامعات المملكة أو من الجامعات الأخرى التي انتدب إليها. ومنهم من شرف بعد التخرج بالعمل في جامعات المملكة أو في المصالح الحكومية الأخرى منهم على سبيل المثال.

- | | |
|--|------------------------------|
| ١ - دكتور / عبدالعزيز صالح الهلابي | جامعة الملك سعود |
| ٢ - دكتور / صالح المحمد العمرو | جامعة الملك سعود |
| ٣ - دكتور / عبدالله العلي الزيدان | جامعة الملك سعود |
| ٤ - دكتور / علي عبدالرحمن العمرو | الرئاسة العامة لتعليم البنات |
| ٥ - دكتور / عبدالعزيز المحمد اللميلم | جامعة الامام محمد بن سعود |
| ٦ - دكتور / ابراهيم عبدالعزيز العساف | كلية الملك عبدالعزيز الحربية |
| ٧ - الطبيب / عبدالله العمير ابراهيم | كلية الطب جامعة الملك سعود |
| ٨ - الطبيب / عبدالرحمن المحمد الرباح | كلية الطب جامعة الملك سعود |
| ٩ - الطبيب / محمد الناصر السليمان | كلية الطب جامعة الملك سعود |
| ١٠ - المهندس / ابراهيم الناصر السليمان | وزارة الدفاع |
| ١١ - المهندس / محمد عبدالعزيز المطلق | شركة الكهرباء الموحدة |
| ١٢ - المهندس / سليمان عبدالله النودل | الأشغال العامة |
| ١٣ - المهندس / ابراهيم المحمد السنتلي | مصلحة الطرق |
| ١٤ - المهندس / محمد العلي المندرج | الأشغال العامة |

١ - انظر / دليل مدارس وزارة المعارف لعام ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ المجلد الثاني قسم الاحصاء



□ نموذج لأغلب المدارس الحكومية للبنين في الجواء □
(مدرسة في الشحية)



□ بالرغم من الفترة المظلمة التي سادت أغلب وسط الجزيرة العربية في ذلك الوقت لقلة التعليم فقد لا يكون في البلدة أحد ممن يرسم الحرف ويقرأ الرسالة. ولهذا أصبح المتعلم وقارئ الرسالة (الخط) وكاتبها يشار إليه بالبنان ويقصد لهذا الغرض حيثما كان خاصة في بداية القرن الثالث عشر الهجري وفي أطراف القصيم التي تتكاثر فيها البادية.

لكن الجوعاء كانت نسبة التعليم بين سكانه المتحضرين جيدة حين ذاك كما مربنا في عرض تراجم بعض العلماء ومدارس الكتاتيب هناك إلا أنه تعليم اقتصر على علوم الدين البدائية الضرورية للمسلم لأداء واجباته ولهذا فإن نسبة قول الشعر العربي الفصيح بينهم في ذلك الوقت قليلة كمشاركة بعض السلافة في قليل من نظم المتون وبعض المسائل خاصة ممن سافر منهم وتلقى زيادة في تعليمه خارج الحدود وفي بعض الحواضر الأخرى القريبة من وطنه وألم بعلوم العربية أيضا. أما الشعر الشعبي في الجوعاء فكان نصيب رجل الجوعاء منه كبيرا إذ

قلما تخلو الأسرة من شاعر أو شاعرة وصاحب هذه الموهبة قلما يستخدمها في فضول القول فلا يلجأ إليها إلا إذا كان مضطراً في إثارة عاطفة أو للتعبير عن رأي أو فكرة ولهذا فلا تجد لمثل هؤلاء إلا مقطوعات قصيرة وقليلة ولكنها ترتبط بحدث عائلي أو جماعي أو شخصي . مثال ذلك قول - شاعرة - اعتبرت أمير البلد أهان أبيها حينما أنبه أوجف - ضربه - لمجادلته القاسية مع اعرابي في حق صريح له - ممن يأتون في فصل الربيع للامتياز من بلدة «عيون الجواء» فقالت معاتبة ذلك الأمير ، وهذا الأمير يلقب بعجاف

حسبي عليك الله ياعجاف خانك ضميرك ترجف الغالي
الله يعطي قلبك الرجاف ويزيل قدرك ربنا العالي
ديرة شخت به تنعاف لكن بها غرس لنا غالي

وأما الشاعر الآخر فهو ممن يضرب في الأرض ويمتهن كسائر أهل القصيم التجارة ضمن قوافل العقيلات بين سوريا وفلسطين ومصر والعراق ، فصادف كساداً أضرب تجارتها ودقق معه شريكه بالمضاربة الحساب فقال من قصيدة طويلة :

يا فاطري عن بلاد الشام هجبي الثلج يضرب وبرد كالح نابيه
وتجار نجد غدت كأنها ذيب
عن البضائع ويدر^(١) دقق احسابه
والرابع اللي ترك كل - التغاريب^(٢) -
هاديه ربه من المسجد الى بابيه

هذا ومن أشهر شعراء الجواء الذين سار ذكراهم (حمد الشدوخي) وكان يفد على آل مجلاد مشايخ الدهامشة من عنزة في أطراف العراق ، و(ناصر بن نودل) والأمير (محمد بن عمار) وكلهم من عيون الجواء ، والأمير (راضي العبد الرحمن الراضي) ، و(عبدالله الفهد المطلق) من قصيباء ، و(محمد العبد العزيز الغرافي) و(ناصر المرزوق) من القوارة وغيرهم الكثير ممن لهم قصائد نبطية ومشاركات ذات نفس طويل وقد ألم صاحب «معجم بلاد

١ - مدر أحد كتبة التجار الذين يتعاملون مع العقيلات بإعطائهم نقوداً مشاركة في الربح والخسارة لتجارة المواشي .

٢ - التغاريب . تعي عندهم الغربية وهي السمر وراء التجارة من العربية عن الوطن والأهل

القصيم» بشيء من أقوالهم مبثوثا في طيات كتابه الكبير حين الاستشهاد بذكرهم لبعض المواقع التاريخية والجغرافية من الجواء أو غيره.

اعمال السكان في الجواء.

□ احترف سكان الجواء كغيرهم من بقية قطاعات سكان منطقة القصيم التجارة والزراعة والرعي . ففي الماضي القريب وقبيل توحيد المملكة العربية السعودية كان جزء من السكان في المنطقة يرحل في طلب فرص العمل والتجارة الى خارج حدود الجزيرة العربية أو في أطرافها فمنهم من استقر في بغداد والبصرة، والشام ومصر بل منهم من طالت به نجعته «كعلي بن عبدالله بن عساف» الذي امتد به طموحه التجاري بل حاجته الى السفر الى الدنيا الجديدة (أمريكا) ففي حدود عام ١٣٣٦هـ استقر في (بونس ايرس) ولعله يعتبر ثاني رجل نجد ييسر الى أمريكا بعد المرحوم «عبدالله الخليفة» من بريدة بالقصيم الذي سافر الى هناك في عام ١٣٢٠هـ ولم يعد الا في عام ١٣٢٩هـ (١).

أما من سافر الى الشام ومصر والعراق للتجارة فهم يشكلون جزءاً من حملات (العقيلات) (٢) التي اشتهرت بها منطقة القصيم وبعد توحيد المملكة العربية السعودية والبدء في عمليات التنقيب عن البترول ومد أنابيبه على أطراف الحدود الشمالية سارع بعض رجال ذلك الجزء من المنطقة في الالتحاق بهذه الأعمال الجديدة ثم استقر البعض منهم في الحدود الشمالية مستوطنين عرعر ورفحا والحفر والقيصومة ولا تزال عائلات كبيرة وكثيرة تقيم هناك وتمارس نشاطاتها التجارية . ومنهم من التحق بأعمال الحكومة في وقت مبكر فأنيطت ببعضهم أعمالا دبلوماسية مثل عائلة الصقير والقحيمي الذين عملوا في سفارات الحكومة السعودية في سوريا والعراق .

١ - صحيفة اليمامة عدد ٢٠٦ في ٢٥/٧/١٣٧٩هـ (من رجالات نجد العاملين)

٢ - العقيلات تعريف أطلق على جماعات تتاحر بالإبل والماشية عموماً من الحرية العربية الى حدودها الشمالية في العراق وسوريا وفلسطين ثم مصر وتعود عمله بمستلزمات وقتهم وكانت تسافر جماعات كبيرة لها تنظيمها التجاري وأعرافها القبلية حتى تكون لهم في بغداد بالدات شيء من الأهمية والتنظيم فأطلق على جزء من حجة بغداد تعريف (صوب عقيل) انظر محمد العبودي / معجم بلاد القصيم ص ٤٥٨

وقسم آخر من السكان مارس أعمال الرعي وهم البادية التي ترعى مراتع الجواء الخصب^(١) وترد مياهه فهم رحل وراء ماشيتهم حيث حل القطر وأخصبت الأرض، استقروا وأخذوا في الفترات الأخيرة الى الميل لحياة المدنية والتحضر في المدن.

وكانت بلدة «عيون الجواء» التي تشكل أكبر بلدان الجواء في فصل الربيع تقصدها البادية لسوقها العامة للامتياز منها وتصريف منتجاتهم من الألبان والسمن والبقول والماشية، وسوقها معروفة ومشهورة قرب جامعها الكبير وهي على نمط الأسواق الإسلامية القديمة، متسع من الأرض تحيط به الدكاكين من جميع جهاته وتنتهي إليه رؤوس الشوارع العامة في البلد وعلى أغلب الدكاكين مظلات (عريش) - انظر الصورة -.

وذكر لوريمر أن بها نحو من عشرين متجرا وأنها سوق لما حولها^(٢) ويقصدها في فصول تكاثر البادية فيها الحرفيون من أهل القصيم خاصة الصاغة، والحدادين والتجارين والخرازين وبعض باعة الأقمشة.



□ صورة لسوق عيون الجواء التجاري القديم □

١ - انظر / موضوع معالم السطح من هذا البحث

٢ - لوريمر / دليل الخليج ج ١ ص ٢٦٠ / ٢٦١

وقسم آخر من الحاضرة مارس أعمال الزراعة وحسب متطلبات بيئة ذلك الوقت ومتوفر طاقته وخرته فتركزت الزراعة على النخيل والحبوب الموسمية والذرة والدخن وقليل من الدبا (القرع) والبرسيم وبجانب ذلك توجد قلة من الحمضيات تتركز في الاتريج وقد عرف بالجواء شجر التين الذي يعطي انتاجا جيدا ولايزال لو استغل وعمل له ارتدادا زراعيا. مع وجود النخيل وهي أساس في البلد وتتركز كثرتها في قصبياء والعيون حيث تتواجد مياه العيون السارحة^(١) أكثر من غيرها، أما في أثال والشحية والضلفعة فنسبة زراعة الحبوب بأنواعها والشعير أكثر.

ومصادر المياه في الجواء تكون إما عيون دارجة - في السابق - مثل عين عبس بعيون الجواء وأغلب مياه قصبياء حاليا. أو بواسطة الآبار المتواجدة قديماً في أثال والعيون، والقوارة والشقة والشحية وبقيعاء

ومصدر ثالث هو مياه الأمطار الشتوية لزراعة الحبوب وهو ما يسمى بمنطقة القصيم (بعلا) فهم يمارسون هذه العملية في أغلب الرياض التي تنتهي إليها مياه بعض الأودية القصيرة. واستخراج المياه من الآبار يتم بواسطة (النضح) السواني وهي طريقة معروفة عند أهل القصيم عموماً، وأغلب آبار الجواء منقورة في الأرض الصخرية نقرأ كما قلنا سابقاً - في عيون الجواء - ويتصل بعضها بالآخر بواسطة شبكة سفلية من القنوات، وهي قديمة جداً وقد نقروا أيضاً البرك لجمع الماء وقنوات التوزيع حتى تصل إلى تربة الزراعة.

والماء مصدر للزراعة والشرب فقد كان الأهالي إلى عهد قريب يعتمدون إلى تزويد بيوتهم بالماء بنقله على الرأس من (جابية) الماء أو من القناة التي تمر قريباً من البيت وعادة مايقوم بهذه المهمة ربة البيت بنقله في وعاء وغالبا ما يكون قدراً ويسمونه (مروى) وقد جاء ذلك في إشارة عبارة من أحدهم حين اجابته لصديقه الذي سأله عن مخطوبته وهو وراء عمله بعيداً عنها، فقال مجيئاً على سؤاله:

هويتك يارشييد تلبس عباتي وتشيل من سمحه^(١) من الماء بمرواه

أما اليوم فقد تغيرت صورة الماضي وأصبح الجواء بلدانه وقراه كغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية ينعم بالماء الوافر العذب الذي وصل الى كل بيت بطريقة صحية وفنية ولعل بالمناسبة لازلت أذكر أن أول بئر عذب تتدفق على سطح الأرض بالجواء عموماً هو بئر في عيون الجواء عام ١٣٧٩هـ في أوائل شهر صفر خرج عذباً نابعاً جارياً يتدفق من فوهة أنبوية قطرها أربع إنشات تم استنباطه بواسطة آلات حديثة (دريل ثاقب) استخدمه «مشروع الري الزراعي» التابع لابراهيم الراشد الحميد واخوانه قام بتكاليفه محسن وأجراه وقفاً له يرجوه ثواب الله في الدار الآخرة، وكان لذلك الحدث صدى كبير بين الأهالي جعلهم يقيمون حفلاً بهذه المناسبة دعيت إليه مع بعض الزملاء وأنا طالب وقلت فيه قصيدة جاء منها^(٢):

بشارك يا أرض العيون «عيونا»

سالت على صفح السباسب نيلا

سقت الأراضي والنفوس استبشرت

مذ فاض عذبا صافيا وسبيلا

من محسن يرجو الخلود بجنة بالوقف جاد وصدق التنزيلا

جادت به نفس له منقادة للخير لا ترضى البخيل خليلا

ادشق بالعمل النيل منابعا تبقى له حسن الثناء طويلا

بذل الدراهم كي ينال فضيلة قد حقق المولى له المأمولا

فالله أرجو مخلصا في نية يجزيه من غرف الجنان مقيلا

فلتنعموا أهل العيون بنعمة فد حققت حلماً لكم معسولا

وانشكروا المولى على نعمائه فالشكر يضحى بالمزيد كقبلا

وتعاضدوا ونساندوا وتعاونوا

فالأرض في نص الكناب ذلولا

١ - سمعته في أول سنة ١٣٨٩هـ مساك لها مركة كبيرة يتردد بها الناس للمعيا

٢ - مجلة الإبل / ١٠٠٠ من عام ١٣٨٩هـ السنة السابعة والستون

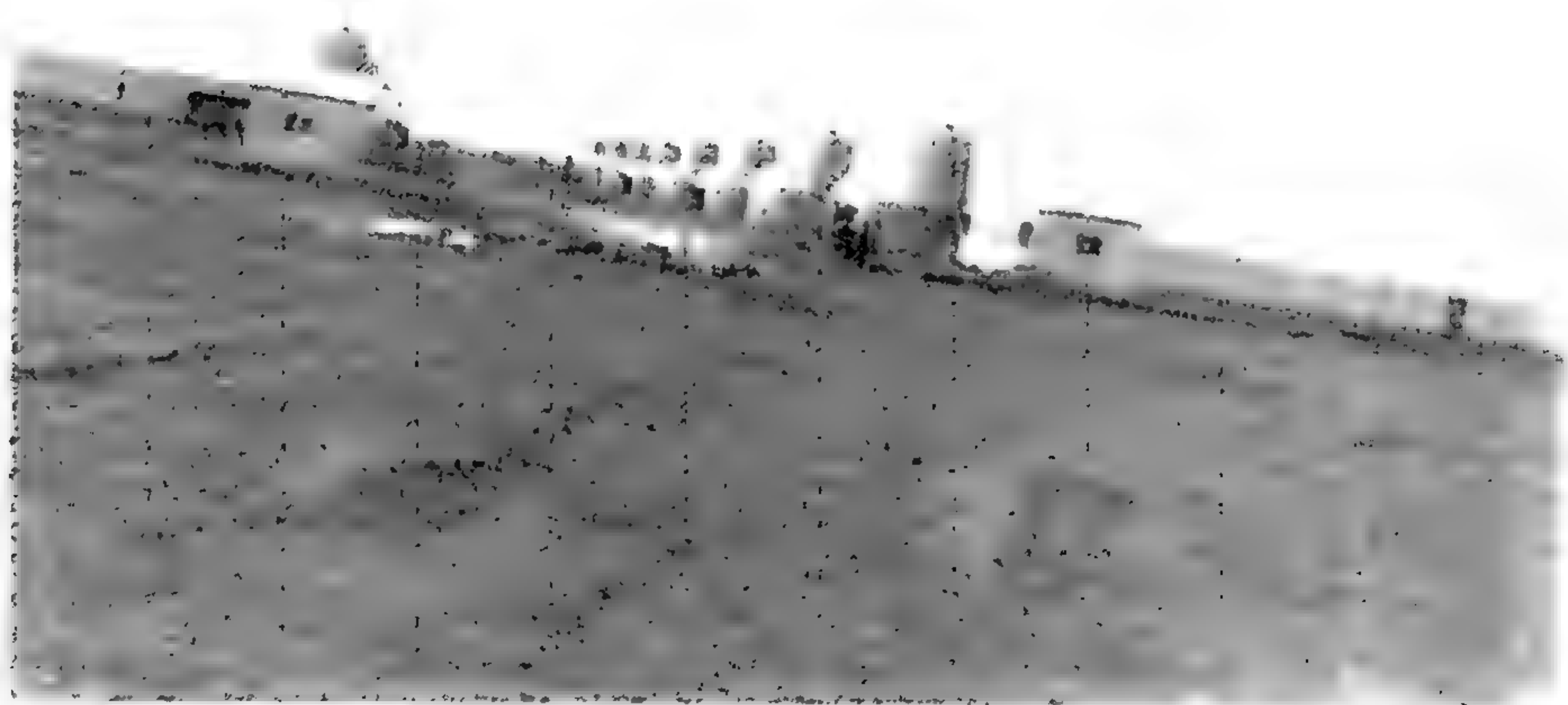
ان المناكب ذلت فامشوا بها بحثا عن الرزق الحلال حميلا
حتى نرى أوطاننا مخضرة وبقاعها بعد الحزون سهولا
فخيار كسب المرء في محراثه
فانصب لتحصد طيبا مأكولا

كان هذا البشر فاتحة خير للجواء عموماً وبعد أن تم فتح آبار للزراعة وللشرب عملت الخزانات والشبكات الصحية لها حتى وصل الماء الي كل بيت، ودخلت الميكة الزراعية فقد أعطت الحكومة الرشيدة الملاح السعودي دفعا قويا جاء بواسطة القروض والإعانات المالية، وتوفير الخبرة الزراعية والآلات الحديثة لاستصلاح الأراضي واستغلالها زراعيا. وقد نال الجواء نصيباً كبيراً من هذا فعمت رياضه وفياضه العطرة الزراعة وأصبحت الآلة الزراعية الحديثة بديلاً للخبرة البدائية القديمة، فقامت المشاريع الزراعية الضخمة على كثير من أراضيه في الشحية وعيون الجواء وأثال والخفية والمليدا وجهات أخرى كثيرة - انظر الصورة المعبرة عن التطور الزراعي - .

منها مشروع قامت به شركة (الراجحي والسديس) على مساحة كبيرة جدا جهة أثال من الجواء يدار بالآلة الحديثة وتقول الاعلانات عنه أن طاقته الانتاجية سنويا تبلغ ٢٥ مليون دجاجة واستعداداته قوية وضخمة جدا وقد بدأ إنتاجه التجريبي من الدجاج اللحم وأنزلت كميات تجارية منه للأسواق، مع كميات من أطباق البيض، ولم يقتصر على الدواجن بل قامت في مساحته الواسعة مشاريع زراعية للحبوب والأعلاف وكلها تسقى بواسطة الري الحديث. ومن أمثلة المشاريع الزراعية الكبيرة في الجواء (مزارع الخفية أو الخفيات) شمال قصيباء وتابعة للأمير السديري ذكرت صحيفة الجزيرة بعددها [٨٤٠] الصادر في ١٣٩٤/٢/٦ هـ اجابة لصاحبها قولها: ان مزرعة الخفيات مساحتها ستة عشر كيلا وأنها خططت على شكل فيضات (رياض) متفرقة حبوب، بقول، طماطم، بطيخ، زيتون، عنب، بطاطس، نخيل، أعلاف، وأن فيها رؤوس كثيرة من الإبل والغنم ومائة من الأطباء الطليقة في مساحة محاطة بالأسلاك، واختتمت الجريدة قولها ان مزرعة الأمير السديري في الخفيات تعتبر بحق إحدى درر القصيم^(١).



□ اللوحة الاعلامية لمشروع (الراجحي والسديس) على مفترق طريق أنال □



□ صورة لأحد مجموعات حظائر الدواجن داخل المشروع شرقي أنال بالجواء □



□ إحدى المزارع الحديثة في الجواء □



□ مزرعة للقمح قرب عيون الجواء استخدمت فيها الآلات الحديثة □

□□□□□□□□□□ لهجة الجواء والنكتة في التعبير □□□

□ تميزت لهجة بعض بلدان الجواء عن لهجة غيرهم من منطقة القصيم وذلك بإبراز بعض الحروف من الكلمة وإظهارها بجرس خاص . يقول الأستاذ / محمد العبودي : في ناحية الجواء اختلاف يسير في الكلام عن بقية ناحية القصيم^(١).

فمثلاً أهل أثال كثيراً ما يحركون الحرفين الأخيرين في التعبير عن الملكية مثل قولهم : حقناً ، ولنا ، ويقال انه صارت مشادة بين أهل أثال وأهل الشقة الرفيعة ، وكلهم من الجواء في تبعية مزارع أبلق - مكان واقع بينهما - فترافعا الى الحاكم الإداري ببريدة فاستغرب الأمير لهجة أهل أثال في فتح حرف اللام في (لنا) حينما قالوا [أبلق لنا] وأهل الشقة بالكسر (أبلق لنا) فقال الأمير اذا كان أهل أبلق يقولون لنا بالفتح فهو لأهل أثال ، واستغرق الجميع بالضحك لأن أبلق في ذلك الوقت ليس فيه أحد من السكان^(١).

وأهل عيون الجواء لا ينطقون كلمة (مني) الا (ميني) قريباً من قول الشاعر شذوذا^(٢) :

أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس ميني
وكلمة نبي بمعنى نريد ينطقونها بكسر النون واسكان الباء نبي .

هذا وقد اشتهر حاضرة أهل الجواء عموماً بالنكتة في التعبير وحسن التصرف في التخلص من المآزق وسرعة البديهة والجواب المسكت^(٣) كما عرف أهل عيون الجواء بطبيعتهم المرححة^(٤) فقد تخاصم رجل منهم مع تاجر في إحدى البلدان الكبيرة في القصيم

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٧٤

٢ - اس عقيل / شرح ألفية اس مالك / ج ١ ص ١٠٠

٣ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٧٨٤

٤ - لوريمر / دليل الخليج ج ١ / ص ٢٦٠ / قارن العبودي / بلاد القصيم ص ١٧٨٩

وكان التاجر أعورا فقال التاجر: الله يقلع كل أعيوي. أي يبعد الله كل شخص من أهل العيون، فرد عليه الرجل بسرعة ويلحقهن أذانك.

لهذا نسبت إليهم كل نكتة تكون في جواب حاضر وبديهي سريع خاصة عيون الجواء.

هذا ومن النكت العملية الطريفة مانسب إليهم: أنهم أحضروا نبأ كفنوه ووضعوه مسجى بغطاء على نعش وطافوا به البلد لقصد الصلاة عليه ولما سئلوا عنه قالوا إنه الصدق الله يرحمه. وهذا تعبير عن أن الصدق أصبح معدوماً في التعامل مع الناس الآن وأن أهل ذلك الزمن وادوه!

ومن طرافة التعبير في حس التخلص أيضا جواب أمير القوارة الذي أرسل في وقت من الأوقات أقل مما طلب منه من الميرة (من تمر وحبوب) فلما عاتبه أمير بريدة على ذلك أجاب: بأن الباقي ذهب عليا لحصان القوارة^(١).

عادات وتقاليد

☐ أهل الجواء في عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية لا يختلفون عن معظم أهالي بلدان القصيم فللعيد روعة استقباله والتحلي بأحسن الثياب رجالا ونساء. والأطفال قبل العيد بيوم أو يومين يرتدون ملابس جميلة ويجوبون شوارع البلد فرحاً بمقدم العيد.

وتبادل الزيارات في يوم العيد شيء ثابت مقرر عندهم بل إن البعيد الذي خارج محيط البلد يحاول يوم العيد أن يكون في بلده للاتصال بأقاربه وذويه.

وبعد أداء صلاة العيد يقوم أهالي كل حارة في البلد بعمل «وليمة العيد» وتقدم جماعية في ملتقى الشارع أو في ميدان أوفسحة خاصة بالحارة يشارك فيها كل بيت بميسور طعامه ويشاركهم فيها كل وافد خاصة رجال البادية الذين يأتون لأداء صلاة العيد جماعة في البلد.

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٧٩٤ - وانظر ماهو حصان القوارة / في موضوع معالم ومظاهر السطح في الجواء من

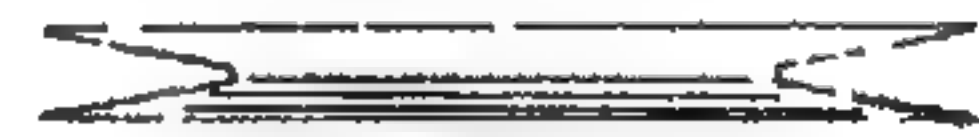
هذا البحث

وهو الطاهر الصابون، الذي لا يترك في الماء الصبغة التي تترك في كل حارة على شكل حارة حارة الشكل، صخر، يوم الأحد لا تترك الأمازيغ

أما لباس الرجال، ولا يحالف في عشرينه لابس رجل القمصين بجانب الاصرار على نسج البعد الى راحة اليد - الملبس - خاصا له، في يوم التجارة والسعر، وراها في البلدان الأخرى، وقد عرف منهم في القمصين من، ما من كوفيته، برا - دجتر عدال (١) ولعلهم الملبسون وخاصة الذين يحملون في الرراعه والسماين

أما ملابس النساء في اللباس والي، دم في المال، إذا نواسطهن أنفسهن، فيها تسمى

١ - الملبس أو المعصين - وهو قميص، سائر، مع نوع بلون يميل الى السواد اكر ووضع على كفه رقعته من لوس، أصفر ونفسه في البلب رعل على حته نفس حشف من حقا الحرير الملون وهو عادة لباس المرأة في الست والجنل - انظر الصورة -



☐ صدره لثوب مباح أحضر ☐

١ - لوريسر/ دليل الملبس - ١ / ص ٢٦١

٢ - المعرج : قميص أيضا يكون أكثر نقشاً من سابقه ، ويعرج وينقش بخيط الحرير الملون على شكل ضفائر تمتد من أعلى الكتف حتى أسفل الثوب ، ومن أعلى الكتف أيضا حتى نهاية الكم ، مع عمل ضفيرة أخرى أعرض بقليل من السابقتين يحاط بها على الجيب في مقدمة الصدر وهذا يلبس للزينة ولربما أصبح ثوب العروسة أيضا .

٣ - المهندي : هو عبارة عن ثوب كبير واسع الأكمام يلبس فوق أحد القميصين السابقين ويستخدم خاصة عند الخروج تلتف به المرأة وربما كان تحت العباءة النسائية أو قام مقامها إذا عدت وهو الآخر يوشح بتعريج خفيف من خيط الحرير البرسمي الملون .



□ شكل لثوب مهندي □

٤ - أما القناع أو الغدفة : وهي ماتلف به المرأة رأسها ووجهها خاصة عند الأجانب أو الخروج لقضاء حاجة أو سفر ، وهي من قماش أسود اللون ويعمل لأطرافها تهذيب وتسمى (مهدبة) وتزين أحيانا بالخياوط الحريرية البرسيمية ، وتعتبر من لباس الطبقة الغنية إذا كانت على هذا الشكل المزخرف .

ونوع آخر يسمى (مشلق) أي أن أطرافها مفرضة فقط دون تطريزها بالحرير

وقد اشتهرت نساء عيون الجواء بإعداد هذه الملابس، وقد تعد بالجملة وتباع للتجارة في أسواق الجواء وفي القصيم بجرده بريدة حيث تتكاثر البادية التي تقبل على هذا النوع من الملابس النسائية إقبالاً قوياً في السابق، أما الآن فقد تغيرت ملامح الماضي وحلت (موضات وتقليعات) العصر الحديث المستوردة في الملابس مكان الماضي للبادية والحاضرة على السواء بقوة ولانزال ننشد مع ابي الطيب المتنبى قوله:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومن العادات التي عرفت في الجواء: ففي قصيباء مثلاً لا يقوم بعمل حصاد الزرع (الحبوب) سابقاً ولا البرسيم الا النساء وكن ينشدن وهن يؤدين وظيفة الحصاد أناشيد منها:

يازيد يوم انه رماك المسير
اقهر تسمع مع حليات الامثال(١)
الناس رمش العين وانت النظر
وكل يشد من الحشا وانت نزال
حيرتني وأوقفتني عن مسيري
وعقلتني ياقرم الاولاد بحبال
وما حلى يارشيد لبس الحرير
والعضد به زند وبالساق خلخال(٢)

وما ينشده عامل السانية وهو يبحث ماشيته في (المنحاة) لمتح الماء من البئر:

عساه ماتزوع لكم ياهل الغيد
تسقون زرع والنخل تاركينه

١ - رماك المسيري حاء بك الطريق، اقهر تسمع - قف واستمع، حليات الامثال - أي النساء

٢ - زند: نوع من الأساور تلبسه النساء في أربادهن، خلخال. نوع من الحلي ويكون غالباً من الفضة يلبس في الساق

ياعل من يصحى بصفر العراعيد
عساه مايتنا حداده أو حيه^(١)
لولا مايفرش لكم بالمقاعيد
هن حليكم ان كان للرحل زيننه

أما أعمال حرث الأرض وتقليبها (بالمساحي) وهم مايعرفون هناك باسم (الختامه) فمن
أناشيدهم الجماعية وهم يقومون بعملية حرث الأرض وعالبا لا يقلون عن ثمانية أشخاص،
تنشد المجموعة منهم الشطر الأول وتكمل المجموعة الأخرى الشطر الثاني من قولهم تغزلاً:

توبها	ثوب	نيل	ردفها	مزعه
البريم		حريز	ياصبي	اقتعه
حجلها	له	رين	بالدرج	نسمعه

هذا وقد عرف أهل الجواء كغيرهم من منطقة القصيم الكثير من الرقصات الشعبية
التي يقومون بها في المناسبات والحفلات، بل منهم من أدرك واحب هذه الفنون وأعطاهها شيئاً
من جهوده خاصة قصيباء فقد عرفت طبقة من ذوي البشرة السوداء فيها أنواع هذه الرقصات
جيداً مع الضرب المتقن على الطبل والدف.



١ - يصحى أي يصحى مستهيا بها، صفر العراعيد. كناية عن السحرة والعراعيد هي أصول القنوان منها، يتنا
بتنظر

من أمثالهم الشعبية

١ - مضحى أهل العيون

عرفه أهل القصيم بهذا التعبير ويقصد به أهل عيون الجواء وأصل المثل أن جماعة من شبانهم من غير الأثرياء ذهبوا صحبة قافلة من أهل نجد الى العراق بحثا عن العمل هناك وليس معهم مامع المسافرين الواجدين من زاد السفر عدا بعض التمر. وقد منعتهم عزة النفس أن يطلبوا زادا من غيرهم يحتاج الى طبخ فإذا نزلت القافلة ضحى وهو ما يسمى عندهم «بالمضحى» وذهب الناس يطبخون مامعهم من طعام وادم، جلس أولئك الشبان في طرف من المنزل وأوقدوا نارا ونصبوا قدرا ليس فيه الا قليل من الماء وجلسوا حوله ليؤموا الناس بأن لديهم طعاما يطبخونه مثل غيرهم لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك عرف الناس بحاجتهم^(١).

وقد حملهم على هذا العمل عزة النفس ولئلا يمتن عليهم أحد بطبيخ وهم يحملون ما يقيم أودهم من التمر، وعرف هذا المثل بين أهل الجواء أنفسهم بلفظ (مضحى الجماعة).

٢ - الدرب فوقاني

يعرف بالحواء وأصله أن رجلاً منهم ذهب الى عنيزة لبيع جملاً معه، ولما باعه وعاد الى بلده وقد اشترى حذاء وبشتا وشماغاً وعصاً جديداً وأثناء مروره بالوادي - وادي أبو علي - ما بين بريدة وعنيزة اعترضه لص طمع بما معه وما عليه من لباس وحذاء فأراد أن يحتال عليه في سرقة ماله معه وطلب منه بلطف أن يخدم نفسه ويأكل من ثمار نخلة أشار إليها ظناً منه أنه سوف يتخفف مما معه ويضعه عند جذع النخلة حين الصعود الى فرعها ليأكل من ثمارها، فتكون الفرصة جيدة للص في حمل ما يدعه مما معه على الأرض وهو متسنى النخلة

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٧٩١ / ١٧٩٢

إلا أن الرجل أدرك بذكائه حيلة اللص الذكية فأخلف ظنه حينما تمنطق بشماغه وغرس على ظهره عصاه وأناط به حذاءه وجعل بشته (مشلحة) مما يلي بطنه، وجميعها مربوطة على ظهره وبطنه بالشماغ، وابتدأ صعود النخلة ولما شاهد اللص هذا المنظر المتحفز من الرجل طلب منه أن يتخفف مما معه فيدعه على الأرض حتى ينزل فرد عليه بذكائه - أخاف يصير الدرب فوقاني - أي اذا انتهيت آكلاً أقفز من أعلا النخلة الى رأس الكتيب الرمي الممتد في علوه والمعرض طريق عودتي فضحك اللص على ذكائه وأدرك أن حيلته به بطلت.

ويضرب هذا المثل لكل شيء يراد به العجلة.

٣ - حمى قصيباء

لكثرة المياه التسرية والترسبة فيها من عيونها الجارية . فقد مر عليها فترة كانت موطناً (لحمى الملاريا) فضرب أهل القصيم المثل بحمى قصيباء، كما كان الأقدمون يضربون المثل بحمى خيبر^(١).

٤ - مثل حصان القوارة

حصان القوارة قارة جبلية حمراء كبيرة جائمة في قلب بلدة القوارة من شمال الجواء^(٢). ويضرب به المثل لمن لا ينفع فيما ينتظر أن يقوم به من عمل كما يضربونه بحمار الضلفعة^(٣).

٥ - تحركت حريشه

ما قالتها الأساطير حول المثل أو القصة التي تحاك حول صخرة «الحريشا»، اكتفى بنقل ما ذكره الرحالة الانجليزي وليم جيفرد بلغريف الذي بدأ رحلته للجزيرة العربية في عام ١٨٦٢م سالكاً طريقاً من عمان فحائل فالقصيم مروراً بالجواء، وكان مما قاله في وصف بعض الأحجار الأثرية الموجودة هناك قوله: والحق أنه لا فرق جوهرياً بين هذه الأحجار الأثرية في القصيم والأحجار الموجودة في بريطانيا وكونتية سومرست^(٤).

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٦٩١

٢ - انظر / موضوع معالم السطح في الجواء من هذا البحث

٣ - العبودي / بلاد القصيم ص ٧٩٤

٤ - حاكليس بيرين / اكتشاف جزيرة العرب / ص ٣١٤

وقد تعقب تقارير رحلته م فليبي الذي عاش فترة في الرياض منذ عام ١٩٢٥م وذهب ليرى الصخرة التي لا تتزعزع كما قال بلغريف وطلب الى القرويين أن يرووا له الأسطورة ثانية وأن يدلوه على مكان وجودها، فرأى أنها كتلة صخرية ناتية أفقياً من أحد التلال تدعى (الحريشة) وتقول الأسطورة أن أحد أشرف القرية بعد أن عزم على تشييد قصر له عهد الى عماله بمهمة نشر هذه الكتلة الصخرية ليصنعوا منها أحجاراً للبناء، فبعد أن أحدثوا فرصة عميقة جداً ربطوا حبلاً الى هذه الكتلة الصخرية واستعانوا بسكان القرية جميعاً لمساعدتهم في اجتذابها الى أسفل ولكن جهودهم ذهبت أدراج الرياح ولم تتحرك الكتلة وأخذ بعضهم يشجع بعضاً بقولهم (لقد تحركت حريشة) ولكن حريشة لم تتحرك.

وأصبحت هذه اللفظة مثلاً يعني أملاً يستحيل تحقيقه^(١).

٦ - الى عدت القرايا ماعد أثال

أصل المثل أن أهل أثال يقولون: إذا عدت قرايا القصيم لا يعد أثال من القرايا بل هو مدينة أي هو أكبر من القرايا (القرى) الصغيرة ذات الحجم المحدود، لأن أثال متعدد الجهات، وجوه كبير يحوي عدة حارات متوزعة فيه^(٢) وهو ليس بقرية لأنه يحوي مجموعة من القرى.

إلا ان مستخدمي هذا المثل من عموم أهل القصيم عكسوه في الاستخدام عند التمثيل به وقد أشار الى هذا المثل الأستاذ العبودي في معجمه^(٣).

٧ - أذكر كلمة ناصر

كان ناصر من عائلة المضيان المشهورة بعيون الجواء صاحب نكتة وله مجلس (قهوة ديوانية) يرتاده عامة الناس وأغلب الوافدين على البلد لقضاء حاجة أو تجارة.

وكان من جملة من يرتاد مجلس ناصر رجل ضرير البصر ثقيل السمع وقد سبق لذلك

١ - نفس المصدر السابق / ص ص ٢٩٨ / ٣٠٩ / ٣١٤

٢ - انظر موضوع / بلدان وقرى الجواء / من هذا البحث

٣ - محمد العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٩٣

الرجل مشادة كلامة مع وافد للبلد وفي إحدى جلساته التي اعتادها بالديوانة أخذ يروي قصه مشادته مع الرجل الوافد وصاحب الديوانة ينصت له مع غيره - أثناء إعدادة القهوة العربية - فأقبل الخصم والرجل الأعمى متبادٍ في رواية قصته معه ، فكلمه ناصر أكثر من مرة يطلب منه لزوم الصمت ولكن لثقل سمعه لم يتبته سريعاً الا وناصر يزجره بقوة ويقول له [وحليلك لو تخسى] ومعناها جميل منك أن تصمت فانتبه وصمت . وذهبت الكلمة بالبلد مثلاً يضرب ، ولكثرة استعمالها ومعرفة الناس هناك لها اختصروها بقولهم . أذكر ناصر! وتعني لزوم الصمت بضرورة .

الالعاب الرياضية المنقرضة

□ في الماضي وقبل الانفتاح المالي والنهضة الشاملة التي غمرت البلاد العربية السعودية في الفترة الأخيرة حيث تعددت وظائف ومشاغل الرجل اجتماعياً وتوفرت له أسباب الترفيه البريء . قبل هذا كله كان للفراغ نصيب كبير في برنامج حياة الشاب اليومية ، ورغم قلة اليد لعدم وجود الأعمال فإن هذا الفراغ يحاول أن يقضيه الشاب في ألعاب مسلية وتمارين رياضية مع أقرانه وأترابه .

ولم تكن لهذه الألعاب أو التمارين المنقرضة ميادين منظمة وإنما تحتل فسحات ورحبات كل حارة أو شارع في البلد

وتشكل الألعاب المنقرضة في الجواء نوعاً موحداً بين فتيان كل بلد غالباً منها .

١ - السباحة

وتبرز هذه الرياضة في فصل الصيف بشكل ملحوظ خاصة في عيون الجواء وقصبياء لتوفر المياه في قعر الآبار أو في برك مياه العيون السارحة وكان على كل شاب أن يمارس هذه اللعبة أو الرياضة من صغره ويثبت فيها جدارته مع أقرانه

٢ - رياضة الصيد

تتركز من الصغار على الطيور المهاجرة حين تتكاثر في فصل الصيف وأرطاب النخيل ، ومن أدواتهم المستخدمة لهذا الغرض :

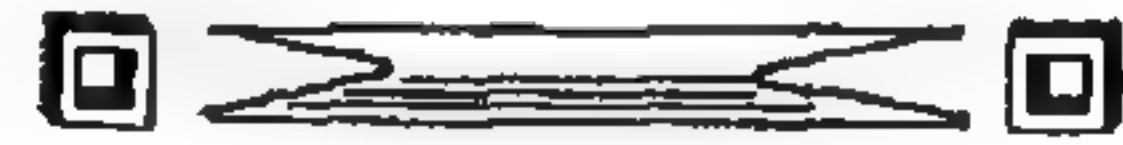
١ - النباط

والنباط عبارة عن عود من الأثل له رأسان (محجان) أفقيان بشكل زاوية حادة يهذه صاحبه ثم يربط بأعلى كل رأس طرفاً من سير مطاوع - من المطاط - يجمع بين أطرافه الأخرى برقعة مستطيلة من الجلد المدبوغ تكون مقراً ومكاناً لرمي القذيفة التي هي عبارة عن حصاة صغيرة الحجم مدببة يفضل أن يكون لها بعض الرؤوس حتى تدمي الطير وتجرحه .

يمسك الصياد بالنباطة بكلتا يديه ، يثبت اليد التي أمسك بها عود الأثل (المحجان) ، ويجر الأخرى التي أمسك بها رقعة الجلد وفيها القذيفة بشدة ثم يطلقها وهي مشدودة بعدما يصوب تماماً تجاه الرمية .

ب - المفقاس

وهو عبارة عن عود مستطيل لين إما من عشب النخيل أو من الأثل يربط بين أطرافه بخيط لي عمل تقويساً أشبه ما يكون بانحناء القوس عند رمي الشاب ، ويضع الصياد طعاماً للطائر على طرف المفقاس الأسفل ، وعندما يقع الطائر ليتناول الطعام يكون موقع رجله مثيراً لحركة المفقاس السريعة لتمسك برجله أو أحدهما حتى يعود صاحب المفقاس فيمسك بالطائر ويخلصه ثم يعيد ربط مفقاسه من جديد لطائر جديد ، ويكون مكانه دائماً قرب ماء جار وظل من نخلة صغيرة أو شجرة .



توضيح لرياضة الرماية بالنباط

جـ - الملوف

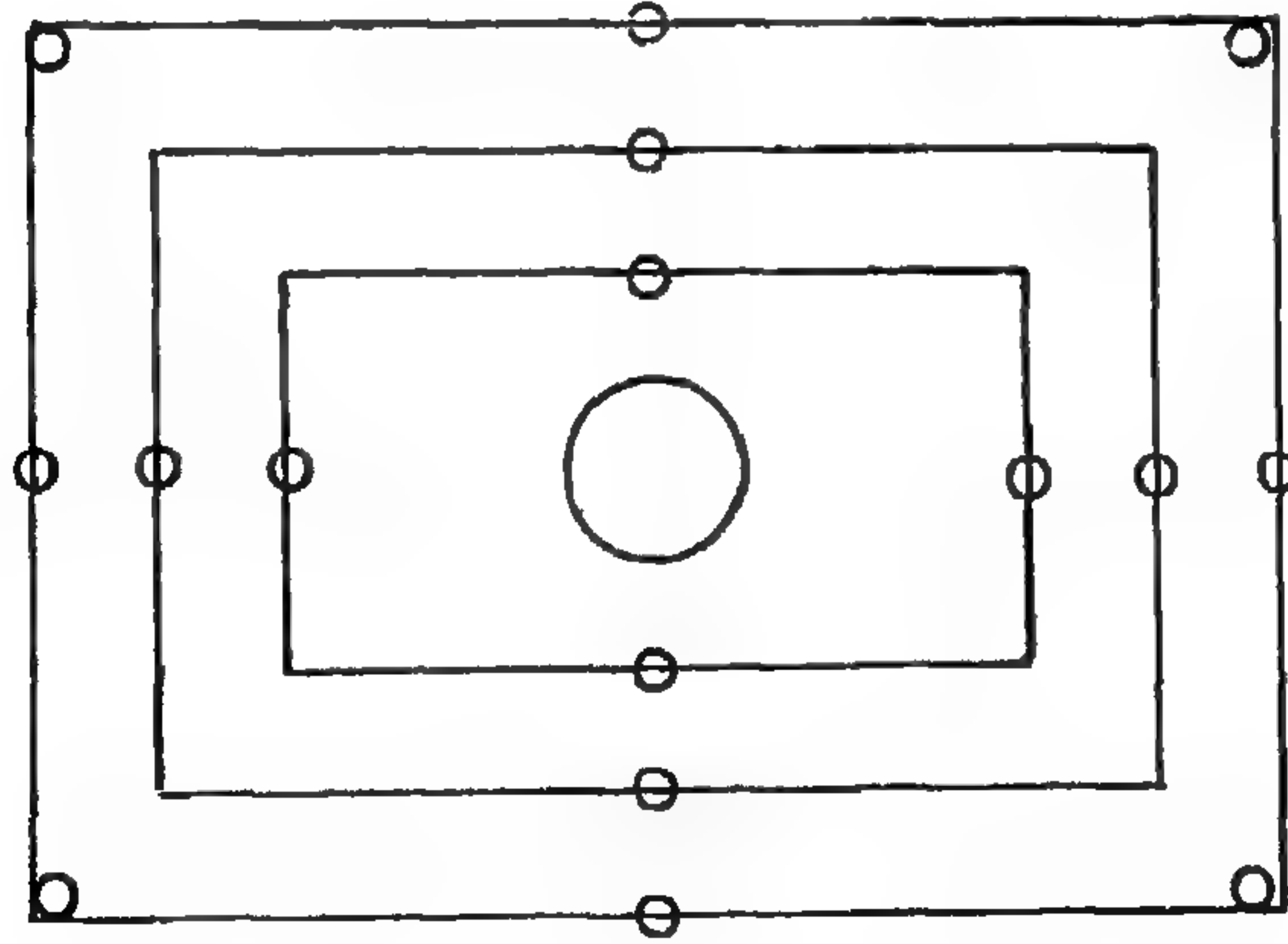
عصا يمسك بها صاحبها وطولها قد لا يتعدى مترا واحدا، ويحاول أن يتبعها الطائر عندما يفاجئه واقعا قرب الماء أو على غصن شجرة غير عال فعندما يبدأ الطير طيرانه يكون صاحب (الملوف) العصا قد أرسلها ورائه أو لوحها أمامه في الهواء إذا كان قريبا منه، ولربما أصابته فصاده، وتعتمد هذه العملية على المهارة وسرعة الحركة المناسبة وراء الطير. فإن مات من ضربته دون إسالة للدم فلا يأكله بل يتركه لأنه أصبح موقوذا، وإن سقط الطير مصابا بجراح وأدركه بالذكاة الشرعية أكله.

وكثيراً ما ينبه ويرشد المطوع وامام المسجد الشباب الصغار الى مثل هذه الحالات لأنه يعرف أنها تستخدم كثيرا

٣ - أم تسع

وهي ثلاثة مربعات متداخلة ترسم على الأرض غالبا، ويجعل في كل ضلع من أضلاع المربع مكان متناظر مع مثيله من المربع الآخر ليوضع فيه ما يستخدم فيها من أحجار صغيرة جدا، أونوى التمر، أما نقطة الوسط من مربعاتها فتجمع فيها الحبات المنتهية من اللعب.

وتلعب بين شخصين فقط وتقوم فيها المهارة ودقة الملاحظة وتلعب نهارا ومساء.



مخطط تقريبي لأم تسع

٤ - المرامي

هو هدف من صخرة مستطيلة أو عظم أو عود يجعل على بعد يتفق عليه بين المتبارين ويلعب بين مجموعتين متساويتين في العدد أو شخصين فقط ، وفي يد كل واحد منهم (حجرا) ملموماً يسمى هيمًا ، ويكون عند الهدف شخص آخر للتحكيم وتوضيح أبعاد الاصابات وقد تجعل المجموعتان بينهما رهانا إذا أتم السابق منهما مجموع الاصابات المتفق على عددها بين الجميع فاز بالرهان .

٥ - محببس

لعبة تقوم على الحدس والتخمين وتعمل بين مجموعتين متكافئتين يخفى واحد من المجموعة علامة ماتكون معه ويطلب من أحد أفراد المجموعة الأخرى معرفة (المخفى) أي المحبوس عن رؤيته فإن أصاب في معرفته أخذه وسجل لفريقه نقطة ، ويجعل عدد من النقاط من بلغها من المجموعة قبل الآخر فاز بالرهان وأكثر ماتلعب في أثال من الجواء .

٦ - عظيم لاح أوسرى

لعبة تقام مساء بين الفتیان إذ يأخذ أحدهم وصلة عظمية صغيرة فيرمي بها بخفاء ثم يذهبون بحثا عنها فإذا وجدها أحدهم رجع ورمى بها من المكان الأول وتنتقل مسؤولية رمي العظم والتلويح به لمن يجده والا لايزال مع من يرمي به أولا .

٧ - شق القنا

لعبة تتكون من فريقين يقوم اثنان منها بعمل ستارة من القماش يشدانها بينهما ، ويختار الحكم اثنين من كل واحد من مجموعة على غير علم بكل واحد منها بالآخر فيخرج وهو مخفي ، كل واحد منها رجله من خلف الستارة ليتعرفا على بعضهما من لمس الرجل كل منهما فمن عرف زميله نجى من الضرب بأطراف الغتر ، ومن لم يعرف زميله يضرب حتى ينهي العملية الحكم بينهما .

٨ - الطقة - أو الحدل

لعبة تقوم على رسم مربع مفتوح تجاه اللاعبين ويرسم على الأرض مع وصلة صغيرة من عود الأثل بطول عشرين سنتيمتر ، وعصا أخرى بطول متر يمسك أحد المتبارين بالعصا

الطويلة من أعلاها ويلوح بالوصلة الصغيرة في الهواء تم يرميها بالعصا محاولا استقرارها بالمربع وذلك من بعد محدد فإن قصرت عنه فله أن يضربها من الأرض مرة أخرى دون مس باليد لعله يصيب الهدف وإلا خسر الجولة ويكون عند فتحة المربع المتباري الآخر ممسكا بعصا أخرى يحاول صد الوصلة الصغيرة المرسله من زميله الآخر عن المربع

وتسمى هذه اللعبة بقصيباء وعيون الجواء الطقة وبأثال والشحية حدل وتسمى في بعض مدن القصيم (بالبعه)

٩ - لعبة القاببة

لعبة جماعية يتبارى فيها على عظم صغير مدور - وهو مايؤخذ من ركبة البعير ما بين الساق والفتخذ - ويصربه المتباري بعصا مستقيم وغالبا مايكون من عسيب النخيل ليضعه في مكان محدد له بالوسط وزملاؤه يحاورونه عليه ، وإذا ضربه أحدهم عمد إليه المتباري الأول وبادره - ان فطر سرعة - بقوله أمك ليحميه عنه وأكثر مايلاعبها ويعرفها بهذه التسمية أهل قصيباء .



□ توضيح لرياضة الطقة أو الحدل □

١٠ - أم خطوط

وهي لعبة تقام على مجموعة من الخطوط المتناظرة على أرض مستوية وبينها أبعاد متساوية ولكل مسافة بينهما إسم أو يقوم المتباري بها بعملية قفز الخط مع دفع وصله من العظم صغيرة وملساء أمامه وتقفيها أيضا للخط، يقوم بهذه العملية وهو رافع لأحد رجليه، ويقفز على واحدة فقط وإذا وصل وسط مجموعة الخطوط ويسمى (المستراح) يعتبر كسب نصف الجولة ويأخذ قسطاً يسيراً من الراحة لرجله المعكوفة الى أعلا تم يواصل بقية المشوار ليحقق هدف الفوز، وعندما تسقط رجله المرفوعة الى أعلا أو يسقط العظم الذي يدفعه في إحدى هذه الخطوط يخسر الجولة وأكثر ماتلعب هذه الرياضة في بلدة الشحية من الجواء ويشاركهم فيها كثير من بلدان نجد وقد أشار إليها شاعر من عالية نحد بقوله:

يشره على غرو وهو ماتغطي يلعب مع الصبيان بأم الخطوط^(١)

١١ - قيم وقيم

لعبة تمارس مساء بين مجموعة يختار أحدهم حكماً بينهم فيجلس البعض ويقف خلف كل واحد جالس زميل له يمسك بعيني الجالس حتى يضمن عدم رؤيته للقادم، ثم يسمى الحكم أحدهم أيضاً اسماً يستعيره له ولا يعرفه الجالسون المغطاة عيونهم ويقول في ندبه اياه: (قيم وقيم - أمر بالقيام - ياما سميتك . . . فلان) وينطق الاسم المستعار للشخص الذي ندبه لاكمال أدوار المباراة، فيقوم ذلك الشخص ويمشي بخفة شديدة مغيراً اتجاهات سيره ويعمد الى أحد الذين غطيت عيونهم ويضرب جبهته بسبابته ضرباً خفيفاً يحاول بعده المضروب أن يسميه باسمه الحقيقي فإن أدرك اسمه صحيحاً أي عرفه من خلال مشيه وضربه إياه يكسب الجولة له ولزملائه الآخرين، وإلا تركه وعمد الى زميل آخر وهكذا يدور عليهم حتى يكتشف اسمه الصحيح فإذا عرف اسمه الصحيح انتهت الجولة وقام الجلوس منهم والمغطاة عيونهم وجلس زملائهم الذين أمسكوا بعيونهم ليحلوا مكانهم بنفس الطريقة.

١ - العرو: مرمره الى الفتاة الصغيرة التي لم تلس الحمار بعد

بلدان وقرى الجواء

عيون الجواء

تقع شمال غربي منطقة القصيم وتبعد عن بريدة حوالي ٤٠ كم وهي في منخفض من الأرض يحيط بها من الشرق والجنوب جبال صخري ترابي ينتصب على أكمته العالية برج قديم عال يشرف على عيون الجواء وأثال وكثير من بلدان الجواء وفي الغرب امتداد رمال نفود العناق، وتنتهي إليها مياه وادي الباطن المنحول من الفويلق.

أرضها زراعية تكثف فيها النخيل وآبارها قديمة منقورة بالصخر وتتصل ببعضها من أسفل بقنوات طويلة وسميت بالعيون نسبة الى عيونها الدارجة سابقاً ومائها الوفير جاهلياً وإسلامياً. لهذا كانت محطة معترة من محطات طريق حاج البصرة المشهورة وهو الطريق المتفرع من الناج - الاسياح بالقصيم - للقاصد الى المدينة المنورة (١).

قال أحد شعراء الحماسة (٢):

الاحلت هنيذة بطن قو باقواع المصامة فالعيونا

وقصدها الشاعر اوس بن حجر بقوله (٣):

لذن غدوة حتى اغاث شربدهم

طويل النبات والعيون وضلفع

وذكرها أبو علي الفاي في روايته عن أبي زيد بقوله: قال: أبو زيد لأعرابية بالعيون مالك
لأنه يربس الى الرفقه فقالت: أخزى ان أمسى في الرفاق أى أستحي والخزابة الحيا (٤).

١ - ا - اري / الناسك / ص ٦٠٧

٢ - السوي / بلاد الحمير / ص ١٧٠

٣ - ا - اوس بن حجر / ص ٢٠٠، الذكري / ص ٢٠٠، الاستم ص ٩٨٨

٤ - ا - اري الفاي / ص ٢٧٩ / ١٠٠

والشيء بالشيء يذكر فلا تزال نساء تلك الجهة وعموماً في القصيم يكثرن من التعبير الدارج بينهن عن الحياء بقولهن : خزيه أو واخزياه .



□ بقية لسور عيون الجواء القديم □

وعيون الجواء قديمة العمارة لتواجد الآثار الجاهلية فيها خاصة آبارها القديمة والكتابات الأثرية المتناثرة على الجبال القريبة منها ويظهر أن اعمارها ظل متواصلاً بعد كونها محطة للحاج . فأصبحت لتوسط موقعها بلدة مهمة لما حولها واعتبرت قاعدة لناحية الجواء^(١) وكانت مقراً للقاضي الخاص بالجواء^(٢) .

وقد أحيطت قديماً بسور ذي أبراج قوية^(٣) - انظر الصورة - ولها سوق معروف كبير يقصده التجار والحرفيون في فصول تتكاثر البادية فيها . وذكر له مران دكاكينها نحواً من

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ٥٧٣ / ١٧٨٣

٢ - انظر موضوع / التعليم بالجواء من هذا البحث

٣ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٧٨٣

عشرين متجرا^(١) - انظر الصورة -.

وقال عنها انها قرية هامة أو مدينة صغيرة في القصيم وهي أكبر مكان فيه سكان بين حائل وبريدة^(٢) وأكد حافظ وهبة تجارتها الواسعة^(٣) وفي الماضي القريب كانت تمر بها الطرق المتجهة الى الشمال من القصيم.

واشتهرت بمكتباتها المخطوطة ومدارس كتاتيبها ورجال العلم فيها وانها مقصد لطلاب العلم^(٤).

ومن أشهر أمرائها محمد الرشيد، وعبدالله بن عساف ويحيى بن عبدالعزيز بن عقيل بن ربيعة وهو من ذرية الشيخ بن ربيعة الذي تقدم ذكره وانه تولى القضاء في الجواء عامة، وكان للأمير يحيى مواقف مشرفة في الرجولة وبعد النظر وأصالة الرأي.



□ صورة لمبنى مدرسة عيون الجواء الابتدائية للبنين والمؤسسة عام ١٣٦٩هـ □

١ - ٢ - لوريمر / دليل الخليج ج ١ ص ٢٦١ قارن / العبودي بلاد القصيم ص ١٧٨٩

٣ - حافظ وهبة / جزيرة العرب في قرن العشرين / ص ٦٣

٤ - انظر موضوع / التعليم في الجواء / من هذا البحث



□ صورة لبلدة عيون الجواء وقد زاحم الاعمار الحديث فيها القديم □

وعرف رجالها بحب السفر والبحث عن العمل فشاركوا أهالي القصيم حملات العقيلات التجارية كما سارعوا مع أهالي الجواء عموماً في العمل في شركة أرامكو حين بدءها بالعمل وتمديد خطوط التابلين في الشمال، ومنهم من استقر واستوطن البلدان الجديدة التي قامت على امتداد هذا الخط فساهموا في استيطانها وإعمارها واستقر لهم عائلات حتى الآن في كل من عرعر ورفحاء والحفر والقيصومة ولايكاد يخلو بلد في الشمال من أسر ترجع في أصولها إلى الجواء عموماً، يقول الأستاذ محمد العبودي : ان مما اشتهر به أهالي عيون الجواء عند أهل القصيم تضامهم وتعاونهم فيما بينهم في الاغتراب اذ يكونون أينما حلوا خارج بلدتهم مجتمعين أو على صلة قوية بعضهم ببعض كما يساعدون من يحتاج منهم بما يستطيعون من مساعدة^(١).

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٧٨٣

ويقي لعيون الجواء مركزها الوسط فكانت أول مدرسة ابتدائية افتتحت فيها للبنين عام ١٣٦٩هـ، وأول متوسطة عام ١٣٨٦هـ وثانوية بقسميها العلمي والأدبي عام ١٣٩٧هـ في الجواء، ثم جاءت مدارس البنات فكان فيها معهد المعلمات الثانوي كما أوجدت فيها فروع للدوائر الحكومية، وأصبحت مقراً (للمجمع القروي) الذي يقدم الخدمات البلدية لأغلب بلدان وقرى الجواء وشملت كغيرها يد العمران الحديثة فأخذت تطرزها البنايات الحديثة كما ربطها مع غيرها من مدن المملكة الخط الاسفلتي المتفرع من الطريق الرئيسي للمطار من مدينة بريدة، وقامت فيها نواة الهاتف الآلي.

غاف وروض الجواء

يشاركان عيون الجواء في التجويف الأرضي فيحتل غاف الجواء جهته الشمالية الشرقية وروض الجواء جهته الشمالية الغربية بعد يتراوح ما بين ٧ - ٥ كيلومترا عن العيون، وتعتبر هاتان البلدتان مكملتان لعيون الجواء فأسرهما تعتبر واحدة خاصة الروض الذي كان سابقاً مزارع للعيون مثل الهدية (هدية العيون) الواقعة جنوباً عنها.

وقد عرف الروض والغاف سابقاً باسم غاف العيون وروض العيون والآن اختصرت التسمية الى غاف الجواء وروض الجواء فقط.

وسمي الغاف بالغاف لوجود مستنقع مائي قديم فيه نبت عليه شجر الغاف^(١)، وأما الروض فقد عرف باسم (الاصيفر)^(٢) قديماً لكن التسمية تحولت الى (الروض) أخذاً من طبيعة أرضه التي هي رياض^(٣)

وقد امتدت اليهما يد الاعمار فزودتهما الحكومة السعودية بمياه الشرب النقية بواسطة أنابيب صحية لكل بيت، ومدارس بنين وبنات، وزاد نشاط أهلها زراعياً وارتبطتا بعيون الجواء بخط مسفلت متفرع من الطريق العام من بريدة.

١ - العودي / بلاد القصيم / ص ١٨٠٨

٢ - الاصمهازي / بلاد العرب / ص ٢٧٠

٣ - العودي / بلاد القصيم / ص ١٠٦٦



□ الطرق المعبدة في الجواء الطريق يوصل الى غاف الجواء وقد ظهرت على يمين □
الطريق في الصورة أعلاه صورة لصخرة حصاة النصلة.

القوارة

وتقع شمال الجواء في أرض منخفضة يتمثل بها التعريف اللغوي لكلمة (جو)^(١) وكما قال عنها لوريمر: تقع في تجويف منخفض^(٢).

والأستاذ العبودي يقول: القوارة باسكان القاف بعد «ال» فواو مفتوحة فألف ثم راء مفتوحة فهاء أخيرة بلدة تقع في جوتحيط به براق (جمع بُرقة) من جميع جهاته عدا جهة الشمال وقد نبت في هذه البراق الغضا بشكل كثيف، ومن جهة الغرب ترتفع برقة كأنها على البعد قوز من الرمال والى الشرق من القوارة قاع واسع وإذا رأيت جوها وانخفاضه بالنسبة الى ما حولها ذكرت قول ياقوت رحمه الله: القوارة مأخوذة من قولهم انقارت البر إذا انهدمت،

١ - انظر التعريف اللغوي لكلمة (جو) من هذا البحث

٢ - لوريمر / دليل الخليج ج ٢ / ص ٢٦٧٦

فكان جوها بثر عظيمة في وسط أرض مرتفعة واسعة قد انهدمت حتى لم يبق منها الا حافاتها(١)

ويحيط بها من الشرق جال كبير وطويل ويقوم بوسطها تكوين جبل حصان القوراة - أو ضلفع(٢) - والذي يضرب به المثل(٣).

وعرفت القوراة بالقديم من مياه بني يربوع(٤)، ورد ذكرها في مسالك الأنصار لاس فضل بلفظ الكوراه من ديار بني خالد في زمنه وهو القرن الثامن الهجري(٥) ويقول ابن بليهد: القوراة بلد معروف بهذا الاسم الى هذا العهد يمرها السالك من القصيم الى حائل(٦).

والبلدة حاليا نامية وكبيرة وتتكون من شقين أو بلدتين في الصحيح شمالية وتسمى بالقوراة «ديرة ابن حجاج» ويقيم فيها الحاضرة وجنوبه وتعرف باسم «الهجرة» وتقيم فيها البادية التي تحضرت واستقرت وهي أحد الهجر التي تم استيطانها وتهجير البادية منها من أيام الملك عبدالعزيز. وفي كل منها مدرسة بنين ونات وترتبط حاليا ببريدة بخط اسفلتي مرورا بعيون الجواء، ويلتحم هذا الخط بالخط الرئيسي المتجه الى حائل مرورا بقصيباء - انظر الخارطة التقريبية -

وقد امتدت إليها يد الاعمار واسندلت أغلب منازلها القديمة بدور حديثة كما تناولتها يد الاصلاح الزراعي أيضا وأصبح عند الأهالي اقبال خاص على الزراعة فاتسعت الرقعة المزروعة أصعاف مادكره لوريمر بقوله: وتوجد بالقرية الحبوب والزراعة وحدائق السخيل

-
- ١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٩٢
 - ٢ - انظر / معالم السطح في الحواء من هذا البحث
 - ٣ - انظر / موضوع الأمثال الشعبية من هذا البحث
 - ٤ - الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٢٦٨
 - ٥ - انظر / محمد العبودي / بلاد القصيم ٢٠٩٦
 - ٦ - ابن بليهد / صحيح الأخبار ح ٣ / ص ٧٤ / ٧٥

والبطيخ والخضروات^(١)، وتتحدد أعمال السكان بطبيعتهم - بادية وحاضرة - بأعمال الفلاحة والزراعة والتجارة وتربية الماشية، وقد قامت بها فروع كثيرة لدوائر حكومية متعددة فضلاً عن مركز الامارة ومدرستين للبنين ابتدائي، ومدرسة متوسطة ومدرسة للبنات ومستوصف صحي ومكتب بريد، وهيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومركز للشرطة، كما امتدت إليها التغذية الكهربائية من المحطة الغازية الكهربائية بريدة.



□ محطة محولات القوى الكهربائية بالقوارة وقد وصلتها التغذية من مدينة بريدة □

ومن أشهر أمرائها آل حجاج في القرية الشمالية منها، والهذيب في الجنوبية قال عبدالله المعاش الشمري من أهل فيد يذكر القوارة ويمدح ابن حجاج أميرها السابق^(٢):

عسى الحيا يسقى جناب القواره	تمطر على دار الصخا والحميه
ديرة ابن حجاج راع الخياره	مد هال للرجلى وراع المطيه
وأهل القواره اكبارها مع صغاره	موارث الأجداد ماهي رديه

١ - لوريمر / دليل الخليج ج ٥ / ص ٢٦٧٦

٢ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٩٧

وتقع شمالاً عنها بلدة «كبد» وهي ماء قديم كان مورداً للبادية ويسمى «امشاش كبد» ثم أصبح هجرة لجماعة من الفرده^(١) وتبعد عن القوارة شمالاً بـ ٢٠ كم وبها مدرسة بنين ويعمل أهلها بالزراعة ورعي الماشية.

قصيبا

أحد بلدان الجواء المشهورة ببائها ونخيلها تقع شمالاً في تجويف طبيعي يبلغ ارتفاع جوانبه ١٠٠ قدم^(٢).

يقول الأستاذ العبودي عنها: بطن منخفض يقع شمال القصيم على بعد ٧٤ كيلا من مدينة بريدة يشتمل على عدة قرى ومزارع وهو منخفض عظيم الانخفاض حتى يبدو جاله الغربي أشبه مايكون بركن الجبل الشاهق في السماء وفيه عدة محلات وأماكن مأهولة وعيون جارية وآبار ارتوازية وغير ارتوازية ونخيل مزدهرة.

ويقول أيضا: يمتد جوقصيبا من الجنوب الى الشمال بمسافة تزيد على عشرين كيلا بعرض حوالي خمسة كيلات ويمتد بجانب جالها الشرقي رمل أشبه بالبرقة المستطيلة وفي وسط الجواء البطن قاع تربته سبخة اذا سال بقي الماء فيه عدة شهور وبعد ان يجف الماء يبقى القاع زلقا وكثرة المياه الراكدة فيه سواء من المياه المتخلفة من الأمطار التي تأتي إليها من عدة جهات ولا تخرج، أو مياه آبارها فقد كانت موضعاً - في السابق - لحمى الملاريا وكان الناس في القصيم يضربون المثل بحمى قصيبا^(٣). ولهذا يقول أهل قصيبا أنفسهم: «قصيبا مدا من جاهها تغدى لكن تظهره بالداء» أي أن قصيبا ممتدة طويلة من جاءها فإنه لا بد أن يتغدى لكثرة التمر فيها وسهولة الحصول عليه على مدار السنة لكنها تظهر ذلك الغداء أي تستعيد نفعه بالداء ١ هـ^(٤).

١ - نفس المصدر السابق ص ٢١١٦

٢ - لوريمر / دليل الخليج ج ٥ / ص ٢٧٦٣

٣ - انظر موضوع / من امثالهم العامة من هذا البحث

٤ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ٢٠١٨ ، ٢٠١٩

وتسميتها بقصيبا قديمة وهي من الأماكن التي عمرت لتوفر مائها ولوقوعها على الطرق التي تربط القصيم بالشمال، ولعل بشر بن خازم الاسدي قصدها بقوله (١):

بكل فضاء بين حرة ضارج وخل إلى ماء القصيبة موكب

ويؤكد هذه التسمية الأستاذ العبودي (١) أيضا إلا أنه يخرج بتحليل طويل بأن اسمها (قو) وأنا لست معه في هذه التسمية لأن فيها تحويراً لبعض النصوص خاصة تأكيده بأن قصيبا هي المقصودة بقواله ذكره كأحد محطات طرق الحج التي تمر بالجواء من القصيم والوارد بنص الامام الحربي (٣) لبعدها عن اتجاه الطريق ثم ان (قوا) يطلق على مواضع (٤) كثيرة في الجزيرة العربية بل وفي القصيم وعلى أطرافه

وعرفت قصيبا عند أهل الجواء باسم «جوالحريين» لطولها وسعتها فقد يهاجم اللصوص أو الأعداء أحد أطرافها والبقية منها لا يعلم، ولا تزال بقايا الأبراج باقية في حاراتها الكثيرة وعلى أطراف النخيل وقرب مجمعات السكن خاصة في جهتها الغربية وتحت الجبال الذي يركبه - قصر عنتر - (٥).

وكما مر بنا سابقاً أنها عرفت أيضا بالمدا لامتدادها وطولها وعرفت بكثرة عيونها الدارجة منها عين العيسى، وعين الرميح وعين المطلق وعين الراضي، وعين المهنا وعين الشويمة، وتسقى هذه العيون آلاف النخيل وقد توقف بعضها وقام بديلها العيون الارتوازية الحديثة، ولكثرة عيونها قيل ان بها كثيرا من البساتين الواسعة المساحة وقمرها من أجود الأنواع في نجد (٦).

١ - الكري / معجم ما استعجم / ص ١٠٧٨

٢ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٢٢

٣ - الحربي / الناسك / ص ٦٠٧

٤ - الحاسر / معجم شمال المملكة ص ١١٢٥ - ١١٢٦، قارن العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٥٥

٥ - انظر موضوع «الآثار في الجواء» من هذا البحث

٦ - حافظ وهبة / جزيرة العرب في القرن العشرين / ص ٦٣

ومن حكايات المتقدمين عن تمرها: ان الأعراب كانوا ينزلون قرب قصيبا في فصل الصيف عندما يطيب الرطب فتأكل بناتهم ونساؤهم من تمرها فيدب فيهن النشاط ويأخذن بالرقص ويكون من قولهن أثناء الرقص:

تمرك يا قصيبا نفاع
والله لادقك يا قاع

أي أن تمرك يا قصيبا مغدّ نافع للجسم لذلك لا بد أن أدق قاع الأرض بقدمي أثناء الرقص دقا(١).

يقول لوريمر: ان تمرها يتمتع بسمعة طيبة في أنحاء القصيم وان بها زراعات للفواكه والحبوب وأنها قرية كبيرة أو مدينة صغيرة في القصيم(٢)، والزراعة الآن فيها وعلى حواشيتها حيث رياضها العطرة قد توسعت ودخلت عليها الميكنة الحديثة وأصبحت تسهم في المحصول الزراعي للحبوب (القمح) بشكل كبير.

وينحصر عمل سكانها من أصحاب البشرة السوداء على الزراعة خاصة أصحاب الجهة الغربية منها فقد دأبوا على أعمال الفلاحة وان كان نشاطهم محدودا داخل البلدة نفسها على النخيل وقليل من الحبوب والفواكه والخضروات والبقية من سكانها تتعاطى التجارة بنسبة قليلة جدا.

وقد اشتهر من أمرائها، المطلق والراضي وعرف في أهلها عموما صفة الكرم والضيافة لعابر السبيل حينما كانت بلدتهم معبرا لعدة طرق تجتازها شمالا. يقول شاعر عامي يدعى ابن حامد من أهل الكهفه يمدح أهل قصيبا(٣):

تلقى أهل (المدّا) هل المدح والطيب
متوارثينه من خوال وعمام

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠١٩

٢ - لوريمر / دليل الخليج ج ٥ / ص ٢٧٦٣

٣ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٢١

الى أن يقول:

الى جيت دخان القهاوي تقل سيب
وردوف^(١) تقلط قبل السلام

وأصبحت قصيباً اليوم كغيرها من بلدان القصيم تنعم بروافد الاصلاح والتنمية في
العهد السعودي الزاهر فقامت بها مدرستان ابتدائيتان لتوسعها ومتوسطة للبنين ومدرسة
للبنات ومراكز صحية وإمارة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقام على جالها الشرقي بناية مركز الامارة الحديث وأحاطت به المباني الجديدة أيضا
حيث المخططات الحديثة وارتبطت بريدة بطريق مسفلت عن طريق فرع عيون الجواء كما
ترتبط أيضا بالطريق الرئيسي المتجه من بريدة الى حائل.



□ مبنى الامارة (بقصيبا) بالجواء □

١ - الردوف / تعنى قنوان النخيل كاملة



□ أحد المزارع الحديثة في رياض قصيبا □

الشقة الرفيعة (وضارج - ضارى)

الشقة تطلق بالقصيم تعريفاً لبلدين يقعان شمال بريدة ويعنينا منها «الشقة الرفيعة» لوقوعها في قطاع الجواء من منطقة القصيم وإن كان بعض البلدانين اعتبروا الشقة عموماً كلها من الجواء^(١) وسمى البعض الشقة الرفيعة بالعلياء.

وهي على شكل بطن من الأرض ممتد من الشمال إلى الجنوب يتسع في جهته الشمالية (موقع الشقة الرفيعة) يحيط به من الشرق جبال أي مرتفع صخري مشرف ومن الغرب الرمل ويشتمل على الشقة السفلى في جنوبيه والشقة العليا في شماليه، وضارى (ضارج قديماً) في وسطه^(٢).

١ - ابن بليهد / صحيح الأخبار جـ ٣ / ص ١٧١ / ١٧٢ ، جـ ٤ / ص ٢٦٩

٢ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٢٥١

قال عنها لوريمر: انها التجويف الحقيقي الواقع في الجانب الجنوبي لجبل سارة (صاراة)^(١).

ويعلل العبودي سبب التسمية ان أهلها الذين وفدوا إليها من التويم في منطقة سدير وجدوا الشقة ماء لعنزة ووجدوهم قد ارتحلوا عنها ولم يكن فيها الا عجوز فاشترى منها ذلك الماء بشقة من بيت الشعر اذ ليس معهم نقود فاسموها الشقة ويقول انها ازدهرت فيما بعد ازدهاراً عظيماً حتى قيل انهم لقوتهم بنوا عليها سورا واحدا حصينا رغم سعتها وصعوبة بناء سور يحميها^(٢).

وقد نص ابن عيسى على ان الذين هاجروا الى الشقة من أهل حريملا انهم القصارى أهل الشقة^(٣). ومنهم الآن القصير عائلة مستوطنة بالشقة الرفيعة وفيهم إمارة البلد.

والشقة قديمة العمارة ولعل اسمها في القديم (ضارج) وهو المكان المعروف فيها باسم (ضارى) الآن. وضارج يقال: ضرجه أي شقه فهو ضارج أي مشقوق فاعل بمعنى مفعول^(٤) فيصبح القول بأن هناك علاقة كما يقول الأستاذ العبودي بين ضارج والشقة في التسمية^(٥)، وقد أخبرني أحد كبار السن بأن تسمية الشقتين السفلى والعليا لأنها شقتي وادى ضارج (ضارى).

وقد ذكر لغدة الاصفهاني^(٦) بان ضارج لبنى الصيذاء من بني أسد وقوم من بني السبيع وهم فخذ من حنظلة.

١ - لوريمر / دليل الخليج جـ ٥ / ص ٢٦٨٦

٢ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٢٥٢ / ١٢٥٣

٣ - ابراهيم بن عيسى / تاريخ بعض الحوادث ص ص ٥٣/٣٠

٤ - مادة ضارج في اللسان

٥ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٣٨٥

٦ - الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٢٧٠

وتوجد قرب ضارج آبار قديمة وكثيرة ولعلها جاهلية أيضا وتعرفها العامة باسم هلالية^(١) وربما هي الاطواء التي قصدها الشاعر الخطئية بقوله^(٢).

وكادت على الاطواء أطواء ضارج
تساقطني والرحل من صوت هدهد

ويتحدد مكان ضارى (ضارج) القديم وسطا بين البلديتي ويقوم عليه حاليا مكان الجسر الخرساني على الطريق العام من بريدة الى حائل والمدينة المنورة وقد عرف هذا المكان باسم المثلث لمفترق هذه الطرق، والأخرى والأولى أن يسمى باسم جسر (ضارج) تخليدا لهذه البلدة التاريخية القديمة في القصيم ولأن الجسر يقوم في قلبها وقرب مقبرتها الباقية معالمها حتى الآن وتحت مشارف أبراجها العالية التي تتسنى الجبال الشرقي منها وكان من ميزة أحد تلك الأبراج وهو المقابل للجسر من الشرق أنه بني بطريقة مصمتة وبالحجارة الخالصة فقد أقامه المهندس مصمتا كله بالحجارة وجعل على أحد جهاته أحجارا بارزة وثابتة فيه كسلم للصعود الى قمته وبقي من ارتفاعه الآن حوالي ١٠ أمتار.

ونسب الى ضارى «منجم الملح» وهو منجم كبير يوجد في اتجاه الغرب من ضارى ببعد حوالي ٤ كم وهو على شكل بحيرة كما أسماه لوريمر^(٣) وإنتاجه وافر ويقتطع منه على طول العام ويقال ان في النية إقامة^(٤) مصنع حديث لاستغلال إنتاجه آليا، وكان له شهرة طويلة فقد ذكره من الرحالة الغربيين بلغريف وأشاد به فليبي في تعقيبه على رحلة بلغريف أيضا^(٥).

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٣٨٢

٢ - مجلة النهل عدد شعبان عام ١٣٧٨هـ

٣ - لوريمر / دليل الخليج / ص ٢٦٧٤

٤ - مجلة اقرأ السعودية عدد ٣٧٨ في ١٠/٩/١٤٠٢هـ

٥ - حاكين بيرين / اكتشاف جزيرة العرب / ص ٣١٠، قارن مجلة العرب للحاسر عدد ذي القعدة عام ١٣٨٩هـ

ويتهي الى هذه البحيرة الجافة من الملح عين ماء عذبة قليلة النبع جدا ويسميتها أهالي الجواء «القويطير» لقلّة مائها وفي السابق قبل الطرق المعبدة كان يجتازها سالك الطريق الى الجواء للتزود من مائها وعليه الطحلب وهو العرمض^(١) ولعلها هي التي قصد امرئ القيس بقوله^(٢) :

ولما رأت ان الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفىء عليها الظل عرمضها طامي

وفي صدر الاسلام كانت ضارج عامرة فقد وفد اليها الاصمعي كما اخبر ابن اخيه عبدالرحمن فقد جاء في رواية أبي علي القالي قوله : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبدالرحمن قال سمعت عمي يحدث سُرَّانَ أبا العباس ابن عمه - وكان من أهل العلم - قال سهرت ليلة من لياليّ بالبادية وكنت نازلاً عند رجل من بني الصيداء من أهل القصيم وكان والله واسع الرجل كريم المحل ... الخ^(٣).

وعلى أي حال فا (الشقة الرفيعة) اليوم أحد امتدادات ضارج القديمة تعيش حضارة اليوم فالمساكن حديثة التصميم مزودة بالماء والكهرباء والطرق المعبدة تربطها بالعالم، توسعت في الناحية الزراعية وتقوم على جالها الشرقي الشمالي صوامع الغلال ومطاحن البديق لتستوعب الانتاج الزراعي للقمح . وأهلها اليوم يعملون بالزراعة وأغلبهم اندمج داخل مدينة بريدة تجاريا ووظيفيا لقرها من البلد.

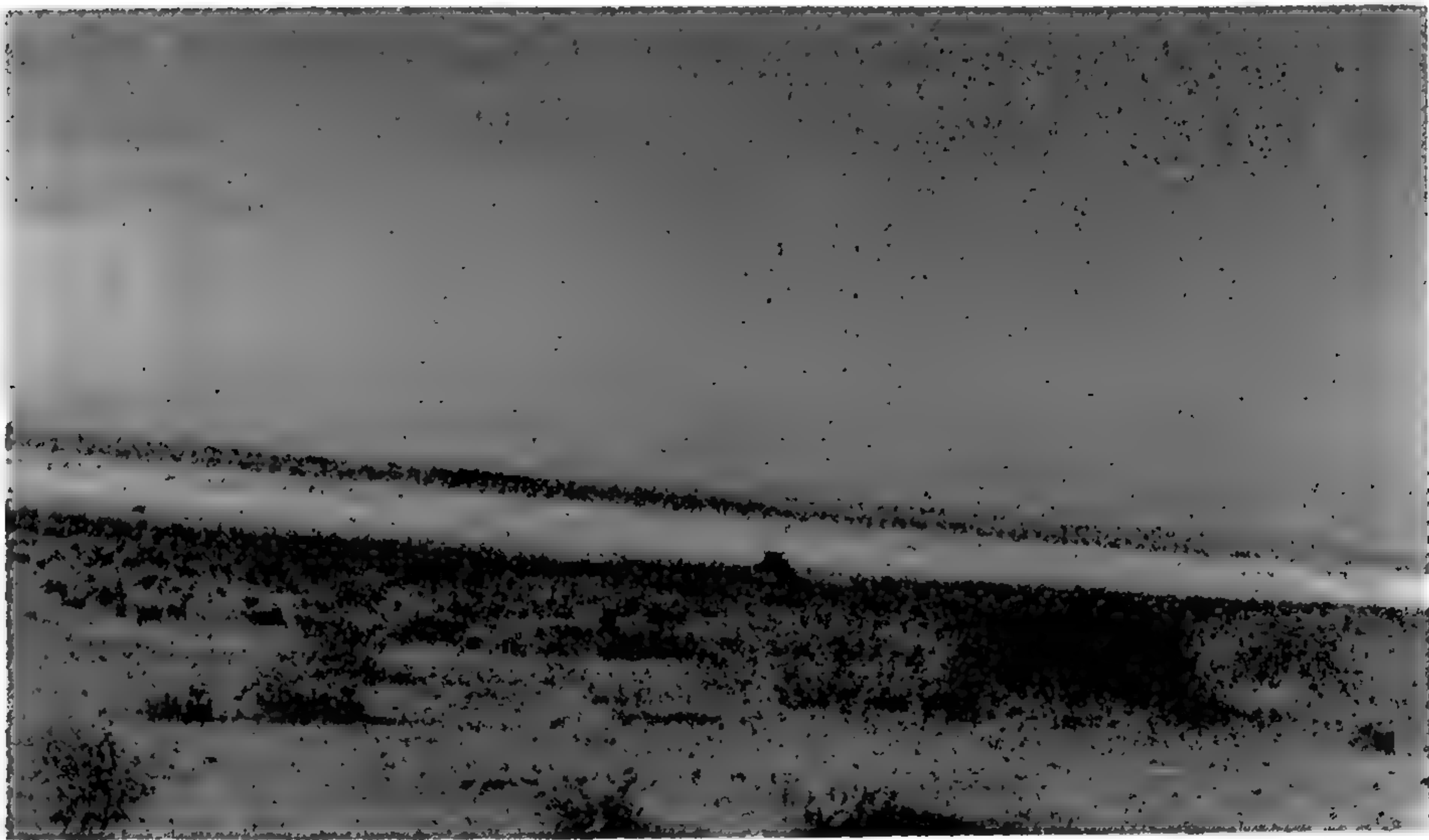
١ - ياقوت / معجم البلدان رسم (ضارج) قارن العودي / بلاد القصيم / ص ١٣٩٣

٢ - ديوان امرئ القيس / ت السندوبي / ص ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

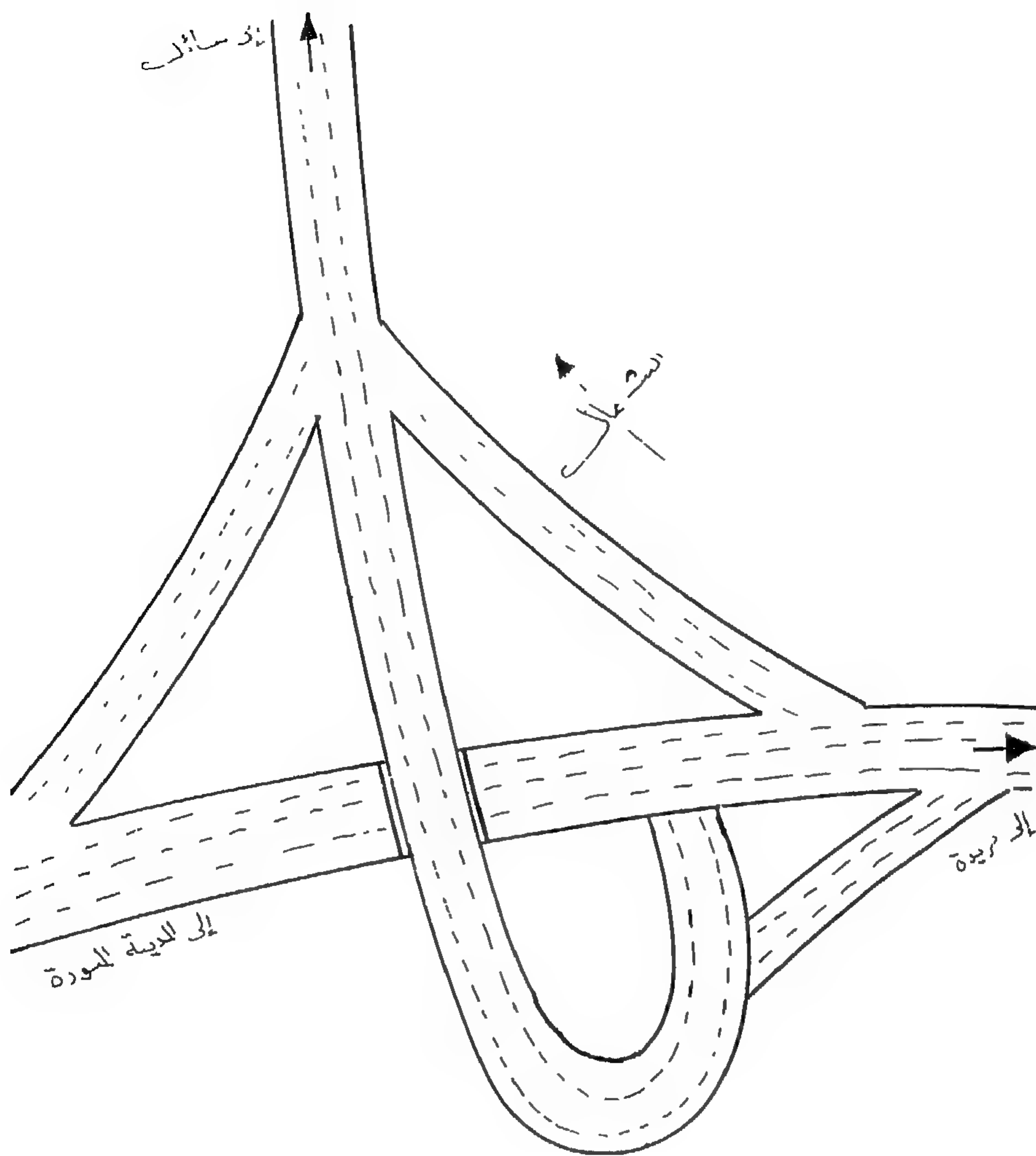
٣ - أبو علي القالي / كتاب الأمالي / ص ص / ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ وانظر / بلاد القصيم / ص ٥٩



□ أحد أدوات الري الحديثة في مزرعة قرب الشقة الرفيعة (العليا) □



□ بحيرة الملح (ملح ضاري) ضارج غرب الشقة بالجواء □



من النشرة الاعلامية اصدار وزارة المواصلات / شهر صفر ١٤٠١ هـ

أثال

أحد بلدان الجواء المشهورة يبعد عن مدينة بريدة بـ ٤٠ كيلاً شمالاً و
منخفض شديد الانخفاض يمتد من الشرق الى الغرب تحيط به قور واكبات ،
الرملي تظهر للعين على البعد كأنها بيوت متهدمة ماعدا جهتها الشمالية فهي .
ذات رمال حمراء سافية (١) .

وأثال قديم العمارة، آباره جاهلية ارتبط اعماره بعيون الجواء التي لا يفصله عن
من الأرض وصف بأنه عقبة (٢) وعرفت العامة حالياً باسم «المشيرف» .

وقال نصر الاسكندري انه حصن ببلاد عبس بالقرب من ديار بني أسد (٣) .

وعرف في صدر الاسلام محطة من محطات طرق الحج البصري المتفرع
للقاصد الى المدينة المنورة (٤) .

ذكره لغدة الاصفهان بأنه واد فيه نخل (٥) وقال البكري إنه من بلاد بني أسد
واستشهد بقول متمم بن نويرة (٦) :

قاظت أثال الى الملا وتربعت

بالحزن عازبة تسن وتر

وقبلهم عنتره العبسي أشار إليه بقوله (٧) :

وبني صباح قد تركنا منهم جزراً بذات الرمث فوق أثـ

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٨٤

٢ - الحربي / المناسك / ص ٦٠٧

٣ - انظر محمد العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٨٦

٤ - الحربي / المناسك / ص ص / ٦٠٦ ، ٦٠٧

٥ - الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٢٨٠

٦ - البكري / معجم ما استعجم / ص ٤٤٢

٧ - ديوان عنتره / ص ١٣٠ ت شلبي وزميله

وذات الرمث تسمى الآن (نقيرة الرمث) بين أثال وعيون الجواء .

واعمار اثال ظل متواصلا فهو من محطات الطرق الشمالية التي تربط القصيم بحائل وتمتد حتى الجوف وسكاكا . . وعرف مورد من موارد رحلات العقيلات المنطلقة من القصيم الى العراق والشام وفلسطين .

وهو جو واسع ويتكون الآن من عدة حارات ومحلات عرف بعضها بأسماء منها الخميعة ، الرحي ، المشاشة ، السند . . . الخ . وكل حارة فيها مجموعة سكانها وآبارها ومزارعها لهذا قال عنه لوريمر ان به عدداً من حدائق النخيل كما يزرع القمح والشعير والذرة والبطيخ والخضروات (١).

والآن امتدت لها يد الحضارة فدخلتها الكهرباء واتصلت بغيرها من البلدان والمدن بواسطة الطرق المعبدة وكانت مدرستها الابتدائية من أولى مدارس البنين بالجواء ثم المتوسطة ومدرسة البنات ويوجد بها عدد من الدوائر الحكومية الأخرى .

وقامت الزراعة حولها على الوسائل والطرق الحديثة واتسعت مساحتها وشملت معظم الرياض المحيطة بها ومن أهمها مشروع (الراجحي والسديس) الواقع شمال شرقي بلدة أثال بمسافة ٣ كم ويغطي مساحة واسعة جدا وقامت فيه إضافة على تعدد حظائر الدجاج اللحم والبيض زراعة واسعة للقمح والأعلاف بواسطة الري الحديث . ويتجه أغلب أهله المقيمين فيه الى أعمال الفلاحة في العموم وجزء منهم سافر وراء العمل التجاري واستقروا في مدن المملكة الشمالية خاصة رفحا والحفر .

وأحب أن أشير إلى أن اسم هذه البلدة عرف في نصوص المتقدمين من البلدانين بأثال وهو من الأسماء الثابتة التي بقيت على لفظها وينطق بضم الهمزة وفتح الثاء إلا أن العامة الآن ينطقونه بلفظ (وثال) أي بإبدال الهمزة واوا ساكنة وهذا خطأ وقد أشار الى هذا التحريف الأستاذ محمد العبودي في معجمه (٢).

١ - لوريمر / دليل الخليج ج ٥ / ص ٢٦٩٣

٢ - محمد العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٨٤

القرعا وغضى :

قرية قديمة العمران في ناحية الجواء تقع الى الشمال من بريدة على بعد حوالي ٢٣ كيلا وتعتبر أقرب قرى الجواء الى بريدة^(١).

وهي كغيرها من بلدان الجواء جوها منخفض تحيط به من جميع جهاتها قورواكمات ويتميز وسطها بأنه قاع قلما ينبت ولعل لاسمها «القرعا» اشتقاق من قاعها الأملس الذي يشبه بياض رأس الرجل الأقرع ويفصلها عن جو غضي أكمات سمراء يقف على رأس أحدها برج قديم مبني من الصخر مسقف من الداخل بقي منه حتى الآن ستة أمتار^(٢). ولعله استخدم للمراقبة على جوي القرعا وغضي الذي يستخدمه أهالي القرعا زراعيًا وينهي الأستاذ محمد العبودي تحليلًا طويلًا وجيدًا لكثير من نصوص البلدانين يقرر فيه ان اسم القرعا في السابق [مرامر] وكان ياقوت قد قرنهما بأثال بقوله : وجو أثال وجو مرامريقال لهما الجوان وهما غائطان في بلاد بني عبس أحدهما على جادة الطريق^(٣) ثم يقرر العبودي بأن القرعا لم تكتسب هذه التسمية (القرعا) على أبعد تقدير إلا في القرن الثامن الهجري حيث سماها ابن فضل الله في كتابه مسالك الأبصار (بقريع) من منازل بني خالد^(٤).

ويظهر أنها من بلدان الجواء التي استمر اعمارها لوقوعها على الطرق الشمالية التي تربط القصيم بالشمال.

وقامت بها قلعة أو قصر جيد التحصين لاتزال أطلاله باقية عرف باسم (قصر الحويطي)^(٥) - انظر الصورة - في داخله بئر ولعل الأهالي يستخدمونه ملجأ حين إغارة الأعداء وللصوص وكان في الماضي تحيط به البساتين والمباني^(٦) ويمثل بما حوله قسما من أقسام البلدة.

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٩٣٥

٢ - نفس المصدر السابق / ص ١٩٣٥

٣ - ياقوت / معجم البلدان / رسم الجوا

٤ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٩٣٩ ، ١٩٤٦

٥ - انظر موضوع / الآثار في الجواء / من هذا البحث

٦ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٩٣٦

ويحترف الأهالي أعمال الفلاحة فتزرع هناك الفاكهة والنخيل والخضروات الموسمية ، وبعض من الأهالي انخرط في سلك الوظائف الحكومية وكان لبعض منهم سابق خدمة في الأعمال الدبلوماسية للحكومة مثل أسرة الرميح ، والقحيمي والصقير^(١) . كما خرج منها رجال علم كان لهم دورٌ قويٌّ في التعليم^(٢) .

وتعيش القرعا كغيرها من بلدان مملكتنا الحبيبة النهضة الشاملة التي ترعاها حكومتنا الرشيدة فشمّلها مشروع الكهرباء وارتبطت بالعالم عن طريق الهاتف الآلي والطرق المعبدة وقامت بها مدارس بنين وبنات

الشحية :

من قرى الجواء المعمورة بها قصور وسكان ومزارع ومعروفة عند سكان تلك الناحية بهذا الاسم^(٣) .

تقع في الجهة الشمالية الغربية عن مدينة بريدة بمسافة ٤٧ كم ويبدو أن اعمارها حديثا بدأ زراعيًا ، فأول من عمرها أناس من أهالي الضلفة منهم ربيعان نزل في وسطها والتويعري في شماليها ثم آل بليهد قدموا إليها من القرعا . وسبب تسميتها بالشحية أنها قامت على أرض تنبت الشيح وتسمى روضة الشيح^(٤) .

وهي في منخفض بسيط من الأرض تحيط بها أكمات قليلة الارتفاع تتصل بمليداء الجواء ، وبقيت مزدرة مشهورا لما حولها وعرفت بإنتاج الحبوب الجيدة من القمح والر والشعير أما الحنطة فإنها تنبت فيها بشكل جيد ملفت للنظر حتى يتعدى ارتفاع نباتها قامة الرجل أحيانا^(٥) .

١ - نفس المصدر السابق / ص ١٩٣٥

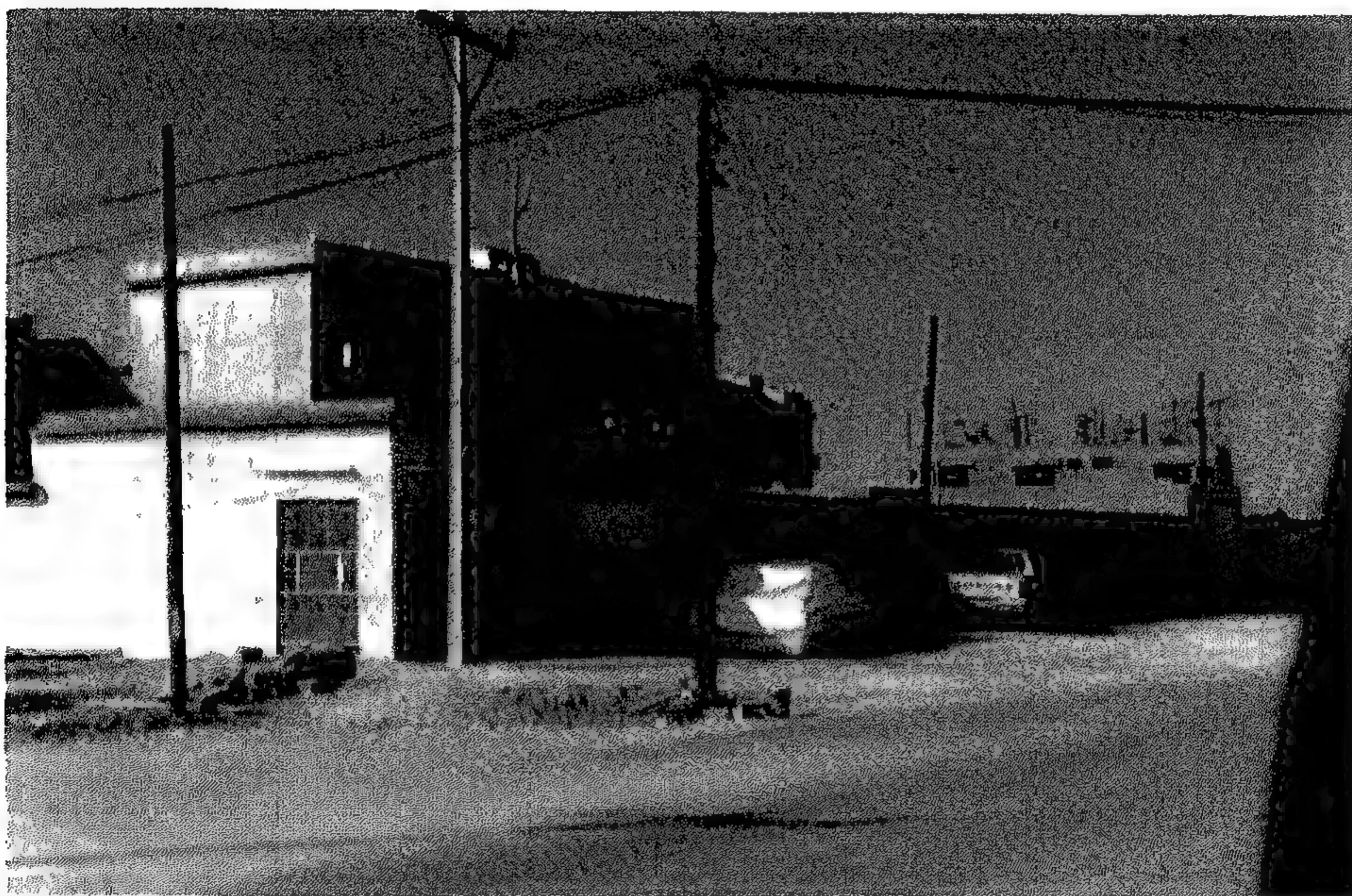
٢ - انظر / موضوع التعليم في الجواء / من هذا البحث

٣ - ابن بليهد / صحيح الأحبار ج ٤ / ص ٢٠٥

٤ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٢٩٦

٥ - نفس المصدر السابق / ص ص ١٢٩٧ ، ١٢٩٨

وشملها كغيرها التوسع الزراعي وأصبح فلاحها الذي يمثل نسبة كبيرة من سكانها يستخدم الميكنة الزراعية ويتوسع في رقعة زراعته ، كما شملها أيضا الاعمار الحديث والنهضة الحضارية المباركة في هذا العهد من مدارس للبنين حتى المرحلة المتوسطة ، وبنات ومصالح حكومية أخرى وترتبط بالعالم عن طريق الهاتف الآلي وبالطرق المسفلتة وعلاقة أهلها حاليا بالبكرية أكثر من غيرها أما امتيارهم وتصريف إنتاجهم الزراعي في أسواق وساحات مدينة بريدة .



المباني الحديثة في الشحية

الضلفعة :

أحد قرى الجواء الزراعية الواقعة الى الجنوب من الجواء وتبعد عن مدينة بريدة بحوالي ٣٨ كيلا وهي قديمة العمارة على ما يظهر من مخلفاتها العمرانية بكثرة أطلالها وآبارها، حتى قيل أنها بمثابة الأم للقرى والبلدان التي حولها بمعنى أن كثيرا من أهل تلك البلدان كانوا من أهل الضلفعة وأن سبب خرابها كثرت على أهلها النعم فلم يشكروها^(١). ذكرها البكري باسم ضلفع يقول طفيل :

عرفت لليلى بين وقط وضلفع منازل اقوت من مصيف ومربع

وقال عنها في رسم لبنى : ضلفع ماء لبنى عبس^(٢).

وعدها الهمداني من المراعي والمناهل المعروفة في وقته^(٣)، وقرنها أوس بن حجر بالعيون (عيون الجواء) بقوله^(٤) :

لذن غدوة حتى أغاث شريدهم طويل النبات والعيون وضلفع

ويقال ان مالك بن نويرة دفن في واد الضلفعة وقد رثاه أخوه متمم بقوله^(٥) :

سقى الله أرضا حلها قبر مالك
ذهاب الغواذي المدجنات فأمرعا
الى أن يقول :

فمنعرج الاجناب من حول شارع
فروى جناب القريتين فضلفعا

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٤٣٩

٢ - البكري / معجم ما استعجم رسم ضلفع، ورسم لبنى

٣ - الهمداني / صفة جزيرة العرب / ص ١٤٤ ت ابن بليهد

٤ - ديوان أوس بن حجر / ص ٥٩

٥ - ابن بليهد / صحيح الأخبار ج ٥ / ص ٢١٤

ولها ذكر مشهور بين البلدانين وما يظهر أن اعمارها متقطع على فترات من التاريخ.

وذكر المؤرخون مناخاً بين عنزة والظفير في عام ٨٥٤هـ وكان على الضلفة في ناحية القصيم^(١). وآخر كان فيها في عام ١٠٨٨هـ بين الشريف محمد الحارث وبين الظفير^(٢). ولعلها كانت مقصودة لوفرة مائها وخصب ارضها وطيب مرعاها.

وسميت أحد المرتفعات المستطيلة التي تحيط بها من الغرب باسم «حمار الضلفة» ويلغز بعض العامة فيه فيقول: أنا صدت أرنب على ظهر حمار وشويتها على ظهره وأكلتها على ظهره ويريد بذلك هذه القارة التي تسمى حمار الضلفة اذ هي مكان مفضل للأرانب البرية^(٣).

وعادت الضلفة اليوم - مزدراً - طيباً يعمل أهله في الفلاحة كما أحاطت بها المزارع الحديثة واتصلت بغيرها من بلدان القصيم بخط معبد تفرع لها من طريق بريدة المدينة وفتحت بها مدرسة للبنين وقامت فيها خدمات كثيرة.

أما بقية بلدان وقرى الجواء فأكثرها كانت في القديم موارد مياه في الجاهلية والاسلام، وفي الفترة الأخيرة وبعد استيطان البادية ودخول التعليم المنتظم وميلهم الى حياة المدنية والاستقرار وذلك بفضل الله ثم فضل الحكومة السعودية التي بذلت المشاريع الكثيرة ووفرت الخدمات التنموية للاستيطان، مال الكثير من البادية الى التوطن والاستقرار حول هذه الموارد المائية القديمة فوفرت لهم مدارس بنين وبنات مع خدمات بريرية وصحية.

وأكثر هذه الموارد التي استوطنت وقامت بها قرى وبلدان قريبة من جبال صاره، والموشم (القنان)، ووادي الترمس على ضفته الجنوبية^(٤) مثال:

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٤٤٥، ١٤٤٦

٢ - تاريخ ابن بشر - ١ / ص ٨٧، ابراهيم بن عيسى / تاريخ بعض الحوادث ص ص ٦٦، ٦٧

٣ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٨٠٩

٤ - انظر موضوع / معالم السطح في الجواء من هذا البحث

١ - الصليبية وتقع شمال الجواء قرب وادى الترمس وشرقى القنان واتخذت هجرة في عام ١٣٧٣هـ (١)

٢ - كحلة وتقع شمال القنان (الموشم) على ضفة وادى الترمس الجنوبية وهي في أقصى الحدود الشمالية الغربية لمنطقة القصيم تبعد عن بريدة ١٧٨ كيلا (٢). وقربها هجرة الفيضة والارطاوى كما تتناثر حول كحلة بعض الموارد المائية التي أصبحت فيما بعد هجر ومواطن استيطان للبادية مثل مشاش جرود، ومشاش غلاب والنجبة والثابتية وكلها فيها مدارس بنين وخدمات صحية.

٣ - بقيعا الشمالية وتقع جنوب غربي الجواء وجنوب وادى الفويلق وهي هجرة استوطنت في عام ١٣٥٠هـ (٣) إلا أن أهلها في الآونة الأخيرة وبعد التوسع في الزراعة رحلوا عنها واستقروا على ضفاف وادى الفويلق وانتقلت معهم مدرسة البنين وتم تخطيط موقع لهم تخطيطا منظما هناك زود بالماء العذب وازدانت حواشي ذلك الوادى بالزراعة.

٤ - الطراق والمخرم: ويقع غربي القوارة في شمال الجواء وهو على شكل جومستطيل يشرف عليه من الشرق جال ومن الغرب سمراء ممتدة وأرضها خصبة.

ويقول الأستاذ / محمد العبودي عنها: انها مجموعة من الرياض والقيعان المتصلة ممتدة من الشرق الجنوبي الى الغرب الشمالي الى مسافة تقدر بخمسة وعشرين كيلا ويحيط بها من الشرق جال مستطيل يفصل بينها وبين صلاصل والقوارة وبقرية ومن الغرب الشرفة أي أرض فيها صخور متفرقة وحزوم وقد أحدثت فيها الآن مزارع وقرى للبادية منها «المخرم» و«يكلب» وتسمى الآن «فيضة يكلب» (٤) وطوقان وطبقان ومعظم الذين عمروها خرجوا من القوارة من أهل الهجرة التي فيها أي من حرب (٥).

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٣٦٧

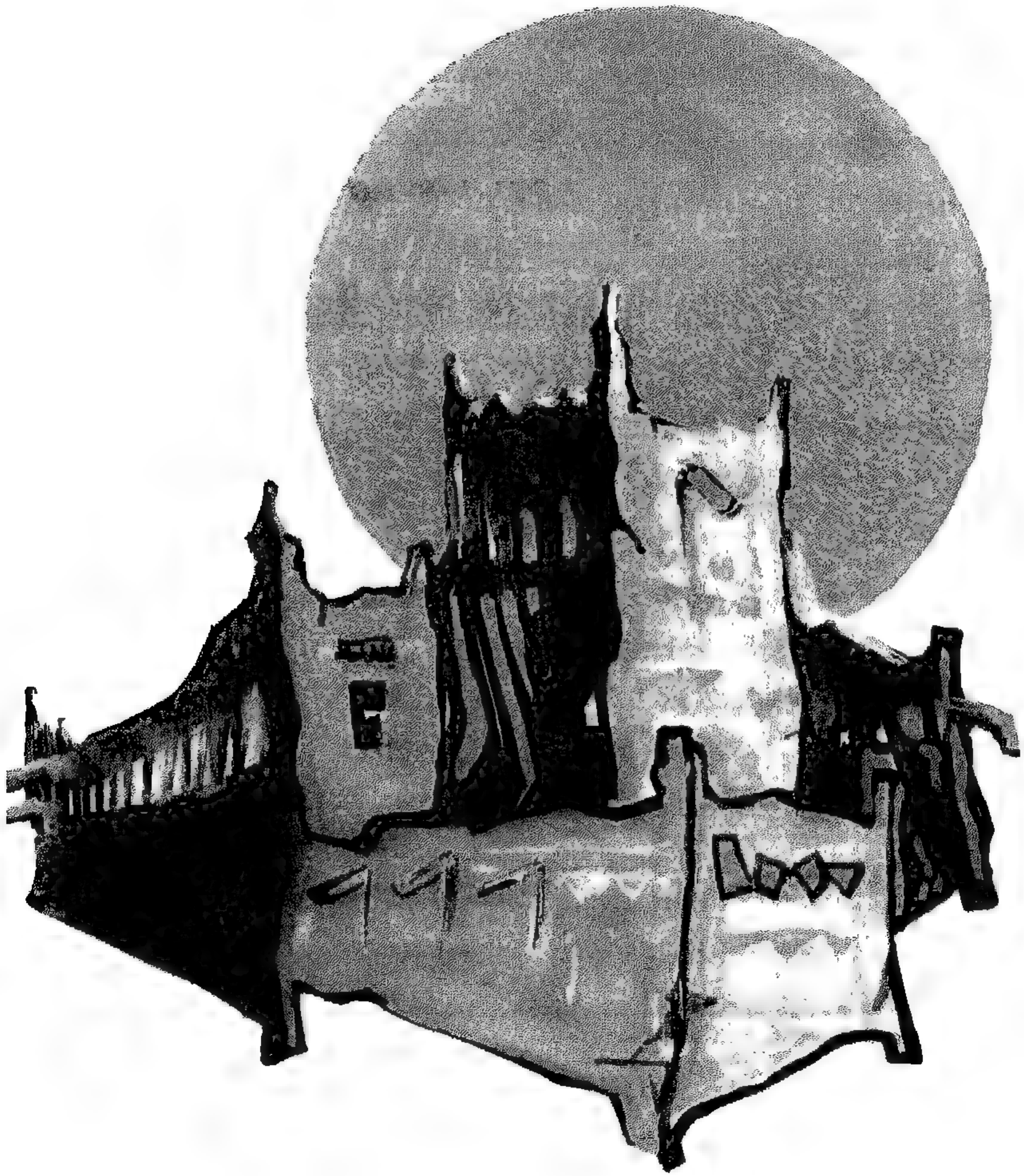
٢ - نفس المصدر السابق / ص ص ٢١٣٠ ، ٢١٣١

٣ - نفس المصدر السابق ص / ٦١٢

٤ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٨٩٠

٥ - نفس المصدر السابق / ص ١٤٧١

والآن هي مزارع جيدة لتوفر الماء وخصوبة التربة ويُصَرَّف الأهالي إنتاجهم الزار
مدينة بريدة عن طريق القوارة حيث يبدأ الطريق المعبد من هناك .



مراجع الكتاب

أولاً: المخطوطات:

- ١ - الهجري: أبو علي هارون بن زكريا.
(كتاب التعليقات والنوادر) نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية
وقد نالها بلل أذهب ترقيم صفحاتها.

ثانياً: الكتب المطبوعة:

- ١ - الأصفهاني: الحسن بن عبدالله
بلاد العرب / ت حمد الجاسر، وصالح العلي / دار اليمامة ط-١-١٣٨٨هـ /
١٩٦٨م.

- ٢ - الأصبهاني: أبو الفرج الاصبهاني علي بن الحسين
كتاب الأغاني / مصور عن طبعة دار الكتب المصرية.

- ٣ - ابن حجر: أوس
ديوانه / ت د. محمد يوسف نجم / دار بيروت للطباعة/
بيروت / ١٤٠٠هـ.

- ٤ - ابن عبد ربه: أبو عمرو أحمد بن محمد
كتاب العقد الفريد ت / أحمد أمين وزملائه / القاهرة / ١٣٨٥هـ /
١٩٦٥م.

- ٥ - ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت / محمد محيى الدين عبد الحميد ط
٨- مصر ١٣٨٥هـ- ١٩٥٤م.

٦ - ابن عيسى : إبراهيم بن صالح
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ط -١- منشورات دار اليهامة الرياض
١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٧ - ابن عبيد : إبراهيم بن عبدالمحسن بن عبيد
تذكرة أولى النهي والعرفان بإيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان / مطبعة
مؤسسة النور للطباعة ط -١- الرياض .

٨ - الأزهرى : أبو منصور
تهذيب اللغة / ت عدد من الأساتذة . نشر دار الكتاب العربى / مصر
١٩٦٧م.

٩ - الأنبارى : أبوبكر محمد بن القاسم
شرح السبع الطوال الجاهليات ت / عبدالسلام هارون / دار المعارف
مصر / ١٩٦٣م.

١٠ - الأنصارى : عبد القدوس
بين التاريخ والآثار - ط -١- بيروت / ١٩٦٩م.

١١ - البكرى : الإمام اللغوى ابى عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى .
١ - معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع ت / مصطفى السقا / ط
١- القاهرة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .
٢ - كتاب التنبيه على أوهام أبى علي القالى (ملحق بذيلى الأمالى) دار
الكتاب العربى / بيروت .

١٢ - البغدادى : عبدالقادر بن عمر
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / الناشر محب الدين الخطيب وزميله /
القاهرة ١٣٤٧هـ .

- ١٣ - البليهد: محمد بن عبدالله
صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار / ط - ١ - مصر / ١٣٧٠هـ /
١٩٥١م.
- ١٤ - البسام: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح
علماء نجد خلال ستة قرون ط - ١ - مكة المكرمة / ١٣٩٨هـ .
- ١٥ - البشر: عثمان بن عبدالله بن بشر
عنوان المجد في تاريخ نجد / طبعة وزارة المعارف السعودية / بيروت عام
١٣٨٧هـ .
- ١٦ - بيرين: جاكليين
اكتشاف جزيرة العرب / ترجمة / قدرى قلعجي / بيروت .
- ١٧ - التبريزي: الخطيب أبوزكريا يحيى بن علي
شرح القصائد العشر / محمد الدمشقي / ط - ١ - مطبعة صبيح بمصر .
- ١٨ - الحموي: ياقوت
معجم البلدان / دار صادر / بيروت / ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ١٩ - الحربي: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة / ت حمد الجاسر / دار اليمامة ط
١ - بيروت / ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ٢٠ - الجاسر: حمد
أبو علي الهجري وأبحاثه ، الناشر دار اليمامة ط - ١ - الرياض / ١٣٨٨هـ -
١٩٦٨م .
- ٢١ - الزبيدي: السيد محمد مرتضي الحسين الواسطي
تاج العروس / دار صادر / بيروت .

- ٢٢ - الزركلى : خير الدين
الاعلام قاموس تراجم / الطبعة الثالثة وزاة المعارف السعودية / بيروت .
- ٢٣ - السندوبي : حسن
شرح ديوان أمريء القيس / ط - ٣ - القاهرة عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .
- ٢٤ - شداد : عنتر بن شداد
١ - ديوانه تحقيق عبدالمنعم شلبي طبع شركة فن الطباعة ، القاهرة /
١٩٧٠م .
٢ - ديوانه : تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي / المكتب الإسلامي ط - ١ -
بيروت / ١٣٩٠هـ .
- ٢٥ - العبودي : محمد بن ناصر
المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (بلاد القصيم) الناشر دار اليمامة ط - ١ -
بمصر والرياض .
- ٢٦ - العامري : ليبد بن ربيعة
ديوانه / طبع دار صادر - بيروت عام ١٣٨٦هـ .
- ٢٧ - الغنوي : الطفيل
ديوانه / ت محمد عبدالقادر أحمد / طبعة أولى / بيروت عام ١٣٦٨هـ .
- ٢٨ - القاضي : محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان
روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ط - ١ - مصر
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٩ - القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم
كتاب الأمالي / ت محمد جواد الأصمعي / بيروت .

٣٠ - لوريمر: ج، ح لوريمر
دليل الخليج القسم الجغرافي / ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر/ بيروت /
١٣٨٦هـ - ١٩٦٩م.

٣١ - مجهول:
سيرة عنتر بن شداد / الناشر المكتبة الشعبية / بيروت.

٣٢ - وهبه: حافظ
جزيرة العرب في القرن العشرين ط - ٤ - القاهرة / ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

ثالثاً: الدوريات والصحف:

١ - مقدمة عن الآثار بالملكة العربية السعودية / إعداد / إدارة الآثار والمتاحف بوزارة
المعارف السعودية.

٢ - دليل مدارس وزارة المعارف السعودية لعام ١٤٠١ / ١٤٠٢هـ. المجلد الثاني اعداد
قسم الإحصاء بالوزارة.

٣ - مجلة المنهل شهر شعبان عام ١٣٧٨هـ.

٤ - مجلة المنهل شهر شعبان عام ١٣٨١هـ.

٥ - مجلة الدارة / العدد الأول السنة الخامسة شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ مجلة دورية
تصدرها دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

٦ - مجلة المنهل شهر ربيع أول عام ١٣٨٩هـ.

٧ - مجلة العرب عدد ذي القعدة عام ١٣٨٩هـ يصدرها الشيخ حمد الجاسر بالرياض.

- ٨ - مجلة قافلة الزيت عدد ذي الحجة عام ١٣٨١هـ تصدر بالظهران من المملكة العربية السعودية.
- ٩ - مجلة اقرأ السعودية عدد ٣٧٨ في ١٠/٩/١٤٠٢هـ.
- ١٠ - جريدة القصيم المحتجة عدد ١٥٤ في ٢٢/٧/١٣٨٢هـ.
- ١١ - صحيفة اليمامة (إصدار حمد الجاسر) عدد ٢٠٦ في ٢٥/٧/١٣٧٩هـ.
- ١٢ - جريدة الجزيرة عدد ٤٨٠ في ٦/٢/١٣٩٤هـ تصدر بالرياض.
- ١٣ - جريدة الجزيرة عدد ٢٨٨ في ١/٢/١٣٩٠هـ تصدر بالرياض.
- ١٤ - جريدة الجزيرة عدد ٢٥٦٤ في ٨/١٠/١٣٩٩هـ تصدر بالرياض.
- ١٥ - نشرة إعلامية أصدرتها وزارة المواصلات السعودية بمناسبة زيارة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز لمنطقة القصيم في صفر ١٤٠١هـ.

فهرس مواضيع البحث

صفحة	
٦	المقدمة
٨	الجواء موقعه وحدوده
١٣	الجواء في شعر المتقدمين
١٦	معالم ومظاهر السطح في الجواء
٣٨	الأهمية التاريخية للجواء
٤٣	عنبرة وعبلة في الجواء
٤٨	غرام عنبرة بعبلة
٥١	نهاية عنبرة
٥٣	الآثار في الجواء
٦٩	التعليم في الجواء
٧٥	المكتبات القديمة في الجواء
٨٩	مدارس «الكتاتيب» في الجواء
٩٤	الشعر والشعراء في الجواء
٩٦	أعمال السكان
١٠٣	لهجة الجواء والنكتة في التعبير
١٠٤	عادات وتقاليده
١٠٩	من أمثالهم الشعبية
١١٢	الألعاب الرياضية المنقرضة
١١٨	بلدان وقرى الجواء
١٤٥	مراجع البحث
١٥١	

متابعة واشراف : محمد القشعمى

تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الاصلية

المؤلف في سطور:



صالح بن سليمان الناصر الوشمي

- من مواليد عام ١٣٦٠هـ في مدينة بريدة من القصيم .
- تلقى تعليمه الأول في كتاب ثم في المدرسة الفيضلية الابتدائية بالمعهد العلمي ببريدة ثم المعهد السعودي بمكة المكرمة فجامعة الملك سعود - الرياض سابقا - حيث حصل على البكالوريوس شعبة التاريخ عام ١٣٨٦هـ .
- ماجستير آداب قسم التاريخ (جامعة الملك سعود) عام ١٤٠٣هـ .
- يعمل موجهاً تربوياً في إدارة التعليم للبنين بالقصيم .
- شارك في الكتابة الأدبية والتاريخية في مجلتي المهل ، الجزيرة ، وفي الرائد ، وجريدة القصيم المحتجبتين واليهامة والمدينة المنورة .
- عضو مؤسس وعامل في نادي القصيم الأدبي .
- صدر له في عام ١٤٠٠هـ كتاب (أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية) إصدار نادي القصيم .
- لديه أكثر من مخطوطة في التاريخ والأدب .